مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

البيزرة

تأليف

بازيار العزيز بالله الفاطمي

أبي عبد الله الحسن بن الحسين «ظنًّا»

نظر فيه وعلق عليه

محمد كرد علي

كتاب البيزرة

تاريخ البيزرة :

عرفوا البيزرة او البزدرة بانها علم احوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلائم الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه . وعد بعضهم هذا العلم من البيطرة طب الحيوان .

جاءت كلمة البيزرة من بيزار الفارسية وعربت ببازيار اي صاحب الباز او من بزدار ومعناها القائم على البازي او مالكه . واطلقوا البيزرة على علم حياة الباز وتربيته ثم توسعوا في مدلوله واطلقوه على علم حياة الجوارح وبالفرنسية La fauconnerie .

ولعل كلمة البازيار كثر استعمالها بكثرة اختلاط العرب بالعجم وبدأ هذا اوائل المئة الثانية وكان يدعى البازيار في الدولة الاموية صاحب الصيد[1] على مايظهر . وما استعمل العرب « البياز » العربية مثل الصقار والكلاّب والفهّاد والفيّال والعُقّاب لصاحب الصقر والكلب والفهد والفيل والعقاب .

ولا يستلزم استعمال العرب اللفظ الفارسي في اول عهدهم بالحضارة ان يكون منشأ هذا العلم بلاد فارس فالعرب قد يعمدون الى

(١) كان يقال لغطريف بن قدامة الغساني صاحب صيد هشام بن عبد الملك .

استعمال اللفظ الفارسي او اليوناني او النبطي او السندي وفي لغتهم مايقابله من الفصيح ، وربما رأوا ان اللفظ الاعجمي ينطوي على معنى دقيق لاتؤديه اللفظة العربية او يكون من الالفاظ الشائعة بين العامة والخاصة . وفي العادة الا يترك الشائع الى ما لم يشع .

يقول المسعودي ان بطليموس التالي للاسكندر كان اول من اقتنى البزاة ولعب بها وضرّاها ، ثم لعب بعده ملوك الامم من اليونان والروم (اي الرومان) والعرب والعجم . وقالوا انه كان في جيش تيمورلنك عشرون الف بازيار . وربما كانت نشأة هذا العلم في الهند ورجحوا انه علم قديم لا يعرف اول من وضع أساسه . وانتشر في الغرب بعد الحروب الصليبية فكان البيازرة يعدون من اوضاع الدولة كما يعد القائمون على تربية الخيل والبغال والجمال والفيلة .

وانصرفت همم العرب الى معاناة البيزرة شأنهم في معظم ما شغفوا به من العلوم والفنون . ومن طبيعة اهل الوبر التعويل على الصيد في تغذيتهم فتقاضاهم ذلك ان يدربوا عليه ويتخذوا الاسباب لاتقان صناعته . والصيد كالحرب يحتاج الى ذكاء وفرط حيلة . حتى اذا تحضرت العرب سارت على طريقة قدماء اهل البادية ولكن بنظام وقواعد ، وتمثلوا على مايظهر ماعند الامم الأخرى من اصوله . واذا شهدنا العرب يعانون الصيد في عامة عصورهم فذلك لأنه

ضرب من ضروب الرزق ومتعة من متع النفس ، ولون من ألوان الحرب أيام السلم ، وهم ماانفكوا منذ اقدم عصور جاهليتهم يألفون الغزوات والغارات . ولما استبحرت حضارتهم في الشام والعراق ومصر وغيرهـا كان من الطبيعي أن يدونوا أصول الصيد وكان علماء اللغة سبقوا ودونوا اسماء الطيور والجوارح على مادونوا اكثر ما كان في جزيرة العرب من أصناف الحيوان دون النظر الى تربيتها وطبها وحسن الانتفاع بها ، ثم اخذوا ينظرون في ذلك النظر العلمي والعملي معاً . وما عرف أحد من العرب قبل الجاحظ كتب في الحيوان كتابة قامت على البحث والدرس وتجلى فيما كتبه في هذا الشأن جهده وتجاربه ، وكان على صواب في مناقشة من سبقوه من الامم في علم الحيوان كأرسطو اذ كان رائده فيما كتب المنطق السليم المبني على المعاينة .

اصبحت البيزرة في الدولة العربية من مقوماتها تنفق عليها من بيت المال كما ينفق في غيرها من القوى والاوضاع . ورسم العباسيون تربية الجوارح في الأعطيات والفرائض كما كانت لهم دواوين للمنجمين والفلكيين . واقتدت دولة العبيديين الفاطمية بالدولة العباسية في باب العناية بالطيور وصيدها بالجوارح وما يصلحها ، وعلى اثرها سارت الدول الخالفة .

وليس لمدع ان يقول ان البيزرة باب من ابواب الترف في الدول يلهو فيه بعض ملوكهم وكبرائهم كما يلهو ارباب البطالة والغنى . وصيد البر والبحر مما يدفع الملل عن النفوس ويورث من يعانيه صبراً وتؤدة ويعلمه التحايل على الخصم كأنه في ساحة حرب . ولذلك كان اهل الطبقات العاليـة والطبقات الأخرى سواء في الولوع بالصيد ، ومنهم من جعلوا من الصيد علة معاشهم كالخليل ابن احمد الفراهيدي فقد كان يعيش من الصيد ويأبى ان يسف الى تناول شيء من خزائن الملوك .

قال كشاجم : ويغدو للصيد اثنان متفاوتان صعلوك منسحق الاطمار وملك جبار ، فينكفيء الصعلوك غانماً وينكفيء الملك غارماً وهما مشتركان في لذة الظفر ، ولامؤونة على ذي المروءة اغلظ من تـكلف آلات الصيد لانها خيل وفهود وبزاة وكلاب ، ويحتاج في كل قليل الى تجديد ومن هنا قيل : لايشغف بالصيد الا سخي"

مؤلف كتاب البيزرة

لم نعرف اسم صاحب هذا الكتاب لأن سراق الكتب في العادة ينزعون الصفحة الاولى من الكتب المسروقة ويستحلون ذلك خاصة

في كتب الوقف . وظهر من صفحات أُلحقت في آخر الكتاب ان المؤلف كان بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي المتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة . وكان مغرماً بالصيد يصيد بالخيل والجارح من الطير حتى ليصح ان يسمى الخليفة الصياد ، وهو الذي ربى المؤلف منذ كان له من العمر احدى عشرة سنة وخرجه في صناعته وغذاه بنعمته وعلمه ورقاه الى ان صار اقطاعه عشرين الف دينار ، وبلغ المنزلة التي لو رآها في النوم لما صدق كما قال عن نفسه ، وصار من جملة البيازرة ومقدماً عليهم لا في جملة واحد منهم لايحسن شيئاً من البيزرة وقال انه لزم الصيد عشرين سنة حتى صنف كتابه .

ومما ذكره وبه يستدل على عناية مليكه انه كان الواصل الى البيازرة في ايام هذا الملك خمسين الف دينار لارزاقهم وطعم جوارحهم والفهود وجراية الكلاب السلوقية والبوازي وهذا سوى الدواب التي تشترى لهم في كل سنة . قال ولقد وصل اليه في ليلة واحدة مئة باز من الشرق والغرب ، وكم تراه ان يصل اليه في كل سنة منها ومن غيرها هذا عدا مايبذله من الصلات ويتفضل به من الارزاق والهبات . وقال مرة وبالغ : لو ذهبنا الى ذكر مايبذله من الصلات ويتفضل به من الارزاق والهبات لم يحط به وصفنا ولا بلغه كنهها .

كتب المؤلف تأليفه في مصر وهو مصري عاش في ظل ملك مصري وربي في نعمته حتى أثرى وفاق اقرانه وكان يفاخر بمسايرة موكب مولاه واستصحابه له في بعض صيده . وذكر انه كان معه في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وصادوا في شبر عنت – لعلها شبرامنت من عمل الجيزة اليوم — وكان المؤلف ينتحل نحلة سيده ويجاهر بان صاحبه هو المهدي و« صاحب العصر والزمان » ويقول فيه «وأخلق بمن كان ابن محمد وعلي وفاطمة ان يكون خلقه خلقهم صلوات الله عليهم اجمعين »وكان يدين بتقبيل الارض بين يديه على ماجرت سنة الفاطميين ومن بعدهم من الملوك . ويرى بعض اصدقائنا من العراقيين كالاستاذ عباس العزاوي ان المؤلف ربما كان أبا عبد الله الحسن بن الحسين البازيار الذي وزر للخليفة الفاطمي نزار سنة ونصف السنة .

يعد المؤلف من الرجال الذين جودوا تآليفهم في عهد الاجادة في التأليف ، يوم كانت مصر والشام تسير جنباً الى جنب مع العراق والعجم وافريقية وصقلية والاندلس في نشر المعارف ، وتصطنع لها حضارة لاتقل في مجموعها عما كانت عليه عاصمة الخلافة العباسية في القرن الثالث والرابع

ويلاحظ أن المؤلف كان يأخذه العجب بما حققه في شرح بعض المسائل في كتابه ومنه مايغتفر له لانه حقيقة فيما قال : انه

ليس ممن يحشو كتابه بما ليس بصحيح ولا يحتاج اليه .وانه لايبقي شيئاً مما جرب وقال : ولابد لمن صنف كتاباً ان يذكر فيهمايصدقه ويصح في العقل وما لايصح في العقل لاتقبله ، ليتصفح الناظر في كتابه عقول من يقبل الكذب ويصدقه ، وعقول من نفاه واستقبحه . قال : وربما زاد الناس في الكلام ونقصوا ، ومابنا حاجة الى أن نذكر مالافائدة فيه ، بل نذكر ماعالجناه وجربناه واخذناه من الثقات ، وما سوى ذلك فقد حكيناه عن قائليه ، وتبرأنا من الكذب فيه ، واعتمدنا الحق فيما نقوله ونحكيه ، وقال : وهذا سبيل من وضع كتاباً ألا يكذب فيه وان يعتمد الحق فيما يحكيه فانه متى اختبر من كتابه شيء ولم يصح كُذّب في الباقي اجمع ، وما بانسان حاجة الى أن يهُجّن نفسه ، وكفى بالكذب خزياً واسقاطاً وضَعة واحباطاً .

وقال مرة : وماأقرب هذا من الكذب ولكني حكيته كما وجدته ، وتبعة الكذب على قائله دون حاكيه . وقال لم نَصف الا ماصدنا به على ايدينا مراراً ، وقال : وهذا حسن ان كان صحيحاً ، لاني لم اره بل حُدّثت به بمحضر من جماعة فاستحسنته وأثبته في كتابي هذا ، ومن أسند فقد برئ من عهدة الحكاية . وقال : وقد ذكرنا في كتابنا مالم يذكره غيرنا وذلك لكثرة التجارب ومخالطة أهل البصيرة .

كرر هذه المعاني في غير موضع وهو لم يبرح يمن على قارئ كتابه بما شحنه من تحقيقاته وذلك لاثبات دعواه انه وصل في بحثه الى مالم يصل اليه غيره ، ولعله بهذه الدعوى يلمح الى انه جدير بأن ينفق على سلطانه فلا يخليه من عطفه وافضاله ولا يبعد أن يكون المؤلف وقع في دواوين حمام الزاجل في الدولة الفاطمية على اشياء انتفع بها في اتقان فنه فقد ذكر ابن فضل الله العمري ان الفاطميين بالغوا بالعناية بحمام الزاجل حتى افردوا له ديوانا وألفوا جرائد بانساب الحمام .

يشع جمال بيان المؤلف في كتابه ، وبيانه بيان القرن الرابع قرن النضج الفكري والعلمي في العرب ، وتتدفق السهولة والجزالة من تضاعيفه ، لاسجع ولاازدواج الاماندر ، والفاظ مختارة مرصوفة في اماكنها متينة في تراكيبها سائرة مع الطبع .

ولقد عارضنا بعض فصول كتابنا هذا على كتاب المصايد والمطارد لكشاجم فتحقق لدينا ان بابي الكلاب والظباء منقولان باللفظ والمعنى من اصل واحد او ان يكون مؤلفنا نقلهما من المصايد والمطارد برمتهما على نحو ماانتحل قصيدة كشاجم في دير القُصَيْر قرب حلوان مصر . وقال انه كان يخرج للصيد في موضع يعرف بدير القصير منيف على ذروة جبل المقطم ومطل على النيل فهو سهلي جبلي بحري ونقل الابيات الموجودة في ديوان كشاجم وفي غيرها من المصادر كمعجم البلدان وادعى أنه هو أبو عذرها والابيات :

سلام على دير القُصَير وسفحه   فجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مآرب   وكن مواخيري ومتنزهاتي
اذا جئتها كان الجياد مراكبي   ومنصرفي في السفن منحدرات
ولحمان مما امسكته كلابنا   علينا ومما صيد بالشبكات

والمدة بين تأليف هذا الكتاب وتأليف كشاجم لا تزيد على ثلاثين الى اربعين سنة ، واسلوب كشاجم في شعره معروف، واذا رأينا المؤلف يستشهد بشعر كشاجم فهو ولا شك اطلع على كتاب المصايد والمطارد لكشاجم .

وبعض ما استشهد به المؤلف من الشعر مما لم يستشهد به كشاجم اقتبس من شعر الخليل بن احمد وامرئ القيس وعلي بن الجهم وهلال ابن معاوية التغلبي وهمام من بني عبد الله بن كلاب واسماعيل بن جامع المغني وأبي نواس والهذلي وعبد الصمد بن المعذل وعبد الله بن المعتز والرقاشي والناشي وابي الحسين الحافظ وذي الرمة وعدي بن الرقاع وابي الطماح ومزرّد بن ضرار الفقعسي وعبد ربه وزهير والطرماح وابي فراس ومحمود بن الحسين السندي (كشاجم) ورؤبة بن العجاج وغيرهم ممن لم يذكر اسماءهم .

واستشهد كشاجم في المصايد بشعر شعراء منهم من استشهد بهم مؤلفنا ومنهم من لم يرد له ذكر في المصايد . ومن الشعراء في

كتاب كشاجم امرؤ القيس وعلقمة وابو طمحان والقنبي وأبو الحسين الحافظ وذوالرمة والحافظ بن الوزير ورؤبة بن العجاج وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة العامري وطرفة والفرزدق وزهير بن ابي سلمى وعبد الله بن المعتز والثعلبي والناشي وابو نواس والشماخ والطرماح والهذلي وزياد بن الاصم والبحتري والفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي وابن ابي كريمة والمرار وعبد الصمد بن المعذل وعنترة .

ورأينا المؤلف يكثر من الاستشهاد بالشعر على مالا حاجة اليه . وليس كتابه في الادب بل هو كتاب في فن جاء الشعر فيه لتأييد قضايا هذا الفن ، وكان يجزئه بعض مانقل منه اما اثبات كل ماورد في هذا الباب فيكاد يخرج الكتاب عن موضوعه . ولا التئام بين الكلام على الصيد والجوارح والطيور وبين مناقشة بعض اصحاب القصائد وما أجادوا فيه وما قصروا .

مخطوطة كتاب البيزرة

كانت مخطوطة البيزرة في بعض بيوت دمشق . والمعقول ان اصلها من مصر ولايعلم متى انتقلت الى الشام ، ويغلب على الظن ان نسخ هذا الكتاب كانت عزيزة في مصر حتى في زمن المؤلف .

استنبطنا هذا الرأي لما وجدنا القلقشندي في صبح الأعشى على كثرة المادة التي اخذ منها لكتابه العظيم قد نقل كثيراً من المصايد والمطارد لكشاجم ولم يجر ذكراً لكتاب هذا البازيار الفاطمي مع انه لا ينحط عنه جودة وامتاعاً .

بيع كتاب البيزرة من تاجر كتب فأغلى له الثمن احد علماء المشرقيات فابتاعه واخذ المجمع العلمي العربي صورة شمسيـة عنه . وحرصنا منذ دخلت النسخة المصورة في خزانة المجمع ان نجـد نسخة اخرى من الكتاب لنعارض عليها نسختنا ونقدمها للطبع نقية سالمة فلم نوفق الى ماأردنا ، وكاد يثبت لنا ان خزائن الكتب العامة في الغرب والشرق خالية من هذا الكتاب . وجنحنا الى نشره على ماتيسر ، والصحيح ينتفـع به الآن والسقيم يصححه الزمن . وقد جاءت مخطوطتنا بخط مقروء من الخطوط المتعارفة في القرن السابع والثامن وكتب في الورقة الثامنة عشرة بعد المئة بين السطور ، بخط غير خط الكاتب ، انها كتبت في القرن الخامس وليس ذلك بصحيح . دسّ الناسخ هذه الجملة ليوهم الناظر فيه انه قديم . وفي المخطوطة اغلاط في النسخ لايكاد يسلم منها مخطوط لجهل الوراقين بما ينسخون وماينشرون ، وقد اصبحوا في الادوار الاخيرة لايهتمون بغير الربح مما يتجرون به .

والمخطوطة بعد هذا جاءت في ثلاثمائة صفحة وبعض الفاظها المشكلة مشكولة ووقع أكثر تحريفها في القصائد والابيات المفردة ولاسيما في شعر ابي نواس لان هذا كان مكثراً من قول الشعر وماجمع ديوانه المشهور الا جزءاً مما نظم وانشد ولاسيما في الطرديات . وقد ألحقت في آخر الكتاب فوائد كثيرة في حياة المؤلف اقتبسنا بعضها آنفاً ، وكان في آخره كلام طويل في حكم الصيد في الاسلام استغرق خمس صفحات وقد اصابها بلل وتمزقت قليلاً فطمست حروفها وتعذر حلها .

وجرينا في تقويم عبارة الكتاب على الطريقة التي سلكناها في «سيرة احمد بن طولون» للبلوي و «المستجاد» للمحسِّن التنوخي و«تاريخ حكماء الاسلام » للبيهقي و «الاشربة» لابن قتيبة و«رسائل البلغاء» وغيرها من النصوص القديمة التي نشرناها فأثبتنا في المتن الرواية التي اعتقدناها اقرب الى الصحة او ترجح عندنا انها كذلك ، وأبقينا اختلاف النسخ للحاشية ، واذا أعجزنا اثبات الصحيح في كلمة أو جملة أبقيناها بحالها مع الاشارة الى انا توقفنا فيها واصلحنا بعض الاخطاء بالاستعانة بما تيسر لنا من المصادر وابقينا مالم نهتد الى مارسمه الناسخ ، وتجنبنا التخمين والاستنباط ماامكن ، ونشرنا الكتاب وفي النفس من صحته اشياء ، ويستحيل الاتقان اذا فقدت

بعض الشروط الموصلة اليه . وقد نغفل للتخفيف الاشارة الى بعض الهفوات الطفيفة في الأصل .

ورأينا شرح تفسير بعض ما اعتقدنا ان من القراء من يتوقفون في فهمه . وهناك الفاظ قليلة من أسماء الطيور والجوارح جهل الناسخ حقيقتها فرسمها بما فتح عليه وهذه أيضاً أبقيناها على سقمها . وأكثر ما وقع من التحريف كان في الشعر القديم . وعويص اللغة يكثر في هذا الضرب من الشعر . والتحريف يسري الى الشعر القديم أكثر مما يسري الى الشعر الحديث . والمعول في جودة النسخ ورداءته على الفهم والعلم .

ولا بد من الاشارة هنا الى أن العلة الأولى في فساد المخطوطات عامة يرجع الى ان النساخ او الوراقين في أكثر عصور الاسلام كانوا من الجهل بحيث لا يصححون ما ترسمه أقلامهم وما وصلنا من الكتب القديمة المتقنة النسخ الا قليل وضاع معظمه او وقع الاستغناء عنه لما دخلت مضامينه فيما ألف من المصنفات في الموضوع نفسه بعد عهدهم . وقد الف في موضوع هذا الكتاب أكثر من عشرين مصنفاً ضاعت الا قليلاً .

وفي الختام أتقدم بالشكر لأصدقائي الذين عاونوني في نشر هذا المصنف الطريف ومنهم العلامة الشيخ رضا الشبيبي العراقي فقد

تفضل وزودني بمعلوماته في كتب (البيزرة) وكذلك كان من العلامة الدكتور داود الجلبي الموصلي فقد تفضل وكتب لي جريدة بما اطلع عليه من كتب هذا الفن ، ولا سيما ما كان محفوظاً في خزائن الموصل . والشكر للاستاذ البحاثة عباس العزاوي البغدادي لتكرمه بكتابة فصل في البيزرة فيه ثبت بما عرفه من كتبها في خزائن العراق والآستانة وغيرها ، واشكر الاستاذ المحقق كوركيس عواد تفضله بمعارضته قصائد أبي نواس على ديوانه المخطوط ومنه صورة شمسية محفوظة في خزانة المتحف العراقي . وازجي شكري الى كل من الدكتور سامي الدهان لمعارضته بعض قصائد ابي نواس على مخطوطة ديوانه المصورة والى الاستاذ سامي الجبان لمعاونتي في حل بعض الألفاظ اللغوية في الكتاب وعنايته بتصحيح تجاربه ووضع فهارسه .

جزاهم الله عن الآداب خير الجزاء .

دمشق { ٢٢ ذو القعدة ١٣٧١
و ١٢ آب ١٩٥٢

محمد كرد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له في كل لطيف من قدرته معجز يُتفكر فيه ، وخفيّ من صنعه يُتَنَبَّه [له] ويدل عليه ، ونعم تقتضي مواصلة حمده ، ومنن تحثّ على متابعة شكره ، والذي ميز كل نوع من حيوان خلقه على حدته ، وأبانه بشكله وصورته ، وجعل له من الآلة ما يلائم طبعه ومُرَكَّبه ؛ ويسّره للأمر الذي خُلق له ، ويؤديه الى مصلحته وقوام جسمه ، وجعلنا من أشرف ذلك كله نوعاً ، وأتمه معرفة ، وجمع فينا بالقوة ما فرقه في تلك الأصناف بالآلة ، فليس منها شيء مخصوص بحال له فيها مصلحة الا ونحن قادرون على مثلها ، كذوات الأوبار التي جُعلت لها وقاءً وكسوة ، تلزمها ولا تعدمها ، فانا بفضل حيلة العقل نستعمل مثل ذلك اذا احتجنا اليه ، ونفارقه اذا استغنينا عنه ، وكذوات الحد والشوكة من صدف ومخلب ، فان لنا مكان ذلك ما نستعمله من السيوف والرماح وسائر الأسلحة ، وكذوات الحافر والخف والظّلف ، فان لنا أمثال ذلك مما ننتعله ونتقي أذى الأرض به ، وجعل لنا خدماً وأعواناً ، وزينةً وجمالاً ، وأُكلاً وأقواتاً ، فبعض نمتطيه ، وبعض نقتنيه ، وبعض نغتذيه ، وأحل لنا صيد البر والبحر والهواء ، نقتنص الوحش من كناسها ، ونحطها من معاقلها ، ونستنزل الطير من الهواء ، ونستخرج الحوت من الماء . ولم يكلنا في ذلك الى مبلغ حيلتنا حتى عَضَدَنا عليه ، وسهل السبيل اليه ، بأن خلق لنا من تلك الأنواع أشخاصاً أغراها بغيرها من سائر أجناسها ، ووصلها من آلة الخلقة ، وسلاح البنية ، وقبول التأديب والتضرية ، والانطباع على الأكف (١) والاستجابة ، فدلنا على موضع الصنع فيها ،

(١) في المصايد : الألفة .

وموقع الانتفاع بها ، كالفهد والكلب وسائر الضواري ، والبازي والشاهين والصقر وسائر الجوارح كل ما يحويه من ذلك لنا كاسب ، وعلينا كادح ، وبمصلحتنا عائد ، نستوزعه جل جلاله الشكر على ما منحناه من هذه الموهبة ، وفضلنا به من هذه التكرمة ، الى ما نقصر عن تعداده ، ونعجز عن الاحاطة به ، من عوائد كرمه ، وفوائد قِسَمه ، ونرغب اليه جل جلاله في العون على طاعته ومقابلة احسانه باستحقاقه . وصلى الله على محمد نبيه الصادق الأمين البشير النذير ، وعلى آله الطيبين الأخيار ، وسلم تسليماً ، وعلى الأئمة من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب حتى تنتهي الى العزيز بالله أمير المؤمنين فتشمله ونسله الى يوم الدين .

* * *

ان للصيد فضائل جمة ، وملاذّ ممتعة ، ومحاسن بيّنة ، وخصائص في ظَلَنْف النفس(١) ونزاهتها ، وجلالة المكاسب وطيبها كثيرة ، به يستفاد النشاط والأريحية ، والمنافع الظاهرة والباطنة ، والمران والرياضة والخفوف والحركة ، وانبعاث الشهوة ، واتساع الخطوة ، وخفة الركاب ، وأمن من الأوصاب مع ما فيه من الآداب البارعة ، والأمثال السائرة ، ومسائل الفقه الدقيقة ، والأخبار المأثورة ، ما نحن مجتهدون في شرحه وتلخيصه ، وتفصيله وتبويبه ، في هذا الكتاب المترجم بكتاب البيزرة ، على مبلغ حفظنا ، ومنتهى وسعنا ، وبحسب ما يحضرنا ، وينتظم لنا ، اتباعاً فيما لا يجوز الابتداع فيه ، وابتداعاً فيما أغفله من تقدمنا ممن يدعيه ، ونحن مقدّمون ذكر الأبواب التي تشتمل على ذلك ، ليأتي كل بابٍ منها في معناه ، وبالله الحول والقوة ومنه عز وجل التوفيق والمعونة .

* * *

---

(١) ظلَنَف نفسه عن الشيء : كفّه عنه .

باب من كانت له رغبة في الصيد وعنده شيء من آلته من الأنبياء صلوات الله عليهم ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه ومن الأشراف .

باب تمرين الخيل بالصيد والضراءة وجرأة الفارس على ركوبها باقتحام العِقاب ، وتسنم الهِضاب ، والحدور والانصباب .

باب ما قيل في طرد كل صنف من وحش وطير .

باب فضائل الصيد وأنه لا يكاد يحب الصيد ويؤثره الا رجلان متباينان في الحال ، متقاربان في علو الهمة ، إما ملك ذو ثروة ، أو زاهد ذو قناعة ، وكلاهما يرمي اليه من طريق الهمة ، إما لما تداوله الملوك من الطلب ، وحب الغلبة والظفر ، وموقع ذلك من نفوسهم ، أو للطرب واللذة والابتهاج بظاهر العتاد والعدة . والفقير الزاهد لظلْف نفسه عن دنيّ المكاسب ، ورغبتها عن مصرع المطالب وحقنه ماء وجهه عن غضاضة المهن ، وتقاضي اجرة العمل ، فمن هـذه الطبقة من يقتات من صيده ما يكفيه ، ويتصدق بما يفضل عنه ، توقياً من المعاملة والمبايعة ، ومنهم من يبيع ما فضل عن قوته ، ويعود بثمنه في سائر مصلحته . وكانت هذه حال الخليل بن احمد الفرهودي مع فضله وأدبه وكمال علمه وآلاته ، في بازي كان يقتنص به ، ويوسد خده لَبِنَةً ، وكان جِلّةُ الناس في عصره يجتذبونه ، ويعرضون عليه المشاركة في أحوالهم فلا يثنيه ذلك عن مذهبه ، فأحد من كاتبه سليمان بن علي الهاشمي فكتب الخليل بن احمد اليه :

أبلغ سليمانَ أني عنه في سَعَة ... وفي غنىً غير أني لستُ ذا مالِ
شحاً (١) بنفسي أني لا أرى أحداً ... يموت هُزلاً (٢) ولا يبقى على حالِ

---

(١) في الأصل سخيّ وهو تصحيف شحاً والتصحيح من ابن خلكان .
(٢) ُهزل موتت ماشيته وافتقر .

وقلما رأيتَ صائداً الا تبينتَ فيه من سيما القناعة ، وعلامة الزهد والصيانة ، مالا تتبينه في غيره من سائر المخالطين للناس ، ولا تكاد تسمع منه ولا عنه ما تسمعه من سائرهم وعنهم .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس في التفسير قال : إنما سمي أصحاب المسيح الحواريين لبياض ثيابهم وكانوا صيادين .

وقال أرسطاطاليس : أول الصناعات الضرورية الصيدُ ثم البناء ثم الفلاحة ، وذلك لو أن رجلاً سقط الى بلدة ليس بها أنيس ولا زرع لم تكن له همة الا حفظ جسمه ونفسه بالغذاء الذي به قوامه ، فليس يفكر الا فيما يصيده ، فاذا صاد واغتذى فليس يفكر بعد ذلك الا فيما يستظل به ويستكن فيه وهو البناء ، فاذا تمّ له فكّر حينئذ فيما يزرعه ويغرسه .

ويغدو للصيد اثنان متفاوتان ، صعلوكٌ منسحق الأطمار (١) ، وملك جبار ، فينكفئ الصعلوكُ غانماً ، وينكفئ الملك غارماً ، وانما يشتركان في لذة الظفر . ولا مؤونة أغلظ على ذي المروءة من تكلف آلات الصيد لأنها خيل وفهود وكلاب وآلات تحتاج في كل قليل الى تجديد . ومن ههنا قيل انه لا يشغف بالصيد الا سخيّ .

وقال أبو العباس السفاح لأبي دُلامة : سَلْ ؟ فقال : كلباً ، قال : ويلَك ، وماذا تصنع بكلب ؟ قال : قلتَ : سل ، والكلب حاجتي ، قال : هو لك ، قال : ودابة تكون للصيد ، قال : ودابة ، قال : وغلام يركبها ويتصيد عليها ، قال : وغلام ، قال : وجارية تصلح لنا صيدنا وتعالج طعامنا ، قال : وجارية ، قال أبو دلامة : كلب ودابة وغلام وجارية هؤلاء عيال لا بد من دار ، قال : ودار ، قال : ولا بدّ من غلة وضيعة لهؤلاء ، قال : قد أقطعناك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة ، قال : وما

---

(١) واحدها طِمْر وهو الثوب البالي .

الغامرة ؟ قال : لا نبات فيها ، قال : أنا أُقطعك خمس مائة جريب في فيافي بني أسد ، قال : فقد جعلنا لك المائتين عامرة ، بقي لك شيء ؟ قال : أقبل يدك ، قال : أما هذه فدعها ، قال : ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقداً من هذا .

وقيل لبعض من كان مدمناً على الصيد من حكماء الملوك ، انك قد أدمنت هذا وهو خير الملاهي وفيه مشغلة عن مهمّ الأمور ومراعاة الملك . فقال : ان للملِك في مداومة الصيد حظوظاً كثيرة أقلها تبيُّنه في أصحابه مواقع العمارة من بلاده في النقصان والزيادة فيه ، فان رأى من ذلك مايسره بعثه الاغتباط على الزيادة فيه وان رأى ما ينكره جرد عنايته له ووفرها على تلافيه ، فلم يستتر منه خلل ، ورأس المُلْك العمارة ، ولم يخرج ملك لصيد فرجع بغير فائدة . أما دوابه فيمرنها ويكفّ من غرب (١) جماحها ، وأما شهوته فينسئها ، وأما فضول بدنه فيذيبها ، وأما مراود (٢) مفاصله فيسلسها ، واما أن يكون قد طُويت عنه حال مظلوم فيتمكن من لقائه ، ويبوح اليه بظلامته ، فيسلم من مأثمه . واما أن ينكفيء بصيد يتفاءل بالظفر به الى خصال كثيرة لا يخيل ما فيها من الربح .

وقيل للزاهد المشغوف بالصيد : لو التمست معاشاً غير هذا ، فقال : اذن لا أجد مثله ، ان هذا معاش يجدي عليّ من حيث لا أعامل فيه أحداً وأنفرد به من الجملة وأسلم فيه من الفتنة ، وألتمسه في الخلوات والفلوات ، وهي مواضع أهل السياحة ومظان أولي العبادة ، وقلّما خلوت من حيوان عجيب في خلقه ، لطيف فيما يلهمه الله من احتيال رزقه (٣) ، يحدث لي فكرة في عظيم قدرة الله جل وعزّ على تصاريف الصور ،

(١) الغرْب : الحدّة والنشاط .
(٢) المِرْود : الميل وحديدة تدورُ في اللجام ومحور البكرة من حديد .
(٣) المشهور : احتيال على ..

واختلاف التراكيب ، تعجباً من مذاهب الوحش والطير ، في مساعيها لمعاشها ، وتمحلها لأقواتها وما يلحقها حين تقع في الأشراك ، وترتبك في الحبائل ، من الحتوف التي تنصبها لها الأطماع ، ويسوقها اليها(١) الحرص ، فأنا من ذلك بين متبلّغ للدنيا ، ومتأهب للآخرة .

وهذا كتاب كليلة ودمنة المتعارف بين الحكماء فضله ، المشتملة على الآداب جُمَلُه وفصوله ، ذكر واضعه أنه حكمة ألفها ، وجعلها على ألسنة الطير والوحش ، للطف مواقعها من النفوس ، بمقارنة الشكل الحيواني ، واذا كانت كذلك كانت بالقلوب أمس ، ومن الحفظ أقرب ، واذا كان لذكرها والحكاية عنها هذا الموضع ، فما ظنك بمشاهدتها ومطاردتها والظفر بما امتنع على الطالب منها .

وكانت ملوك الأعاجم تجمع أصنافها ، [من الحيوان في حظائر](٢) وتدخل أصاغر أولادها عليها وتعرّفها صنفاً صنفاً منها ، كي لا [ينسبوا الى الجهل](٣) اذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم ، فرأوا شيئاً منها غريباً سألوا عنه .

وأشرف الغذاء الذي تُحفظ به الأعضاء وما شاكلها ، وليس شيء أشبه بها ، وأسرع استحالة اليها من اللحم ، وأفضل اللحمان ما استدعته الشهوة ، وتقبلته الطبيعة بقوة عليه ، ولا لحم أسرع انهضاماً ، وأخص بالشهوة موقعاً ، من لحم الصيد المطرود المكدود ، لأن ذلك ينضجه ويُهَرّيه ويسقط عن الطبيعة بعض المؤونة في طبخه ، وقد قام في النفس من العشق له ، والتهالك عليه ، والتشوف اليه ، ما لم يقم فيها لغيره من المطاعم . فاذا وافى الأعضاء وقد تقدمت له هذه المقدمات ، أحالته

---

(١) في الاصل : اليه

(٢) هذه الزيادة من المصايد والمطارد .

(٣) من المصدر نفسه .

بالقبول في أسرع زمان . وان كان الحيوان غليظاً عكست هذه الأسباب طبعه ، ونفت ضرره ، وقمعت كيموسه ، وربما أُكل اللطيف الخفيف على تعنف وتكرّه ، فكان الى أن يأخذ من الأعضاء أقرب من أن تأخذ منه الأعضاء ، وتأول الرواة معنى امريء القيس في قوله :

ربّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مخرجٍ كفّيه من ستره (١)
فأتتـــه الوحش واردةً فتمتّى (٢) النزعَ من يسره
فرماها في فرائصهـــا من إزاء الحوض أو عقره
مطعَمٌ للصيـد ليس له غيرها كسبٌ على كبره

على المدح بادمان الصيد ، ويُمن الطائر فيه ، واستثناؤه بقوله على كبره زائد عندهم في المدح لوصفه انه يتكلف من ذلك مع قدح (٣) السن وأخذها منه شيئاً لا يعجزه مع هـذه الحال ، ولا يلحقه فيها ما يعرض للمسنّ من الفتور والكلال ، وبنو ثعل بنو عمه لأنهم فخذ من طيء ، وكندة فخذ من مُرة ، ومرة أخو طيء ، فلم يرد غير المدح . وهذا الرامي عمرو الثعلي ، وكان من أرمى الناس وفيه قيل :

ليت الغراب رمى حمامة قلبه عمرو بأسهمه التي لم تلغب (٤)

وفي أبيات امريء القيس هذه أدب من أدب الصيد ولطائف حيله ، وهو قوله : فتمتّى النزع من يسره ، وتمتى وتمطى واحد ، أُبدلت التاء من الطاء وفي تمتى معنيان : أحدهما الاعتماد والتوسط من قولهم حصلته في متي كمي فتمتّاه بمعنى تعمد متاه ، والآخر بمعنى ابدال التاء من الطاء يريد التمطي ، وهو

---

(١) في رواية أخرى : من شتره أي من كمه . ويروى أيضاً من قُتره جمع قترة وهي بيت الصائد يكمن فيه للوحش .
(٢) تمتّى في نزع القوس : مدّ الصلب وفي رواية الديوان : فتنحّى النزع في يَسَره .
(٣) لعلها قَرَح السن أي انتهاؤها .
(٤) لغب : تعب .

أن مريد الصيد بالرمي يتمطى بيساره نحو الأرض مرات حتى يؤنّس الطريدة ، فتألف ذلك منه ولا تذعر له ، ثم حينئذ يستغرق نزعه ، ويمضي سهمه . ولا يزال امرؤ القيس في كثير من شعره يفخر بالصيد وأكل لحمه ، كقوله مع عراقته في الملك :

تظلُّ طهاةُ اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قدير (١) معجّلِ

وسماه لذة واكتفى بذلك من أن يذكر الصيد لعلمهم بذلك واشتهاره فيهم وقدره عندهم فقال :

كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخالِ

ومن فضائله ما فيه من التبرز على ركوب الخيل صعوداً وحدوراً وكرّاً وانكفاءً وتعطفاً وانثناءً ، وذلك كما قدمنا زائد في الفروسية ، مليّن من المعاطف ، مسلس من المراود (٢) ، محلل لكوامن الفضول ، مثبّت للركبة ، منسيءٌ للشهوة ، مؤمّن من العلل المزمنة .

وقال بعض الحكماء : قلّما يعمش ناظرُ زهرةٍ ، أو يزمن (٣) مريغ (٤) طريدةٍ ، يعني بذلك من أدمن الحركة في الصيد ، ونظر البساتين ، فاستمتعَ طرفه بنضرتها ، وأنيق منظرها ، وليس يكبر الملك الرئيس العظيم الوقور اذا أُثيرت الطريدة أن يستخف نفسه في اراغتها ، ويستحضر (٥) فرسه في أثرها ، ويترجل عنه في المواضع التي لا يقتحم الفرس مثلها .

وحكي عن عظماء الأكاسرة من ذلك ما هو مشهور في سيرهم ، وعن الخلفاء الراشدين ما نذكره في باب من أُغري به منهم ، ومنها ما يسنح فيه من النشاط والأريحية ، لا سيما مع الظفر ، ودرك البغية ، فان المرءَ

---

(١) الصفيف : ما صُفّ على النار ليشوى ، والقدير : اللحم المطبوخ في القدر .
(٢) جمع مِرْود أي مِفْصل .
(٣) زَمِنَ الرجلُ أصابته الزمانة وهي تعطيل القوى .
(٤) المريغ من أراغ أي اراد وطلب .
(٥) استحضر الفرسَ : اي أعداه .

يكون في تلك الحال أطرب منه عند سماع شائق الألحان، وشاجي النغم من ذوي الاحسان ، وربما قويت النفس حينئذ ، وانبسطت الحرارة الغريزية فعملت في كوامن العلل .

أخبرني غير واحد ممن شاهد مثل ذلك أنه رأى من غدا الى الصيد ، وهو يجد صداعاً مزمناً ، فظفر فعرض له رعاف حلّل ما كان في رأسه ، وآخر كانت به سَلعة (١) يجبن عن بطّها (٢) ، قويت عليها الطبيعة فانبطت . وآخر كان في بدنه جرح مندمل على نصل سهم ، فبدر ذلك النصل ، في وقت احداد (٣) حركته وتكامل أريحيته ، وربما عكس ما يعرض له من ذلك ذميم حالاته ، فآلت الى ضدها من الخيرية (٤)، حتى يتشجع ، وإن كان جباناً ، ويجود وإن كان بخيلاً ، وينطلق وجهه وإن كان عبوساً .

* * *

أخبرني بعض الأدباء عن رجل من الشعراء قصد بعض الكبراء . فتعذر عليه ما أمله عنده ، وحال بينه وبينه الحجاب ، وكان آلفاً للصيد مغرًى به ، فعمَد الشاعر الى رقاع لطاف ، فكتب فيها ما قاله من الشعر في مديحه ، وصاد عدة من الظباء والأرانب والثعالب ، وشد تلك الرقاع في أذناب بعضها ، وآذان بعض ، وراعى خروجه الى الصيد ، فلما خرج كمَنَ له في مظانّه ثم أطلقها ، فلما ظفر بها واستبشر ، ورأى تلك الرقاع ، ووقف عليها ، زاد في طربه ، واستطرف الرجلَ واستلطفه ، وتنبه على رعي ذمامه ، وأمر بطلبه فأُحضر ، ونال منه خيراً كثيراً .

---

(١) السّلعَة : خُراج في البدن أو زيادة فيه .
(٢) بطّ الجرحَ : شقه .
(٣) الاحداد : الشدة .
(٤) السعادة والصلاح .

ومن شأن النفس أن تتبع ما عزّها ، وبَعُد من ادراكها ، فاذا ظفرت بما هذه سبيله بعد إعمالها الحيلة فيه ، كان استمتاعها بالظفر به أكثر منه بما وقع عليها فتيسر ، وانقاد لها متسمحاً .

وهذا شبيه بما تأوّله يحي بن خالد البرمكي في توصيته ولده ، بتقديم العِدات أمام الهبات ، فانه قال لهم : ان المَوْعِد اذا تُخيل فصدق ، وانتُظِر نطرق ، واستُنجح فأنجح ، أمتعُ من مفاجأة البرّ .

ولو أن محاول حرب ، أو مقارع جيش ، هلك عدوه قبل مكالحته اياه حتف أنفه ، أو انفلّ جيشه من سوء تدبيره فانصرف ، أو جاءه ضارعاً طالباً لأمانه ، لما كان مقدار السرور بذلك كمقداره لو نازله فقهره ، أو بارزه فأسره . وهذا بيّن في اللاعب بالشطرنج فان أحذق الاثنين بها وأعلمها بتدبيرها اذا تبين التفاوت بينه وبين الآخر ، ورآه متتابع الخطأ ، عميّاً عن الاحتراز ، متورطاً في الاغترار ، مفرقاً عُدده ، مستهيناً لفنائه وتناقصه ، محتملاً للطرح ، لم يلتذ بملاعبته ، ولم يحلُ له قَمْره (١) .

ولو أن ملكاً يُهدى له في كل يوم عدد كثير من أصناف الوحش والطير ، لم يبلغ فرحه بذلك جزءاً واحداً من اغتباطه بقنبرة ضئيلة يدأب في صيدها ، أو عِكرشة (٢) هزيلة يظفر بها ، وكم من جواد رائع يضن بظهره على أحب أولاده اليه قد قتله بازياره ، ولو أن الصيد أمكنَ مُريغه في أول اثارته لنقص ذلك من لذته ، وقدح في موقعه .

وقال بعض المحدثين :

لولا طراد الصيد لم يك لذة ... فتَطاردي لي بالوصال قليلا
هذا الشراب أخو الحياة وما له ... من لذة حتى يصيب غليلا

وأخذ هذا محمد بن الوزير الحافظ الغساني فكساه لفظاً حسناً في كلمة له يعتذر فيها من تأخير هدية :

---

(١) قَمَر فلان الرجل : غلبه في القمار .
(٢) الأرنبة الضخمة والذكر منها خزز .

يَفديك خلٌ اذا هتفت به جرت مجاري أسانه يدُهُ
أخَّر ما عنده لتطلبه ولذة الصيد حين تطرده

وقال بعض الكتاب يستعفي رئيساً من برٍّ بعث به اليه :

قد جاءت الورق التي وقرتها والريم والسرج المُحَلّى والفرس
والبغلة السفواء (١) والخلع التي كانت كعرضك ليس فيه من دنس
في ريحها أرج يضوع كأنه من عود مَحْتِدِكَ الكريم المغترس
والضوء يلمع في الظلام كأنه من نور وجهك أو ذكائك يُقْتَبَس
لكن أبت لي أن أروح واغتدي كلاً (٢) على الاخوان أخلاقي الشُّمس (٣)
لا أستلذ العيش لم أدأب له طلباً وسعياً في الهواجر والغلس
وأرى حراماً أن يواتيني الغنى حتى يحاوَل بالعناء ويُلتمَس
فاحبس نوالك عن أخيك موفراً فالليث ليس يُسيغ الا ما افترس

☆ ☆ ☆

ومن فضل العلم بالصيد والعادة له ما حكاه لي أبي عن اسحق (بن) ابراهيم بن السِّنْدي ، عن عبد الملك بن صالح الهاشمي ، عن خالد بن برمك ، أنه كان نظار ، وهو مع صالح الهاشمي صاحب المصلَّى وغيره من رجال الدعوة (٤) ، وهو على سطح قرية نازل مع قحطبة حين فصلوا من خراسان ، وبينهم وبين عدوهم مسيرة أيام الى أقاطيع ظباء مقبلة من البر ، حتى كادت تخالط العسكر ، فقال لقحطبة : ناد في

(١) السَّفواء : قليلة شعر الناصية ، والسريعة .
(٢) الكل : الثقيل لا خير فيه .
(٣) الشُمُس : الصعب الخلق .
(٤) الدعوة العباسية .

الناس بالاسراج والالجام ، وأخذِ الأهبة ، فتشوف (١) لخطبة فلم ير شيئاً يَرُوعه فقال لخالد : ما هذا الرأي ؟ فقال : أما ترى الوحش قد أقبلت ؟ ان وراءَها لجمعاً يكشفها فما تمالك الناس أن يتأهبوا حتى رأوا الطليعة ، ولولا علم خالد بالصيد لكان ذلك العسكر قد اصطُلِم (٢) .

* * *

وعُذِل بعض أبناء الملوك في الاستهتار (٣) بالصيد ، والشغف به ، وقيل له انه هَزْل وكانَ أديباً فقال :

ربما أغدو الى الصيد معي ... فتية هزلُهم في الصيد جِدّْ
ألفوا الحرب فلما ظفروا ... فتحامَوا أن يعاديهم أحد
واستقام الناس طراً لهمُ ... فغدوا ليس يرى فيهم أود
وتقاضت عادة الحرب وما ... جمعوه من عتاد وعُدد
وجدوا في الصيد منها شبهاً ... فابتغوها في معاناة الطرد
لترى عادتهم جارية ... لهم باقية لا تفتقد

ولما شهد أبو علقمة المُرّي عند سوّار أو غيره من القضاة وقف في قبول شهادته ، فقال له أبو علقمة : لِمَ وقفت في اجازة شهادتي ؟ قال : بلغني أنك تلعب بالكلاب والصقور ، قال : من خبَّرك أني ألعب بها فقد أبطل ، وان كان بلغك أني أصطاد بها فقد صدق من أبلغك ، واني أخبرك أني جادّ في الاصطياد بها ، غيرُ هازل ولا لاعب ، فهل وقف مُبَلِّغُك على الفرق بين الجد واللعب ؟ قال : ما وقف ولا أوقفته عليه ، وأجاز شهادته .

---

(١) تشوّف من السطح : تطاول ونظر وأشرف .
(٢) اصطُلم : استؤصل .
(٣) استهتر الرجلُ بكذا : صار مولعاً به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره .

ومن فضائل الصيد أنه كان الملك من ملوك فارس اذا حمل على ركوب الصيد دفع أصحاب ركابه سوطه الى بطانته وهم خاصته ، ودفعته الخاصة الى الخدم وأدخله الخدم الى موضع نسائه ، فناولته اياه امرأة ثيب ، وخرج من عندها وهو بيده ، فأما في أوقات ركوبه الى سائر المواضع غير الصيد والحرب ، فيتناول السوط من حيث يركب منه .

وكانت الجوارح تنتصب على كنادرها (١) من ناحية وساده نحو رأسه ، والضواري وهي الكلاب والفهود وبنات عرس من ناحية ممدّ رجليه ، والخيل امامه او عن يمينه ، وكل من شهد معه الصيد حاش عليه العانة والسرب (٢) حتى يكون الملك يتصيدها ، ويتصيدوا هم سائر الوحش والسباع ، ما لم ينهوا عن ذلك ، ولم يكن يرى ان يخلو سمعه من زقاء (٣) جارحٍ ونباح ضارٍ وصهيل الخيل ، والحان القيان ، وطنين الأوتار .

وكانت لبهرام شوبين (٤) حظيّة مفتنّة (٥) في جميع الآداب ، فاقترحت عليه حضور الصيد معه ، شغفاً منها به ، ونزاعاً الى مشاهدة الطرد ، فأجابها الى ذلك ، فبينا هي معه اذ عنّ لهما سرب ظباء ، وكان بهرام شوبين من جودة الرمي على ما لم يكن عليه سائر الملوك ، فقال لها : اراك مشغوفة بالصيد ، مرتاحة اليه ، فكيف تحبين ان ارمي هذه الظباء ، فقالت اريد ان تجعل ذكورها اناثاً واناثها ذكوراً ، ففهم كلامها ، وقدّر انها توهمت عليه العجز عما التمسته منه ، وانها حاولت ان تبين من نقصه

---

(١) جمع كندرة وهي مجثم البازي يهيأ له .

(٢) العانة : حمر الوحش ، والسرب : القطيع من الظباء .

(٣) الزّقاء : الصياح .

(٤) هو بهرام جوبين احد قواد هرمز الرابع من ملوك الساسانية (قاموس الأعلام).

(٥) افتن فلان في حديثه وخطبته : اخذ في فنون من القول وجاء بالأفانين .

فتفت (١) في عضده عند من حضره من اهل مملكته ، فقال : ما سألتِ شططاً ، ثم رمى التيوس من الظباء فألقى قرونها فصارت كالاناث ، وجعل يرمي كل واحدة من الاناث بسهمين ، فيثبتها في موضع القرنين ، فتعود كأنها تيس ، فلما تم له ذلك على ما طلبته منه عطف عليها فقتلها ، خوفاً من ان تسومه (٢) بعد ذلك بفضل همتها وقريحتها ، خطةً يقصر عنها فتفضحه .

* * *

وذكر الأصمعي عن الحرث بن مصرّف قال : سابّ رجلاً بحضرة بعض الملوك ، فقال : ايها الملك انه قتال ظباء ، طلاب إماء ، مشاء بأقراء ، اقعر الاليتين ، مقبل النعلين ، افحج الفخذين ، مفجح الساقين ، فقال له اردت ان تذمه فمدحته .

الاقراء جمع قريّ وهو مسيل نهر ، واقعر الأليتين ممتلئها ، مفجح الفخذين متباعد هذه من هذه ، وهذا المصرّف يضرب مثلاً في طلاّب الأمر عليه ، وتقسم رأيه في مناجزتهم ، فيجعل نفسه كلب صيد ، ويجعلهم ظباء فيقول :

تفرقت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

فيقال انه من شعره ويقال انه تمثل به .

ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم من الرهبان فناداه فاستجاب له فقال له : ما اللذة ؟ فقال له : كبائر اللذات اربع ، فمن ايها تسأل ؟ فقال : صفهن لي ، قال : هل تصيدت قط ؟ قال : لا ، قال فهل لك حظ في السماع والشرب ؟ قال : لا ، قال : فهل فاخرت ففخرت او كاثرت فكثرت ؟ قال : لا ، قال : فما بقي لك من اللذات ؟

---

(١) فت في ساعده : اضعفه وفي عضده كسر قوته وفرق عنه اعوانه .
(٢) سامه الأمرَ : كلفه اياه .

وللصيد لذة مشتركة موجودة في طباع الأمم . وكأنها في سكان البدو والأطراف اقوى لمصاقبتهم[1] الوحش ومنازلتهم اياها ، فلا تزال تراهم لها ذاكرين ، وبها متمثلين ، ومنها طاعمين ، حتى ان نساءهم ليتصيدن على الخيل ، ذكر ذلك بعض الرواة فقال : اتيت[2] مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي ، واذا هم يتذاكرون العُذْريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر : احدثكم بعض ذلك ، انه كان لي خليل من بني عُذْرة وكان مُسْتَهْتَراً بحديث النساء والصبوة اليهن وينشد فيهن ، على انه كان لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة ، وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا ابطأ[3] ترجمت له الأخبار وتوكفت[4] له السُّفار حتى يقدَم ، فاذا قدم تحدثنا حديث عاشقين صبين محزونين ، وانه التاث[5] عليّ ذات سنة خبره ، حتى قدم وافد عذرة ، فأتيت القوم انشد عن صاحبي ، فاذا غلام يتنفس الصُعَداء ، ثم قال : اعن ابي المسهر تسأل ؟ قلت عنه نشدت ، واياه اردت ، قال : هيهات هيهات ، اصبح والله ابو المسهر لامأيوساً[6] منه فيهمل ولا مرجواً فيعلل ، اصبح والله كما قال الشاعر:

لعمرك ما حبي لأسماء تاركي صحيحاً[7] ولا اقضي بها فأموت

قلت : وما الذي به ؟ قال : مثل الذي بك من تهالككما في الضلال ، وجركما اذيال الخسار كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار ، قلت : من انت يا ابن اخي ؟ قال : انا اخوه ، قلت : اما والله ما يمنعك ان تركب

---

(١) المصاقبة : المقاربة .
(٢) انظر هذا الخبر في الأغاني ج ١١/١٦٩ مع اختلاف يسير بالرواية .
(٣) في الأغاني : فاذا راث عن وقته ترجت عنه الأخبار .
(٤) توكف له : تعرّض له حتى يلقاه .
(٥) الالتياث : الابطاء . وفي الأصل : ارتاث .
(٦) في الأغاني : لا مؤيساً .
(٧) رواية الأغاني : أعيش بدل صحيحاً .

طريق اخيك ، وتسلك مسلكه الا انك واياه كالوشي والنجاد (١) لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وانا اقول :

ارائحةٌ حجّاجُ عذرةَ غُدوةً (٢) ولما يرح في القوم جعد بن مهجعِ
خليلان نشكو ما نلاقي من الهوى متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع
الا ليت شعري اي شيءٍ اصابه في زفرات هجن من بين اضلعي (٣)
فلا يبعدنك الله خلاً فانني سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي (٤)

فلما حججت وقفت في الموضع الذي كنت انا وهو نقف فيه من عرفات ، فاذا انسان قد اقبل ، وقد تغير لونه وساءت هيئته ، فما عرفته الا بناقته ، فأقبل حتى خالف بين اعناقها واعتنقني ، وجعل يبكي ، فقلت ما الذي دهاك ؟ فقال : برح العذل ، وطول المطل ، ثم انشأ يقول :

لئن كانت غديّة (٥) ذات لب لقد علمت بأن الحب داء
الم تر ويحها تغيير جسمي واني لا يزايلني البكاء (٦)
واني لو تكلفت الذي بي لعف (٧) الكلْم وانكشف الغطاء
فان معاشري ورجال قومي حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذريُّ مات بحتف (٨) انف فذاك العبد يبكيه الرشاء (٩)

---

(١) ما يزين به البيت من فرش ووسائد . وفي الأغاني كالبرد والبجاد .
(٢) في الأغاني : وجهة .
(٣) في الأغاني : فلي زفرات هجن ما بين اضلعي .
(٤) في الأغاني : سألقى كما لاقيت في كل مصرع .
(٥) في الأغاني : ١١/١٧٠ « عديّة » بالعين المهملة .
(٦) رواية الأغاني :
الم تنظر الى تغيير جسمي واني لا يفارقني البكاء
(٧) عفّ : كفّ عما لا يحل ولا يجمل قولاً او فعلاً وامتنع وفي الأغاني : لقفّ : اي يبس .
(٨) مات حتف انفه : اي مات من غير قتل ولا ضرب اي على فراشه وفي الأغاني : اذا العذري مات خلي ذرْعٍ .
(٩) الرشاء : حبل الدلو .

فقلت : ابا المسهر انها لساعة عظيمة ، وانك في جمع من اقطار الارض فلو دعوت كنت قَمِناً [١] أن تظفر بحاجتك ، وأن تُنصر على عدوك ، فدعا حتى اذا دنت الشمس للغروب وهمّ الناس بالافاضة همْهَم [٢] بشيء فأصخت له مستمعاً فجعل يقول :

يا رب كل غـــدوة وروحهْ   من مُحْرِم يشكو الضحى [٣] واللوحه

انت حسيب الخطب [٤] يوم الدوحه

قلت : وما [يوم] الدوحة ؟ قال لي اخبرك ان شاء الله . اني رجل ذو مال ونَعم وشاءٍ ، واني خشيت على ابلي التلف ، فأتيت اخوالي كلباً ، فأوسعوا لي عن صدر المجلس ، وسقوني جمة [٥] الماء ، وكنت فيهم خير اخوال حتى هممت بموافقة مالي [٦] بماء لهم يقال له الحررات [٧] ، فركبت فرسي ، وعلقت معي شراباً كان اهداه إلي بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم ، رُفعت [٨] لي دوحــة عظيمة فقلت : لو نزلتُ فقعدت تحت الشجرة ، ثم تروحت مبرداً [٩] فنزلت ، وشددت

---

(١) القمن : الخليق الجدير .

(٢) همهم الرجل : تكلم كلاماً خفياً .

(٣) في الأغاني : « يشكو الضحى ولوحه » . ولعله يقصد باللوحة عندما تلوح الشمس .

(٤) في الأغاني : الحلق .

(٥) جم الشيء كجمته : معظمه وفي الأصل : نجمة الماء والتصحيح من الأغاني ١٠/٤٩ .

(٦) المال : ما ملكته من كل شيء وهنا يراد به الماشية .

(٧) في الأغاني : الحوذان .

(٨) رُفع له الشيء : أبصره عن بعد .

(٩) ابرد : دخل في آخر النهار .

فرسي بغصن من اغصانها ، ثم جلست تحتها ، فاذا رجل يطرد مسحلاً (١) واتانا ، فلما قرب مني اذا عليه درع صفراء ، وعمامة خزّ سوداء ، واذا شعرته تنال فروع كتفيه ، فقلت في نفسي غلام حديث عهد بعرس ، اعجلته لذة الصيد ، فنسي ثوبه واخذ ثوب امرأته ، فما لبث ان لحق المسحل فصرعه ثم ثنى طعنة الأتان ، واقبل وهو يقول :

نطعنهم سُلكى (٢) ومخلوجة (٣) كَرّكَ لامَيْنِ على نابل (٤)

فقلت له : انك قد تعبت واتعبت فلو نزلت ، فثنى رجله ونزل ، فشد فرسه بغصن من اغصان الشجرة ، ثم جلس معي فجعل يحدثني حديثاً ذكرت قول الشاعر (٥) :

وان حديثاً منك لو تبذلينه جنَى النحل في اعجاز (٦) عوذ (٧) مطافل (٨)

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط وقلت : مه فقال : ولمَ ؟ قلت اخاف ان تكسرهما انهما رقيقتان قال : وهما عذبتان ثم رفع عقيرته يتغنى :

اذا قبّل الانسان آخر يشتهي ثناياه لم يأثم وكان له اجرا
فان زاد زاد الله في حسناته مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

---

(١) المِسْحل : الحمار الوحشي .

(٢) السُلكى : الطعنة المستقيمة .

(٣) المخلوجة : الطعنة ذات اليمين وذات الشمال .

(٤) النابل : رامي النبال والبيت لامرىء القيس وقد ورد العجز في اللسان (مادة لأم) : « لفتَك لأمين على نابل » ويروى كرّكَ لامين . . . وسهم لأم عليه ريش لؤام . واللؤام القُذَذ للتئمة وهي التي يلي بطنُ القذّة منها ظهر الأخرى وهو اجود ما يكون .

(٥) هو أبو ذؤيب كما في الأغاني ٤٩/١٠ .

(٦) رواية الأغاني في ألبان ٤٩/١٠ .

(٧) العوذ : بالضم الحديثات النتاج من الظباء وكل انثى .

(٨) المطفل : كمحسن : ذات الطفل من الأنس والوحش ج مطافيل ومطافل .

ثم قال ما هـذا الذي تعلقته ؟ قلت : شراب هل لك فيه ؟ قال : ما اكره منه شيئاً . ثم نظرت الى عينيه كأنهما مهاة قـد اضلت ولداً ، وذعرها قانص ، فعلم نظري فرفع عقيرته يتغنى :

ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتـــلانا

فقلت : من اين لك هذا الشعر ؟ فقال : وقع رجل منا نحو اليمامة فهو الذي انشدنيه ، ثم ملت لأصلح شيئاً من امر فرسي فرجعت وقـد حسر العمامة عن رأسه فاذا هو احسن الناس وجهاً ، فقلت : سبحانك اللهم ! ما اعظم قدرتك ، واحسن صنعتك ، قال : وكيف قلت ذلك ؟ قلت : لما راعني من نور وجهك ، وبهرني من جمالك ، قال : وما الذي يروعك من زرق (١) الدواب ، وحبيس التراب ، ثم لا يدري ايَنْعَم بعد ذلك او يبتئس . قلت : بل لا يصنع الله بك الا خيراً ان شاء الله ، ثم قام الى فرسه ، فلما اقبل برقت لي بارقة من الدرع فاذا ثدي كأنه حق (٢) فقلت : نشدتك الله انت رجل او امراة ؟ فقال اني والله امرأة تكره العهر وتحب الغزل ، قلت : وانا والله كذلك ، فجلست تحـدثني ما افقد من انسها شيئاً ، حتى مالت على الدوحة سكراً ، فاستحسنتُ والله يا ابن ابي ربيعة الغدر ، وزُيّن في عيني ، ثم ان الله عصمني فجلست منها حَجْرةً (٣) فما لبثت ان انتبهت مذعورة ، فلاثت (٤) عمامتها برأسها واخذت الرمح ، وجالت في متن فرسها ، فقلت لها : ولما تزوديني منك زاداً ، فأعطتني بنانها فشممت منها والله كالسياب (٥) المَطور ثم قلت : اين الموعـد ؟

(١) زرق الطائر يزرق ذرق زبّل .
(٢) الحق وعاء الطيب .
(٣) قعد حَجْرةً : أي ناحية .
(٤) لاث العمامة على رأسه : لفها وعصبها .
(٥) السياب بالياء البلح أو البُسر أي كالبلح الذي اصابه المطر .

قالت ان لي اخوة شُرُساً ، واباً غيوراً ، ولأن أسُرّك احب إليّ من ان اضرك ، ثم مضت فكان والله آخر العهد منها الى يومي هذا . فهي والله التي بلّغتني هذا المبلغ . قلت : والله يا ابا مسهر ما استُحسن الغدرُ الا بك ، فاخضلت لحيته بدموعه باكياً ، قلت : والله ما قلت لك الا مازحاً ، ودخلتني له رقة

فلما انقضى الموسم ، شددت على ناقتي ، وحملت غلامــاً على بعير وجعلت عليه قبة لادم حمراء ، كانت لأبي عبد الله ، واخذت معي الف دينار ومطْرَف(١) خز ثم خرجنا حتى اتينا كلباً ، فاذا الشيخ ابو الجارية في نادي قومه ، فأتيته فسلمت عليه ، فقال : وعليك السلام من انت ؟ فانتسبت له فقال : المعروف غير المنكر ، ما الذي جاء بك ؟ قلت : جئتك خاطباً ؟ قال : انت الكفي لا يُرغَب عن حسبه ، والرجل لا يُرد عن حاجته . قلت : اني لم آتك في نفسي ، وان كنتَ موضع الرغبة ، ولكن لابن اختكم العذري ، فقال : والله انه لكفيّ الحسب ، كريم المنصب(٢) ، غير ان بناتي لا يقعن الا في هذا الحي من قريش ، قال : فعرف الجزع في وجهي ، فقال : اما انا فأصنعَ بك ما لا اصنعه بغيرك ، اخيِّرها فهي وما اختارت ، فقلت : والله ما انصفتني ، فقال : وكيف ذلك ؟ قلت : تختار لغيري . ووليت الخيار لي غيرك ، فأومى اليّ صاحبي ان دعه يخيرها ، فأرسل اليها بالخيار ، وقال : رأيك ؟ فقالت ما كنت لأستبد برأي دون رأي القرشي وما اختار ، قال : قد صيَّرت اليك الأمر قال : فحمدت الله جل ذكره ، وصليت على محمد صلى الله عليه . وقلت : قد زوجتها الجعد بن مهجع ، واصدقتها هـذه الألف دينار ، وجعلت

---

(١) المُطرَف والمِطرَف : رداء من خز مربع ذو أعلام .

(٢) المنصب : العلو والرفعة .

تكرمتها العبد والبعير والقبة ، وكسوت الشيخ المطرف الخزّ ، ولم ابرح حتى بنى عليها وانصرفت اقول :

كفيتُ اخي العذري ما كان نابه ومثلي لأثقال النوائب يحمل (١)

وربما الث(٢) السحاب وجرت الأودية ، وتتابع السيل ، وثلجت الصحراء حتى يعُمّ ذلك معاقل الأروى (٣) ، وكناس الظباء ، ومرابض المها ، ومفاحص(٤) القطا ، ومسالك الطير من الهواء ، فتلجأ الصوار(٥) والسرب والعانة والرعيل والرف (٦) الى العمارة فتؤخذ قبضاً وتكون حالها في استسلامها وضعف من يقدر عليها في تلك الصورة كقول علي بن الجهم في وصف غيث :

وحتى رأينا الطير في جنباتها تكاد اكف الغانيات تصيدها

ولا يكون لصيدها ذلك الموقع ، على ان ناساً قد امكنهم مثل ذلك فرأوا تركه ، وقالوا انما لجأتْ الينا ، وعاذت بجوارنا فنؤمنها ولا نُروّعها ، ولا نجور عليها ، وفعل مثل ذلك مجير الجراد ، واسمه حارثة بن حنبل من طيء ، وكان الجراد قد وقع في ارضه فبدأ بالوقوع حول خبائه ، فخرج اهل الحي ليصيدوه ، فركب فرسه واشرع اليهم صدر قناته ،

---

(١) جاء في الأغاني ١٠/٥١ :

كفيت أخي العذري ما كان نابه وأني لأعباء النوائب حمال
أما استحسنت مني المكارم والعلا اذا طرحت اني لمالي بذّال

(٢) ألث السحاب : دام أياماً ولم يقلع .

(٣) الأروى : جمع أروية وهي انثى الوعول .

(٤) المفاحص جمع مَفْحص وهو الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .

(٥) الصوار : بالضم والكسر القطيع من البقر .

(٦) الرف القطيعة من البقر والجماعة من الضأن أو من مطلق الغنم .

وقال ما كنت لأمكّننكم من جاري ، وفخر بذلك قومُه ، فقال هلال بن معاوية التّغلبي :

ومنـا الـكريم ابو حنبــــل اجار من الناس رِجْل(١) الجراد
وزيد لنـا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد

وفعل مثله رجل من بني عبد الله بن كلاب يقال له همّام وبات بأرض خلاءٍ ليس معه احد ، فأوقد ناراً وقد كان صاد صيداً ، فلما رأى الذئب النار اتاها ، وذلك من شأنه اذا رأى النار ، فلما قرب الذئب منه وهو غرثان اقبل يتقرش(٢) ما يرميه همّام من العظام ولا يراه ، فلما تبينه رمى اليه بقية صيده ولم يرعه ، وانشأ يقول :

يا رب ذئب باسل مقــدامِ منجرد(٣) في الليل والاظلامِ
عاود اكل الشاء والأنعـامِ قـد ضافني في الليل ذي التمامِ
في ليلة دانيــة الارزامِ(٤) يقرش ما ألقي من العظـامِ
فبـات في امني وفي ذمامي مستدفئاً من لهب الضرامِ
آثرته بالقسم من طعـامي ولا يخف نبلي ولا سهامي
ولو اتى غـيري من الأقوامِ من اللئـام لا من الـكرامِ
اذن للاقى عاجل الحِمـام

☆ ☆ ☆

واخبرني من وثقت بصدقه عن رجل من جلّة اهل همذان ، ان الثلج كثر في ضياعه حتى لجأت اليها عانات كثيرة ، فأخذها وكلاؤه ولم يحدثوا فيها حدثاً ، وكتبوا اليه بخبرها ، فكتب اليهم ان أقيموا لها قضيماً(٥)

(١) الرِجْل : القطعة العظيمة من الجراد خاصة .
(٢) تقرّش الشيء : أخذه أولاً فأولاً .
(٣) المنجرد : قصير الشعر .
(٤) الارزام : شدة الرعد .
(٥) القضيم : شعير الدابة .

وعلفاً الى ان ينحسر الثلج ، فاذا انحسر الثلج خلوا سبيلها ، واحموها حتى تصل الى ابعد موضعٍ من العمارة ففعلوا ذلك .

وتلجأ ايضاً الى الانس والعمارة اذا اجدبت السنة وعدمت الكلأ ، وذكر هذا المعنى ابراهيم الموصلي في قوله يرثي اخاه اسماعيل بن جامع المغني فقال :

واني واسماعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصلُ
فان اغشَ قوماً بعده او ازُرْهمُ ... فكالوحش يدنيها من الانس المحلُ
يذكرنيك الخيرُ والشرُّ والتقى ... وقول الخنا والحلمُ والعلمُ والجهلُ
فألقاك عن مذمومها متنزهاً ... وألقاك في محمودها ولك الفضلُ

وقد زعم قوم ان هذا الشعر لمسلم بن الوليد الأنصاري . ومثله لآخر :

تخرّمَ(١) الدهرُ اشكالي فأفردني ... منهم وكنتُ أراهم خيرَ جُلاّسِ
وصرتُ اصحبُ قوماً لا اشاكلهم ... والوحشُ تأنسُ عند المحل بالناسِ

واخبرني مخبر عن ابي العباس بن الداية عن المعتصم انه اوغل يوماً في الصيد وحده ، فبَصُر بقانصٍ يصيد ظباءً فاستدناه وقال : حدثني اعجب ما رأيت في صيدك فقال : خَرْبقْتُ المشارع التي تردها الظباء ، فلما شمت الخربق(٢) صدرت عطاشاً ، ثم عادت من غدٍ ، فانصرفت ايضاً عطاشاً ، ثم عادت في اليوم الثالث بأجمعها ، فلما جهدها العطش رفعت رؤوسها الى السماء فأتاها الغيث فما انصرفت حتى رويت وخاضت في الماء .

وذكرت العلماء بطبائع الحيوان ان الوحش ربما انحازت الى العمران عن مواضعها من الجبال والبر في الفصل الذي يتصل بفصل الشتاء فيستدل بذلك اهل البلدان على قوة شتاء تلك السنة وشدة برده وثلجه ، لأنها تحس في الجبال بتغير الهواء ، وبرد شديد ، فتستدل بذلك على ما بعدَه من قوة البرد ، وتخاف الهلاك فتلجأ الى العمارة .

(١) تخرمهم الدهر واخترمهم : اقتطعهم واستأصلهم .

(٢) الخربَق : نبت كالسم يغشى على آكله ولا يقتله وخربق المشارع جعل فيها الخربق .

باب
من كان مستهتراً بالصيد من الأشراف

اسماعيل بن ابراهيم النبي صلى الله عليهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقد رتب الأنصارَ فنصب خمسين رجلاً منهم في وادٍ وقال ارموا يا بني اسماعيل فقد كان ابوكم رامياً ، وكان اسماعيل عليه السلام مولعاً بالقنص محباً له ، متعباً نفسه فيه ، مباشراً لعمل آلات الرمي ، ولقد قصده ابوه ابراهيم عليه السلام زائراً لينظر اليه فلم يجده بمحلّه لشغله بالقنص .

وحمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه ، وكان من النجدة على ما خصه الله عز وجل به ، حتى قيل له اسد الله ، وكان اسلامه عند منصرَفه من صيد ، وعلى يده صقر ، وجاء في الحديث ان حمزة كان صاحب قنص فرجع يوماً من صيده فقالت له امرأة كانت رأت ما نال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من اذى ابي جهل : يا ابا عُمارة لو رأيت ما صنع ابو الحكم اليوم بابن اخيك ، فمضى على حاله ، وهو متعلق قوسه في عنقه ، حتى دخل المسجد ، فألفى ابا جهل فعلا رأسه بقوسه فشجه ، ثم قال حمزة : ديني دين محمدٍ أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعدي بن حاتم طيء وعنه الأحاديث المأثورة في مُحَرّم الصيد ومحلّله لأنه كان يكثر مسألة النبي صلى الله عليه عما يعانيه من ذلك .

وقال بعض من عُذل في مداومة الصيد :

عذلتني على الطـراد وقبلي ... حمزة من اراغة الصيد راحا
كاسراً صقرُه عليه ظباءً ... سانحات كفى عليها الجناحا
فابتغى ملة النبي وقـد كا ... ن رأى فيه قبل ذاك جماحا

ورمى هامـة اللعين ابي جهـل بقوس فشجه ايضاحا(١)
وعـدي بن حاتم اسمح الخلـق الى الصيد لم يزل مرتاحا
انما الصيد همـة ونشاطٌ يُعقب الجسمَ صحـة وصلاحا
ورجاء ينـال فيـه سروراً حين يلقى اصابة ونجاحا

ومن خلفاء بني العباس كان ابو العباس السفاح شديد اللهج بالصيد ، ناشئاً ومكتهلا ، ومن اخباره انه خرج يوماً متنزهاً نحو الخورنق في يوم من ايام الربيع ، ومعه دهم(٢) من اهل بيته ، وجماعة من خاصته ومواليه فبُسط له هناك ، ودعا بغدائه وحضر مائدته عمومته وابو جعفر المنصور . فبينا هم كذلك يتضاحكون ويأكلون ، اذ طلع عليهم اعرابي فوقف بازائهم فسلّم عليهم باشارة ، فأشار اليه ابو العباس فاستدناه فدنا وقرب منه ، فقال له : ادن فأصبْ من طعامنا فجثا على ركبتيه بعد ان سلم فأكل اكل جائع منهوم مقرور ، فلما انتهى اقبل على ابي العباس فقـال : بأبي انت وامي يا حسنَ الوجه ، انتسب اليّ اعرفك ، فتبسم ، ثم قال : رجل من اليمن من عبد المدان ، قال : انت والله شريف ، ولكني اشرف منك ، قال ابو العباس : فانتسب الي اعرفك ، قال : بيت قيس من بني عامر . قال ابو العباس : شريف الا انني اشرف منك ، قال : كلاّ ما بنو الحرث اشرف من بني عامر الا ان تكون عارضتني في نسبك ، قال : ما عارضتك وانهم لأحد طرفيّ ، قال : فممَّنْ انت ؟ قال : من بني هاشم ، قال : رهط رسول الله صلى الله عليـه ، قال : نعم قال : شريفٌ والله الذي لا إلـه الا هو ، فما قرابة ما بينك وبين هذا الملك ، يعني ابا العباس ،

(١) الفعل أوضح والواضحة والموضحة من الشجاج التي بلغت العظم فأوضحت عنه . وقيل هي التي تقشر الجلدة التي بين اللحم والعظم ، أو الشجة التي تبدي وضح العظـام .

(٢) الدم : العدد الكثير .

قال : قريبه . قال : بأبي انت وامي اهو الحُمَيْمي(١) ؟ قال : هو هو قال : فاكتم عليّ حديثاً أحدّث به عنه ، قال : أكتم عليك ، قال : رأيته وهو غُلَيّم يقعد يرمي في غرض بالحُميْمَة ، فيجمع بين نبله في مثل راحتي هذه ، ثم ينصرف عن غرضه ، فيمر بالطائر فيصرعه بسهمه فما يملك حتى يذبحه بسيفه ، ويقطّعه ويضرم له ناراً او يستعير نار مَلّة قد اضرمها اهلها لغدائهم فيرمي بصيده عليها ، ويرمي بطرفه اليها لئلا يغلبه احد على ما فيها ، ثم يأكله نتفاً بريشه ، مع شظية من لحمه ، حتى يأتي على ما فيه ما يشركه فيه عشير ولا خليل . فصاح به داود بن علي : اسكت فض الله ناجذك ، انما تخاطب امير المؤمنين . فقال ابو العباس لداود : يا عم ما هذه المعاشرة ؟ رجل تكلم على الأنس والانبساط ، وقد تحرم بنا ، ولزمنا ذمامه ، فأرعبته ، واوهنت متنه ، وقطعت حديثه ، تكلم يا فتى ! فلما سمع ما قال داود قال : وكنت ارى في هذا الفتى امارات خير تدل على انه سيملك ما بين لابتيها (٢) قال وما هي قال : لينُ الجانب ، والصفح عن الجاهل ، والبذل للنائل ، مع مُركّبه الكريم ، وموضعه من النبوة ، فضحك ابو العباس حتى فحص الارض برجليه وضحك اهل بيته وامر له بألف دينار وكساه وحمله .

وركب المنصور يوماً في صدره (٣) مُشَهّرَة (٤) مشمراً من ذيله ، وعلى يده بازي حتى عبر الجسر بادياً ، وانكفى فعبر الآخر راجعاً ، وتبينه الناس فلما عاد واستقر به مجلسه قال للربيع : ما قال الناس في ركوب

(١) نسبة للحُمَيمة : بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان كان منزل بني العباس .
(٢) اللابة : الحرة من الأرض .
(٣) لعلها في صيده ليستقيم المعنى .
(٤) المشهّرة : فرس مهلهل بن ربيعة وذو المشهرة ابو دجانة سماك بن أوس صحابي كانت له مشهرة اذا خرج بها يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر .

امير المؤمنين على هذه الحال ، قال : عجبوا منها قال : انه كان لأمير المؤمنين في ذلك مذهب ، وهو انه سيأتي مَن ابنائنا من يحب الصيد ويتبذل فيه ، فأحببت ان يكون مني ما رأيت فمتى فعل مثله منا فاعل بعدي قال الناس : قد ركب المنصور على مثل هذه الصورة .

وكان المهدي محمد بن عبد الله مع ما كان فيه من الحذر والتحفظ والبعد من التبذل مشغوفاً بالصيد لا يكاد يُغِبُّه (١) ، وكان مع ذلك مجدوداً فيه لا يحرم ، ذكر ذلك بعض شعرائه في كلمة قال فيها :

يغدو الامام اذا غدا   للصيد ميمون النقيبه (٢)
فتؤوب ظافرة جوا   رحه واكلُبه الأريبه
بمخالب وبراثن   بدماء ما اقتنصت خضيبه
وسهامه لوحوشه   والطير قاصدة مصيبه
وكأنما عرفته فانقادت   لدعوته مجيبه

وكان للرشيد حظ من الصيد لا كمداومة المهدي له ، واستهتاره به ، وكان يرتاح له اذا حضره ارتياحاً شديداً ، حتى تحمله الأريحية على ركض فرسه ، والشد في اثر الطريدة .

اخبرني بعض ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي عن ابيه عن جده عن عبد الملك قال : كنت احضر مع الرشيد الطرد كثيراً ، فحضرت معه يوماً ومعنا حسين الخادم ، وكانت الحال بيني وبينه منفرجة ، ولا يزال يتتبع هفواتي ، ويغري بي الرشيد ، فأراغت الكلاب طريدة واطلقت عليها ، واعطى الرشيد فرسه عنانه ومرّ يشتد في طلبها ولم اتبعه ، ولا زدت في عنان فرسي ، فرأى ذلك حسين مني فاهتبله (٣) واسرع الى الرشيد

---

(١) من اغبّ القومَ : جاءهم يوماً وترك يوماً .
(٢) النفس .
(٣) اهتبل الشيء : اغتنمه .

فقال : لو زاد عبد الملك بن صالح في عنان فرسه حتى يلحق بأمير المؤمنين لم يكن بذلك من بأس فقال الرشيد : استجهلنا ابو عبد الرحمن ، ولم ير مساعدتنا على ما نحن فيه ، قال : قد فعل ذلك فأمسك الرشيد فضل عنانه متوقفاً عليّ حتى قربت منه ، فعاتبني على ما انكره ، فقلت : يا امير المؤمنين العذر واضح . قال : وما هو ؟ قلت : انا على فرس لا اثق به قال : عذر ، وامر لي بجنيبة (١) فركبتها وتسايرنا غير بعيد ، الى ان اثيرت طريدة اخرى ففعل كفعله الاول ، ولزمت حالي الأولى ، فاشتد انكاره وتلوّم (٢) عليّ ذلحقته ، فقال : اقلنا العلة فما استقيلت الزلة ، فقلت : يا امير المؤمنين اذا كنت لا اثق بنفسي وقد بلوته ، فأنا بما لم ابلُه اقل ثقة ، فقال : لا ولكن السكينة والوقار افرطا على ابي عبد الرحمن ، وكان هذا بعض ما احفظه عليّ . وتوخّى ابو نواس في تشبيب قصيدته التي اولهـا :

خَلق الزمان وشرّتي لم تَخلقِ ورُميت عن غرض الشباب بأفوقِ (٣)
ولقد غدوتُ بدستبان مُعلَمٍ صخبِ الجلاجل في الوظيف مسبّقِ (٤)
حرٌّ صنعناه لتُحكِمَ كفُّه عمل الرفيقةِ واستلاب الأخرق (٥)

---

(١) الجنيبة : الدابة .
(٢) تلوّم : تكلف اللوم .
(٣) الشرّة : الحدة . والأفوق : السهم الذي لا نصل فيه .
(٤) في المخصص أن الدستبان القفّاز وهو بالفارسية الدستبان : الكيس من الأدم الذي يجعله الرجل على يده تحت رحلي الصقر والسير الذي في رجلي الصقر قد جمع بينهما ، وهو القيد والسباق ، والجلاجل جمع جُلجُل وهو الجرس الصغير . وصخبٌ : أي تسمع صوت الجرس الذي علق برجليه . والوظيف : مستدّق الذراع والساق من الخيل ومن الابل وغيرها . والمسبّق : ما له سباقان وهما قيدان من سير أو غيره وذلك مخصوص بالطائر .
(٥) جاء هـذا البيت في مختارات البارودي ج ٢٩/٤ والحيوان ٤٨/٧ : حرٌّ صنعناه لتحسن كفه . . . والحر : الكريم الأصل . وصنعناه : علمناه وأدبناه . والرفيقة : اللطيفة الصنعة الحسنها .

يجلو القـــذى بعقيقتين اكتنّتا ... بذرى سليم الجفن غير مخرّق(١)
القى زآبره وأخلف بزة ... كانت ذخيرة صانع متنوق(٢)
فكأنه متـــدرع ديباجـــةً ... عن قالص التبّان غير مسوّق(٣)
فترى الأوز قريب خطوٍ مشيعٍ ... غرثانَ منبسط الشواكل بورق(٤)
يعتام جلتهـا ويقصر شأوهـا ... بمؤنّف شاكي الشباة مذلق(٥)

---

(١) الذرى : الملجأ وكل ما استترت به . جاء شرح هذا البيت في مختارات البارودي ان هذا البازي لم يكن وحشياً فتخاط جفناه ليستأنس فينخرقا .

(٢) الزئبر : ما يعلق الثوب الجديد مثل ما يعلو الخزّ . والمتنوّق : المتأنق . وقد ورد البيت في الديوان :

ألقى زآبره وأخلق بزّة ... كانت حياكة صانع متنوق

وورد في مختارات البارودي :

ألقى زبارته وأخلف بزّة ... كانت حياكة صانع متنوق

كما جاء في شرحه أنه ألقى ريشه القديم وآخلف ريشاً جديداً .

(٣) التُبّان كرُمّان سراويل صغير يستر العورة المغلظة « Maillot » والقالص : الثوب الذي ينكمش بعد الغسل . وغير مسوّق أي لا يستر ساقيه .

(٤) الغرثان : الجائع . والشواكل جمع شكل وهو الخاصرة . وفي البيت غموض وقد ورد في مختارات البارودي والديوان :

فترى الأوز ُفوَيتَ خطمِ مشيعٍ ... شهوانَ ينتشطُ الشواكل َسوذق

وشرحه : ُفوَيت تصغير فوْت وهو الفرجة بين الأصبعين يقال « جعل الله رزقه فوْت فمه » . والخَطم بالفتح منقار الطائر . والمشيع الجريء الجنان . وينتشط : يختلس والسوذق : الصقر .

(٥) يعتام : يختار . والمؤنف : المحدّد ، والشباة : حدّ كل شيء ويقال شاكي السلاح ذو شوكة وحدّ في سلاحه . والمذلق : المحدّد . ورواية البيت في الديوان والمختارات : يعتام جلّتها ويقصر شأوها ... بمؤنف سِلب الشباة مذلق
والسلب بالكسر : الطويل .

حتى رفعنا قدرنا برغامها   واللحم بين مردّم وموشق (١)

فافتتحها بذكر الصيد وصفة الجارح ، هزأ منه بذلك ، وبعثاً من اريحيته لما يعلمه من رأيه في الصيد ، وموقعه من قلبه . والرغام التراب بالفتح ومنه ارغم الله انفه اي ألصقه بالتراب .

☆ ☆ ☆

وكان محمد الامين اشد انهماكاً في الصيد وأحرص عليه من كل من تقدمه . واكثر طرد ابي نواس معمول في جوارح محمد وضواريه مثل قوله :

فأمتع الله به الأميرا   ربي ولا زال به مسرورا

ثم كان المعتصم اكثرهم محالفة للصيد ، واخفهم فيه ركاباً لتوفر همته على الفروسة وما شاكلها ، ودخل في بابها ، واكثر مباشرة ذلك بنفسه .

ثم كان المعتضد كالمعتصم في اكثر اموره ومآربه ، واشبه به من سائر [اهل] بيته وبنيه من الخلفاء لمباشرة الحرب والصيد وما اشبههما ، ولم يكن ينفك من حرب الا الى صيد ، ولا من صيد الا الى حرب ، وكان يخرج لصيد الاسد ، فيخيم عليها حتى لا يبقي منها باقية ، اخبر عنه نجبة ابن علي نديمه قال : كان يقول كثيراً لما بنى « الثريا » اتعلم ان بناءً من ابنية الخلفاء يشبه هذا البناء او يعادله في محل او موقع ؟ اما تراني قاعداً على سريري ، يعرض عليّ وزيري ، ويُصاد بين يدي صيد البر

(١) لعلها المرزّم بدل المردم وهي القطم المجمعة . والموشّق من وشق اللحم قطعه ومزقه . وفسر المؤلف الرغام بالتراب ولا يناسب ذلك معنى البيت . وجاء في المختارات :

حتى رفعنا قدرنا برضامها   واللحم بين موذّر وموشق

وفسر الرضام بالحجارة لوضع بعضها فوق بعض . والمؤذر المقطوع قطعاً صغيرة .
ورواية الديوان هي : حتى رفعنا قدرنا بنضاتها . . . فاللحم بين موزّرٍ وموشق

والبحر ، كأني في وسط المتصيّد . وما اشبّه ماوقع له من ذلك الا ·بقول القائل :

يا حبذا السفح سفح المرج والوادي   وحبـذا اهله من رائح غادي
تزقي فرافيره (١) والعيس(٢) واقفة   والضب والنون والملاح والحادي

ولي في نحو هذا المعنى ، وكنا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القُصير ، منيف على ذروة جبل المقطم ، مطل على النيل ، فهو سهلي جبلي بحري :

سلام على دير القُصَير(٣) وسفحه   فجنّات حلوان(٤) الى النّخَلات
منازل كانت لي بهن مآرب   وكن مواخيري ومنتزهاتي
اذا جئتها كان الجياد مراكبي   ومنصرفي في السفن منحدرات
فأقنص بالأسحار وحشيّ عينها   واقتنص الانسي في الظلمات
معي كل بسام اغر مهذب   على كل مايهوى النديم مؤاتي
ولُحمان مما امسكته كلابنا   علينا ومما صيد بالشبكات
وكأس وابريق وناي ومزهر   وساق غرير(٥) فاتر اللحظات
كأن قضيب البان عند اهتزازه   تعلم من اعطافه الحركات
هنالك تصفو لي مشارب لذتي   وتصحب ايام السرور حياتي

(١) تزقي : تصيح . والفرافير : العصافير .
(٢) العيس : كرام الابل .
(٣) دير القصير : في ديار مصر في طريق الصعيد . عزا ياقوت في معجم البلدان البيت الأول والثاني والثالث والسادس من هذه القصيدة لكشاجم الشاعر . ونقل ذلك عن كتاب الشابشتي في ديرة مصر . وقد وردت هذه القصيدة برمتها في كتاب للصايد والمطارد لكشاجم . ولا ندري كيف ادعاها صاحب كتاب البيزرة .
(٤) حلوان : بلدة نزهة على مقربة من القاهرة .
(٥) الغرير : الخلّاق الحسن .

ولم يتأخر المكتفي عن [مثل] مذهبه في الصيد ، الا انه كان اكثر ما يدمنه الصيد بالفهد والعُقاب ، وهماسَبُعا الضواري والجوارح ، ويباشر ذلك بنفسه ، ويعتهنها فيه ، لشدة الشغف به والارتياح اليه ، اخبرني بذلك شهرام وكان خصيصاً به لمعرفته بالصيد وحسن [1] ادبه . واخبرني بمثله ابو بكر محمد بن يحي الصولي . واخبرني من رآه بظاهر انطاكية منصرفه مع المعتضد عند اخذه وصيفاً الخادمَ والفهدُ رديفه ، وقد التمسه اهلها ، للسلام عليه بعد تسليمهم على ابيه ، فوجدوه على تلك الحال غير محتشم [منها وانصرفت عنايته الى الخيل] [2] وكان جمعها واقتناؤها [ومداومة ركوبها] [3] اكبر همه ولذته ، ولم يشغف بالصيد ذلك الشغف .

(١) في المصايد والمطارد وحسن الدربة فيه .

(٢) هذه الزيادة من المصايد والمطارد .

(٣) زيادة من المصايد والمطارد وقد وردت فيه هذه الجملة متأخرة بعد همه ولذته .

صفة البواشق

وذكر ألوانها وشياتها وأوزانها وصفة الفاره منها

فالاحمر الاسود الظهر جيد صبور على الكد ، والاحمر الظهر والبطن رخو ماله جلد ، والاخضر العريض القطب [1] صلب على المواكب . ومنها الاخضر المبردي الشية والاسهرج الذي يشبه لون البزاة ، ومنها الاصفر . واكثر ما رأيناه من اوزانها مائة وثلاثون درهماً واقله خمسة وتسعون درهماً ، وما رأينا منها كبيراً فارهاً [2] والفاره منها الاوسط ، وهو افره ما رأيناه ولعبنا به ، ولم نصف ما للناس ، وانما وصفنا ما عندنا وفي ملكنا وصدنا به .

(١) هكذا في الاصل ولعله (القصب) .

(٢) الفاره : النشيط الخفيف .

باب

في ضراءة الباشق وفراهته ، وما يصيد من الطرائد المعجزة التي هي من صيد البازى ، وذكر علاجات البواشق وعللها وما خلص منها من العلل وأنجب ، وذكر القرنصة وذكر ماعاش عندي منها بالقاهرة حرسها الله ، وذكر ما تحتاج اليه في القرنصة من الخدمة ، وذكر السبب الذي استحقت عندي به التقدمية على البزاة إذ كان مؤلفو الكتب يقدمون البازي على سائر الجوارح

صفة ضراءة الباشق وهو وحشي

يحتاج الباشق الى ان يكون على يد رفيق من البيازرة يعرف ما يعمل به ، وهو ان يخيط عينيه الى ان يكلب على الطعم ، ومقدار ذلك سبعة ايام ، ومنها ما يكون كلبه على الطعم في أكثر من هذه المدة واقل منها ، لانها ليست بطبع واحد ، ولتكن حمولته في موضع منفرد حتى يهدى ، فاذا هدي على اليد ، وكلب كلباً تاماً كاملاً على الطعم ، فافتحه واطعمه في بيت خال ، فاذا كان وقت تعبيره (١) وعبّر ، فاجعله في قباء (٢) واتركه في قبضتك ، واقعد به بين الناس ، واقمه على يدك ساعة ، فاذا وثب وثوباً خشيت ان ينخلع منه ، فاردده الى القباء ، والزم به الرفق ، كما

(١) عبّر الطير : زجرها .
(٢) ثوب يلبس فوق الثياب .

وصيناك ، فانك تأمن عليه ان ينخلع ، وان تخرج فخذاه ، ثم لا تزال على ذلك الى ان تجرّده ، فاذا بلغ التجريد فاركب به الدابة واستجبْه اليها مراراً كثيرة من النخل والارض وسائر المواضع ، فاذا لم يبق عليك من اجابته شيء على ما وصفنا ، فخذ له من طير المـاء الفرافير ولقفه اياها ، فاذا لقفها فخذ واحدة وخيطْ عينها بريشة من جناحهـا وطيّرها ، فاذا اخذها وعرفها ، فأقعد غلاماً في خليج ، ومعه فرفورة . وليكن الغلام مستتراً عنك وانت على حافة الخليج راكب ، والباشق على يدك ، والطبل بين يديك ، وتقدم الى من معه الفرفورة ان يطيرها عند نقرك الطبل ، ثم انقر الطبل فاذا طيرها واخذها الباشق فاذبحها في كفه ، واشبعه عليها ، فاذا عملت به ذلك مراراً وأخذها ، ولم يقف عنها ، فاركب الى الصحراء ومعك الباشق ، ولتكن معك طيرة ماء ، وانظر موضعاً فيه طير ماء ، فأرسل الباشق عليها ، فاذا صاد فأشبعه ، وان لم يحسن عليها فأخرج له طيرة الماء التي معك ، وارمها له واذبحها في رجله ، واشبعه عليها ، فانك اذا عملت به ذلك مرة او مرتين ، صاد بمشيئة الله ، فاذا صاد فأشبعه ، فاذا اشبعته اربعاً او خمس مرار ، فصر به الى الماء ، واطلب ما توسط من طير الماء ، فان صاد فأشبعه وعد به في اليوم الثاني ، وانتظر به العشية ، واطلب به ما كبر من طـير الماء مثل الاخضر واناه ، ومثل المذنّب وانثاه ، والدراج (١) وانثاه ، فانه يصيد بعون الله ، فاذا بلغت به الى ذلك فما بقي عليك من ضراءته شيء . وهذه صفة الضراءة على طير الماء . فاذا فرغ طير الماء وكان آخر السنة ، وكان الباشق فرخاً ، واحببت قرنصته ، فافعل ، وان احببت ان تطلب به الحمام ويصيده تسليقاً

---

(١) في الاصل : (الدرح) بدون نقط . والدرّاج والدراجة ضرب من الطير للذكر والانثى . وزاد الدميري انه اسود باطن الجناحين وظاهرهما اغبر على خلقة القطا الا انه ألطف .

فاعمد الى حمام فاشدد رجله بطِوَالة (١) وأقمه على حائط قصير وكن تحت الحائط ، وعلى يدك الباشق ، وامر غلامك بجر الخيط الذي في رجل الحمام ليتحرك فيراه الباشق ، فاذا نظره الباشق فأرسله عليه ، فاذا أخذه فأشبعه عليه ، ثم نقّله من ذلك الحائط الى ما هو اعلى منه قليلا ، ونقله من حائط الى آخر ، وكلما اخذ حماماً فاذبحه في كفه وأشبعه منه ، فانك اذا فعلت ذلك به ورأى حماماً على حائط واثبه ، ولا ترسله على حمام واقع في الارض ، فان ذلك يفسده ولا سيما اذا كان للتسليق مفرّداً ، وقرنصه (٢) وان كان مقرنصاً واردت ان تنقله الى الغربان السود فاطلب منها واحداً واكسره له ، وبادر بقصّ مخالبه ، وخزم منقاره ، لئلا ينقر الباشق واشبعه عليه واطلب به الغربان ، وليكن معك غراب في الخريطة ، فان صاد شيئاً فأشبعه عليه ، وان احسن عليه فاذبح الغراب الذي معك في رجليه ، واعمل على ما وصفناه ، فانه يصيد ان شاء الله .

وزعم اللشّاب ان الباشق ما يصيد الغراب بكسيرة وقد كسرنا له مراراً كثيرة ، وصاد الغربان بالكسائر ، ولم نصف الا ما صدنا به على ايدينا مراراً كثيرة ، وكان لمولانا صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين .

ولقد رأيت له وانا معه صلى الله عليه في الموكب في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ثلاثة عشر باشقاً تصيد كلها الغربان السود والبقع والبيضانيات والمكاحل ، وهذا عظيم لم يسمع بمثله .

---

(١) الطوِيلة والطِوَل والطيل : حبل يشد به قائمة الدابة او تشد وتمسك طرفه .
(٢) قرنص فلان البازي : اقتناه للصيد .

ذكر الضراءة

على البيضاني والمكحّل(١)

اذا اردت ان يصيد الباشق البيضاني والمكحل فاعمد الى بيضاني او مكحل واشبعه عليه ، فان اعوزك البيضاني فاكسر له على حمام ابيض فاذا اخذه اخذاً جيداً ، وأحكم ذلك مراراً ، فاخرج به الى الصحراء . وليكن معك في الخريطة بيضاني او مكحل ، فان صاد شيئاً فأشبعه عليه ، وان احسن فارم له الذي معك واشبعه عليه ، فانه يصيد بعد ان تطوّل روحك عليه قليلا ان شاء الله .

وقد رأيت من فراهة البواشق مالم ارَ مثله قط ، فمنها باشق احمر كبير ما رأيت مثله قط ، ولا مثل ما جمع من الطرائد ، وذلك انه صاد في سنته مالم يكن من صيد البواشق ، ولا صاده قبله باشق ، وبعيد ان يصيده باشق بعده ، لانه صاد اول سنته انثى الاخضر ، وما كان خرج قبل ذلك الى الصحراء ، وثنّى بالاخضر الذكر ، ووزناه بعد اخراج قلبه فوجدنا فيه ثلاثة ارطال ونصف ، وهو اكبر اخضر رأيناه ، وفيها ما يكون اقل من ذلك ، ولم يبق من طير الماء شيء الا صاده ثم صاد في سنته بعد ذلك الموكب بيضانياً وكان يتجاوز الصفة في حسنه ،

---

(١) الكحلاء طائر: من الدُّخَّل دهماء كحلاء العينين تعرفها بتكحيلها وهي معظم الهوزنة والجمع الكحل والكحلاوات هذا ما رواه في التاج (والهوزن كجوهر طائر) وزاد في المخصص ان الكحلاء بعظم المودنة (وهي طائرة من الدّخل صغيرة بصغر القنبرة صغيرة الزمكى قصيرة العنق والرجلين) والدّخل كله على حذاء واحد قصيرة العنق والزّمكى .

وصاد الغربان السود وصاد بعد ذلك طلقاً لم ير مثله قط ولا سمع به .

وذلك انا ركبنا الى الجيزة فانتهينا الى موضع يعرف بكُوم الدب ، وفيه بركة كبيرة ، وفيها غرّ(١) كثير ، فأرسلت عليها الشواهين ، وتكنّى(٢) بعض من كان معنا ، وكان على يده شاهين له ، فزعق علينا صاحب الشاهين فأمرت ان تطيّر الغُرّ ، فجازت بي واحدة عراضاً في السماء ، فرميته عليها وزعقت حتى ابصره كل من حضر الموكب فصادها ، وكان بين المكان الذي ارسل عليها ، والمكان الذي ذبحت في كفه نحو اربعمائة ذراع ، فأشبع عليها وقُرنِصَ وعلا امره على الغُرّ وغيرها من الطرائد المقدم ذكرها في كتابنا هذا .

ومن فُره البواشق ثلاثة لم يسمع بمثلها قط ولا رؤي ، قُرنصت عند مولانا صلى الله عليه ، فواحد له اربع سنين ، واثنان لهما من المدة دون ذلك ، فمنها واحد يصيد الخضر والغربان السود والبُقع ما تغير عن فراهة على ما وصفنا من ذكره ، واثنان يصيدان الغربان السود والبقع في الشتاء والصيف جميعاً ، وهذا عظيم لان الغراب انما يصاد آخر السنة عند هياجه وهو وقت الراجع ، والمصريون يسمون ذلك الشهر امشير ، وهذا مالم يسمع بمثله في صيد البواشق ، لا في كتاب ولا من انسان .

وكان لنا باشق وحشي فكسرنا له الغراب الى ان اتجه عليه ، وخرجنا به الى الصحراء ، فكان اول طلقه غراباً ابقع فوق حائط ، وهذا عظيم من باشق يصيد ابتداءً غراباً فوق حائط ، ولم ارَ مثله الا باشقاً كان لمولانا صلوات الله عليه ، فانه امرني في بعض الليالي أن اشبعه وشغل هو صلى الله عليه بطير الماء عنه ، فأخذته ورجعت ، لأطلب به

---

(١) الغرّ بالضم : طير في الماء .

(٢) تكنى : استتر .

الغربان البقع ، فأصبت واحداً على حائط بستان قائماً ، فرميته عليه فصاده ، بعد ان عمل عليه ما لا تعمله الاجلام (١) بالفقاق (٢) من المراوغة وحسن الطلق . وما رأيت قط افره منه على الغربان البقع ، وكان ذلك عند مغيب الشمس وقد ذكرنا كيف يُضرى من اول الوقت الذي يؤخذ فيه الى ان يبلغ الى هذا المبلغ .

وانه كان لنا باشق يعرف بباشق ابن حوفيه ، وكان يكون على يد امير المؤمنين صلى الله عليه ، وهو يتحدث في موكبه ، فكان بعض البيازرة يصيح وقد طار طير الماء ، اعني الفرافير ، فيرمي بالباشق ، وما هو مستو الارسال ، فيصعد معها ابداً في السماء حتى يحملها ، وهذا مالم ير مثله قط على الفرافير .

ومن اطلاقه المعجزة ان مولانا صلى الله عليه رأى ليلةً فرافير في بركة فأراها للباشق ثم ستره عنها ، وانزله بعد ذلك لجاء الباشق فوقف على الارض لما ضلت منه ، فقال صلى الله عليه أريكم شيئاً مليحاً ، وضربنا الطبول فقلع الباشق رجله من الارض ، وصاد منها واحدة ، وهذا مالم أرَ مثله الا من باشق كان لي يصيد البيضانيات ، بعد أن حكم اللُّعَّاب انه لا يجيء منه شيء ، فلما كان في بعض الايام تعذّر عليّ البيضاني فأرسلته على طير الماء فلم يصد منها شيئاً ، ووقف على نخلة تحتها بركة فيها ماء ، فتنحينا عن البركة وبقي بازياره يدعوه ليأخذه الى يده ، فجاز به طير ماء من السماء ، ليقع في البركة مدلاّة الارجل ، فلما رآها الباشق تطلب الماء على هذه الحال طمع فيها ، وقلع رجله فصاد منها انثاة ابلق قبل ان تصل الى الارض . وهذا مالم ارَ مثله ولا سمعت .

---

(١) الجَلَم : طائر من الجوارح وفي الدميري اليؤيوء نوع من الصقور .
(٢) الفقاق : طائر .

ونحن نذكر ما يكون من التياثها (١) وعلاجاتها وكل ما يعرض من اسقامها ونشرحه مبيّناً حتى نأتي به مثل الاول من اخبار صحتها وايام سلامتها .

وقد كان عندي باشق حوّام ، ايّ وقت اخطأ حام فلقّب بالحوّام ، وكان على الخذف(٢) فارهاً وعلى البلق ، ثم آل امره الى ان خرجت به يوماً الى الصيد وكان في بركة شاهمرك(٣) لطيف ، فأريته إياه وسترته عنه ورميت به عليه ، وضربت له الطبل فقام الى السماء فحمله ، فذبحته في كفه ودمت على الصيد به ، فصاد في ذلك اليوم الى آخر النهار اربع بيضانيّات ومكحّلا وأبلق من طير الماء ، فأنسيته ما كان قد الفه من الحومان حتى انه كان اذا اخطأ استقر في الارض . وذلك اني بطلته سنة كاملة حتى أنسي ذلك ، وكان اذا أخطأ وقعد في الارض اشبعته . فألف ذلك ونسي عادته الاولى . ومن ههنا قدمت البواشق على البزاة .

وكان عندي باشق يصيد العجّاج وهو من صيد الشاهين ، فما كانت هذه منزلته في الصيد على لطافته ، كيف يتقدم عليه شيء من الجوارح .

ولقد رأيت باشقاً احمر صاد جنطة [كذا] ولم ارَ غيره صادها ولا رأيته صاد غيرها ، وهذه منزلة للباشق عظيمة . وكان عندي باشق اسمه مدلل ، قرنصته عندي سنة فلم يخرج نقياً ، وصاد في السنة صيداً ليس بالطائل ، ودخل القرنصة . وكاد ان يكون في السنة الثانية مثل

---

(١) اختلاطها يقال التاث مزاجه أي تغيرت صحته .

(٢) الخذف : رمي الحصيات الصغار وحصى الخذف ما يرمى بين السبابة والابهام من الحصى . فهل يلائم هذا المعنى ما يقصده المؤلف ام ان كلمة الخذف محرفة من كلمة اخرى ?

(٣) في المخصص : ان الاوز ضروب كثيرة وأجناس ، وطير الماء اكثر من مئتي لون زعموا ، والعرب لا تعرف اكثرها ، والشاهمرجات ايضاً ضروب وألوان ورسمه في حياة الحيوان « الشامرك » وقال انه الفتى من الدجاج قبل ان يبيض بأيام قلائل معرب « الشاه مرغ » ومعناه ملك الطير .

المقدم ذكرها حتى ليّنت عليه بدهن المعقود والشيرج الطري ، فلما اطعم ما وصفنا من العلاج ولان عليه بدنه نُتف منه بدنه وذنبه ، واطعم العصافير والخاليف الطرية ، ومن البشتمازك (١) ومعه شيء من الدهن المذكور ، فخرج نقياً حسناً ، وكان افره من كل باشق قُرنص معه في بيته ، وكان من الفراهة على طير الماء بما لم يكن غيره . وصاد الغربان السود وكان تضرب له الطبول كما يعمل به على طير الماء ، فلا يرجع عنها ، ولم اره قط رجع عن طريدة يرسل عليها واقام على ماذكرناه سنين مبقى الفراهة ونحن نذكر ما نعرفه من البواشق الفره وما جرى مجراها ان شاء الله .

ولقد كان عندي باشق فاره على كل طريدة ، وذلك انه كان يصيد من البحريات الحمر ، وتسمى السقرون ، ثلاثة وما اصاب من قليل وكثير على مقدار ما يستوي له صاده ، وكان موكباً (٢) من فراهته وأول ما صاد عندي الغراب الاسود بكسيرة ، ثم بعد ذلك كنت اقف على كوم عين شمس و تُطيّر من بركة الكوم الغرّ ، فأرسله عليها فلا يرجع عنها ، واقام على ذلك سنين لم يتغير من فراهته شيء ، حتى دخل بعد اربع سنين القرنصة ، فأصابته في السنة الخامسة في وسط القرنصة علة لا يعرف لها علاج ، تسمى الذّبّاح ، في حلقه تمنع ما يدخل فيه وما يخرج منه ، ولا يقدر على القاء الرمج (٣) حتى يموت ولم يلبث الطير اكثر من بكرة الى عشية او من عشية الى بكرة ، ثم انه مات في المدة التي ذكرناها فشققنا حلقه فوجدنا فيه غدّة مفترشة بقدر الترمسة او اصغر منها بيسير

(١) تعريف البشتمازك يأتي به المؤلف بعد صفحات وهي على الاكثر ما يطلق على ضلع الخروف ، قال : والبشتمازك هو الذي يكون في آخر الاضلاع من داخل الحل لا ما يكون على ظهره ويسمى الكازك .

(٢) اوكب الطائر : تهيأ للطيران او ضرب بجناحيه .

(٣) رمجَ الطائر : ألقى ذرقه .

فاذا دخلت الى جارحك في القرنصة ، ورأيت وجهه محولا الى الحائط وادرته اليك ، وخلّيته فرجع الى الحائط ، وعملت به ذلك مراراً ، فلم يزدك على هروبه من وجهك الى الحائط ، فما فيه شيء من العلاج فلا تشغل نفسك به .

ولقد اصاب عندي كثيراً من الجوارح هذه العلة ، فما عرف لها علاج ، ولقد اصابت هذه العلة عندنا باشقاً احمر فرجونا ان يكون له في شق حلقه البر ، فشققناه من خارجه برأس مبْضع عند الاياس منه فلم ينفعه ذلك ، ولم يلبث حتى مات ، وما رأينا هذه العلة في غير القرنصة قط ، ثم انقطعت منذ سنين ، ولم نرها بعد ما قدمنا ذكره ، ولا سمعنا من يقول إنه راى مثلها قط ، ولا سمع بها ، ولا يدري اي شيء هي .

واصعب ما رأيناه من علل القرنصة قد شرحناه ، ونحن نشرح مايحتاج اليه الجارح من الرفق في القرنصة ونذكر علاجه السالم والقاتل .

صفة علاج القرنصة

وذكر ما يحتاج اليه من آلتها

اذا كان الباشق فرخاً وخرج عند طير الماء واردت ان تصيد به السمانى(١) فافعل ، فاذا فرغ من السمانى فاطلب به الابرجة وصد به الحمام وان كنت تقدر على الخروج الى موضع الدُرّاج فاطلب به فراخ الدراج . والكسيرة التي تكسرها له حتى يصيد فراخ الدُرّاج ان تأخذ ثلاثة شفانين (٢) او اربعة وتخيط أعينها وتطيرها له وتشبعه عليها ، تفعل ذلك ثلاث مرار او اربعاً ، واطلب به بعد ذلك فراخ الدراج ، ولا يفارقك البَرود ، وصفته ان تأخذ وزن درهم طباشير ، ودرهم بزر قثاء ، ودرهم بزر خيار ، ودرهم بزر قرع ، ودرهم ورد يابس ، ودرهم طين رومي ، ودانق كافور ، وقشّر ما يصلح ان يقشر ودقه دقاً ناعماً ، وانخله في خرقة حرير ، واستخرج لعاب السفرجل ، واعجن به الجميع ، واصلحه فُتُلا صغاراً ، وتكون معك في الصيف في سفرك ، فاذا خشيت على جارحك الحرّ فخذ نصف فتيلة واطعمه اياها ، فاذا بقي باشقك على خمسة وخمسة فاجعله في بيت نظيف مكنوس مرشوش واشدده بعد ان تبرّد عنه بعد رجوعك من المقام ، ولا تنس ما ذكرناه لك فاذا مضت له جمعة فأطعمه العصفور والخلف الصغير والبشتمازك جمعة . واجعل الماء عنده في كل يومين مرة ، وارفق به ، فاذا بقي على ثلاثة وثلاثة فأمسكه وانتف بدنه وذنبه ، ولا تمس جناحيه ، فاذا فرغت من نتفه فانفخ عليه الماء من فيك حتى يبتل ، واشدده واجعل طُعمه

---

(١) السمانى كحُبارى : طائر يقال له السمن في الشام .

(٢) الشفانين : جمع شِفنين وهو نوع من الحمام ويسمونه اليمام .

ذلك اليوم نصف طعم من بشتمازك ، بسبب التعب الذي لحقه مع شيء من دهن المعقود . بعد ان يكون في بيتك عميل . فانه يبرأ بعد اثني عشر يوماً ويكون سالماً في نفسه ان شاء الله .

وهذا باب مجرّب سالم في خدمة القرنصة (١) ونحن نصف غيره من ابواب السلامة مما لا يعرفه الناس ونصفُ ما تعمله المتسوّقة الذين يريدون به السوق . وهو من السمائم (٢) القاتلة للجوارح ، وما فيها خير فتوصف ولكن لا بد من صفتها حتى يعلم أنا قد عرفناها ولم تخف علينا ، ونُشكر بعد ذلك على تحذيرنا من استعمالها ونحن نذكرها ، وينبغي الا يكون نتف الباشق الا للفرخ وحده والمقرنص ينتف ذنبه .

وقد أطعم الناسُ لحم القنفذ للمقرنصات ، على شريطة نحن نذكرها ، وهو ان تعمد الى القنفذ فتذبحه وتخلص شحمه من اللحم ، فاذا خلص لك اللحم الاحمر ، فاعمد الى الباشق واطعمه منه اقل من نصف طعمه ، ولا تلزمه اياه دائماً ، بل ليكن مرة في عشرة ايام . ومن طعم القرنصة ايضاً اليربوع في كل جمعة مرتين فانه سالم مجرّب وهو مع الرفق مبارك سالم .

والذي هو سم في القرنصة على الباشق اذا هو اكله دهن القرطم ودهن الجوز ، والغدد التي تكون في رقبة الشاة اذا ذبحت فانها تؤخذ وتجفف وتدق وتطعم للباشق ، وهذا اذا اطعم الباشق منه شيئاً خرج في غاية الحسن ، وعند التحريك يندم صاحبه ، ودهن القرطم والجوز اصلح من الغدد ، والكل رديء على من يريد ان يلعب بباشقه ، واما الصعلوك فهو جيد له وحده .

ومتى رأيت الباشق نقياً ما عليه غريبة فاحذر منه . وقد ذكرنا ما فيه كفاية .

---

(١) القرنصة : اقتناء البزاة للاصطياد وقد مر .

(٢) ضرب من الطير جمع سمامة كالخطاف وهو الطير الابابيل (حياة الحيوان) .

والزنبور الاحمر اليابس رديء على الباشق ، وهو يدق ويطعم له على ما ذكرناه ، وكذلك السمك الطويل الذي يسمى الانكليس ، يقطع من ناحية الذنب اربع اصابع ومن ناحية رأسه مثل ذلك ، ويجفف باقيه ويدق ناعماً وينخل في خرقة حرير ، ثم يجعل في قارورة ويطعم منه الباشق في كل جمعة وزن خمس حبات فان (١) صاحبه يسبق حد الجوارح بخروجه من القرنصة ، ومن ثم يسبق الى الموت ، فتلك فرحة لم تتم لصاحبها . وقد ذكرنا الجيد والرديء في كتابنا هذا ولم نُبَقِّ شيئاً حتى ذكرناه وربما قرّح الباشق في القرنصة وذلك من دم رديء في جناح الباشق يحتاج ان يُخرج منه ولا يضرّ عصبه منه شيء ونحن نذكره ان شاء الله .

---

(١) في الاصل : فانه .

ذكر علاج القرح

في جناح الباشق وكيف يخرج

تعدّ له سكرُجة (١) فيها خلّ جيد وملح جريش ، وتخرج له دهن البيض ، واطلب من خشب الداذين (٢) ما يكون كثير الدهن ، وحنّاءً مدقوقاً وانحت له من الخشب اوتاداً دقاقاً صغاراً واعمد الى سكرجة فاجعل ذلك فيها ، واجلس انت ومن يمسكه معك وانظر مكان الاختناق في جناحه فاضربه بابرة . في المكان بعينه ، حتى يخرج منه الدم الرديء ، وان كان فوق الجناح او تحته فما يضره شيء ، فاذا خرج لك ذلك الدم فحكه بالملح والخل حتى يصير ابيض ، واغرز مكان كل ريشة وتداً من الخشب الذي في دهن البيض ، وكبّس في مكان ضربته بالابرة الحناء وتفقّده كل خمسة ايام ، فان كان قد وقع من الاوتاد شيء فاغمسه في دهن البيض ، واردده في مكانه ، وسقّ ما كان قدءاً به ، فانه نافع مجرب ، فاذا كان بعد اربعين يوماً خرج باذن الله .

وان كان قد عمي عليك في ذنبه شيء من ريشه ، فاعمد الى المنقاش واقلع ما كان مكسوراً من ذنبه ، واعمل وتداً في المكان ، فانه يخرج ولا يبقى عليه شيء ، ومتى بقيت عليه الى ان يتم اثنا عشر يوماً ورمى بها ففتشه فانك تجد الريشة قد خرجت واستغنى عن المعالجة .

وهذا علاج البواشق للقرح ونحن نشرح في قرح البزاة غير هذا العلاج والجميع نافع لسائر الجوارح .

---

(١) السكرجة : الصحفة .

(٢) لم نجد هذا الاسم في المراجع .

وقد رأينا ما يكون في القرنصة سميناً فلا يلقي ريشه ، وهـذا شيء مليح ما يقف عليه كل احد ، وقد رأينا باشقاً ناقصاً لا يلقي ريشه وفيه سبب مليح ، ونحن نذكر ذلك اجمع في كتابنا هذا ، فأما السمين فانك اذا نقصته القى ، وذلك انه يكون شحماً منه على ريشه ومنها ما اذا كان سميناً ولم يلق فاحمله في السحر عشرة ايام واطرحه فانه يلقي ان شاء الله .

واما الناقص الذي ذكرناه في القرنصة لم يلق ريشه فأسمنه ، فانه يلقي ريشه ولا يبقى عليه غريبة . وقد رأيت ما يصيبه في القرنصة الحر فلا يلقي ريشه ، ودواؤه قريب مجرب ، وهو ان تأخـذ من البطيخ البرلسي واحدة ، فتقوّر رأسها ثم تقبضه وتملأ زهركه ثلاثة ايام ولا تبالي ان يرده وأمسك عليه طعمه الى الا يبقى عليه شيء منه واطعمه عند الظهر ، وليكن نصف طعمه من بشمازك خروف ، ولا يكن من ماعز ، فانه يردّه والسبب في رده انه زفر .

ومما نعالجه به في الحر ايضاً وهو باب لطيف ان تمنعه الماء ثلاثة ايام ثم تأخذ بطيخة فتعصر ماءها وتصفيه بغربال شعر ، وتأخذ من البَرود المقدم ذكره في هذا الكتاب خمس فتائل ، فتدقها وتطرحها في ذلك الماء وتقدمه اليه ، فانه ساعة يرى الماء ينزل اليه ويشرب منه فاعمل به ذلك ثلاثة أيام فانه كلما مر به يوم من شرب الماء نقص من شربه ، فاذا مضى له عشرة ايام فاجعل له في سُكُرُّجَة ابن ضأن ، مع قليل من سكر مصري مدقوق ، واجعل عليه يسيراً من دهن البنفسج ، واطعمه البشمازك سخناً يومين ، فانه نافع مبارك ، فاذا صلح فاعمد الى العصفور الطري فأطعمه منه عشرين يوماً ، فان صلح على العصفور فالزَمْه وان لم ينجب عليه فانقله الى ما نقوله من الطعم وهو الشفنين عشرة ايام فانه يصلُح عليه . وقد علمنا ان الشفنين ضار ولكنه لا يضره لما قد تقدم من البَرود . وقد بلغنا عن طبيب انه عالج من اسهال بما يسهل فقطع الاسهال . وقد وصفنا جميع ما امكن . وهو مجرّب

صفة علاج الدود

يؤخذ عود آس فيلف عليه قطن جديد ويقبض الباشق ويدخل في زهركه ويلف عليه قليلا ويرفق به ، فانه اذا كان من فوق خرج ، ويؤخذ ايضاً ريشة فتلطخ عسلا وتدخل في زهركه فانه نافع مبارك ، وهذا العلاج ينفع اذا كان في اعلاه ، فان كان من اسفل فقد ذكرناه في علاج البزاة ، وهما مختلفان ، ذاك ينفع من اسفل ، وهذا ينفع من فوق ، وما نبقي شيئاً مما جربناه الا ونذكره . ولسنا ممن يحشو كتابه ما ليس بصحيح ولا يحتاج اليه ، ولا نريد الكثرة . ونحن ذاكرون باقي العلاجات التي لم نذكرها في هذا الباب في علاج البازي وقرنصته التي تأتي بعد هذا . وما نفع البازي من العلاج فاليسير منه علاج الباشق ، وما بينهما خلفٌ غير القلة والكثرة ، لان البازي يحتمل الكثير لكبره . والباشق يكفيه القليل لصغره . واما السبب الذي لأجله قدمنا الباشق على البازي فهو لأن البازي ثلاثة ارطال ونصف بالبغدادي وأقله ثلاثة ارطال ، ووزن الباشق خمسة وتسعون درهماً وقليل من البواشق وهو اكبر ما رأيناه وزنه مائة وثلاثون درهماً وهو يصيد من الطرائد ما هو بقدر البازي وهو الاخضر ووزنه ثلاثة ارطال ونصف ، ويصيد الغراب الابقع ، ووزنه رطل ونصف وله سلاح اعظم من سلاح الباشق واطول ، وهو اطول فخذين من الباشق واشد بدناً ولولا انه يشتغل بالهروب اذا ارسل عليه الباشق لما صاده باشق ابداً ، وانما بهربه يتمكن منه الباشق لانه خبيث ملعون .

وقد حكي عن الغراب ان اباه قال له : اذا رأيت انساناً يتطامن الى الارض فاعلم انه يريد ان يأخذ حجراً فيرميك به فَطِر ، فقال له ابنه : فان كان الحجر في كمه كيف نعمل ؟ ولم يقل الغراب هذا ، ولكنه مثلٌ يُضرب لخبث الغراب ولعنته .

ووزن الغراب الاسود رطل وربع وربما زاد ونقص وهذه الاوزان من هذه الطرائد انما هي بعد ذبحها واخراج قلوبها .

باب

في صفة البزاة وذكر شياتها[1] والوانها واوزانها وضراءتها والحوادث التي تحدث لها وعلاجاتها وما تحتاج اليه من الخدمة في قرنصتها

صفة شياتها الاسبهرج ، والاصفر ، والاحمر الديز (؟) ومنها ما يكون اخضر عريض القصب[2] مثل شيات البواشق ، ومنها الابيض الشديد البياض ، ولم نر ببلدنا منها غير اثنين اهداهما ملك الروم الى مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه .

ذكر اوزانها

ثلاثة ارطال ونصف وثلاثة ارطال بالبغدادي وفيها ما يزيد وينقص على ما ذكرناه لكبره وصغره .

---

(١) علاماتها .

(٢) في الاصل القطب وهي القصب عروق الجناح وعظامها .

صفة ضراءة البازي

اذا وقع البازي الى الصياد فسبيله ان يخيط عينيه ، ويأخذه البازيار فيسبّقه (١) ويغسل(٢) جناحه ويحمله على يده ستة ايام الى أن يكلب على الطعم فاذا كلب على الطعم شرّقه ، وقعد به في السّوق عند العشاء ، وليُطل القعود ليسمع وقع الحافر الى ان يمضي من الليل ثلاث ساعات او نحوها ثم يرده الى بيته ويعود به مع الاذان الاول الى السوق ، فيجلس به وهو مشرّق فاذا تكامل كلَبه ، فاعمد الى عينيه عند العِشاء فافتحهما ، ولا تُنزله عن يدك الى ان يمضي من الليل ست ساعات ، فحينئذ تقوم به الى البيت وتشدّه ، فاذا كان الاذان الاول فاحمله على يدك الى ان تصبح ولا تتراءى لك الوجوه ، فانه اذا رأى المارّ والجائي قبل ان يأنس اضطرب على يدك ، وخذ شقة من حمام فأطعمه منها ما اكل ، فاذا تم كلبه على الطعم فخذ له الحمام واجعله في طوالة وارمه له ، فاذا اخذه فاذبحه في كفه ، واطعمه منه ما اكل ، فاذا عملت به ما رسمناه واخذه ، فاركب الدابة ، وليكن معك آخر راكباً ، ومعه حمام وطِوالة ، واشدد البازي في الطوالة ، وامدده الى قدام وادعه اليك ، فان جاءك فاذبح في كفه وأشبعه مكانه ، فاذا عملت به ذلك ثلاثة أيام وجاءك كما تريد ، فلقفه في اليوم الرابع الحمام ، فاذا اخذه فاذبحه في كفه ، وشق منه شقة واركب الدابة ، وصح به اليك مرة ومرتين ، فاذا جاءك فأشبعه ، وافعل ذلك به مراراً ، فاذا صار يجيئك ولا يتأخر فجرده من سباقيه ولقفه ، فاذا جاءك فأشبعه ، ولا ترد منه غير ما عمله الى غد ، فاستجبه الى الدابة فاذا جاءك من النخل وغير النخل (كذا)

---

(١) سَبّق الطائر : القى السباقين في رجليه والسِباق القيد .
(٢) لعلها يغلّ اي يقيد .

ووثقت به فألزمه الركوب في السحر ، والطعم في الغيط ، وما شاكل ذلك وكن ماراً وراجعـــاً بين الناس فاذا هدأ وأردت ضراءته على طير الماء فاعمد الى طيرة ماء من البلق فخذها معك في الخريطة ، واخرج الى الصحراء ، واشددها في الطوالة وحركها ، ليراها البازي ودعه ينتفها ، ثم خذها واسترها عنه ، فاذا كاب على طلبها فارمها له ، فاذا اخذهـا فاذبحها في كفه ، وخلّه ينتفها ، فاذا شبع من نتفها فأخرج له قلبها ، ومن الحمام ما يكفيه ، فاذا كان غد ذلك اليوم ، فاخرج به ولتكن معك طيرة ماء وأره اياها ، فاذا رآها في يدك فخذ جناحيها وارمها الى فوق ، فاذا اخذها فاعمل به في غد ذلك اليوم مثل عملك به في امسه ، فاذا اخذها فكن من غد في سترةٍ ، وأعط انساناً طيرة ماءٍ ، ومُرْه ان يقف في خليجٍ فيه ماء ، وليكن مستتراً عنك ، وليكن الطبل معك ، واجعل العلامة بينك وبينه ان يُطير ما معه اذا انت سعلت ، فاذا فعل فانقر في إثره الطبل ، فاذا اخذها اخذاً جيداً ، وكلما اخذ اشبعته فاخرج الى الغيط به ، واطلب ساقية لطيفة وارسله على طير الماء فانه يصيد ان شاء الله . فان صاد فأشبعه وان اخطأ فارم في كفه واذبح في رجليه واشبعه ، فانه يصيد غد يومه فاذا صاد وشبع خمساً او ست شبعات فانه يبدأ بالكبار من الارانب والغربان والكروان والحُبارى والاوز والنحـام وبوقير (١) والمطرّفات (٢) والملاعقي (٣) والعُبّال ، وان خرج الى موضع فيه الدراج ووقع(٤) بهم لم يرجع عنهم لان الدارج من صيده ، فمتى كنت في بلد فيه الدارج والحجل فلا ترسل على غيرهما فان طير الماء يفسد البازي الا ان لا تصيب (؟) غير طير الماء فصده .

---

(١) بوقير : طائر ابيض .

(٢) لم نهتد الى تعريف مقبول المطرفات والعبال ولم نعثر على معناها الحقيقي .

(٣) الملاعقي : بياء النسبة من طيور جزيرة تنيس ذكره ياقوت والقزويني

(٤) الصواب وقع به ولم يرجع منه .

ولقد كان لي بازي وكان غطرافاً (١) لا يساوي عند لاعب عشرة دراهم ، مكسّر الريش ، وكان آخر السنة فأوصلته ، وكنت اصيد به الغربان البقع ، ثم جاء قصال (٢) القرط فصاد العبابلة ، ودخل القرنصة وهو فرخ احمر وخرج خيراً مما كان ، وكان مولانا صلى الله عليه وعلى آبائه سماه صوفة البحر . ثم طيّرت له طير الماء فصادها .

ولقد ركبنا الى الصيد يوماً فنحن بشبرتمنت بعد العصر ، اذ رأينا في الغيط مكاحل (٣) وبلشوناً (٤) ، ورهطتين (٥) وكان البازي جائعاً ، فدرت عليهم واستقبلت الريح وارسلته ، فدخل الى الزهطى (٥) الواحد فحمله ، وكان رأسه محلّى ، فلما جاء به الى الارض نجله (٦) في عينه تحت السواد في الصفرة ، فأطبق عينه ولم يفتحها ساعة طويلة ، حتى ظننت ان عينه تلفت ثم فتحها بعد ذلك ، وقد نفذ الى الجبة وأشبع ، وانصرفنا ونحن على غاية من الغم به ، فبعد ثلاثة ايام ركب عينه بياض فبطّلناه الى ان زال ما كان على عينه ، وكان دواؤه العَذِرة اليابسة المسحوقة ، تنفخ في عينه بأنبوبة ، واخرج بعد ذلك الى الصحراء فصاد اخضر وبيضانيين ، ثم عبرنا على خليج فرأينا فيه بلشوناً فدرت عليه ومن معي يقولون اما تخاف الله ؟ فلم اجبهم ، واستخرت الله جل وعز ثم رميته عليه فصاده ، واخذ رأسه ، فعدوت اليه فذبحته ، واشبعته عليه وانصرفنا ، وقد قام في نفوس البيازرة ما مثله يقوم .

---

(١) الغطراف : البازي الذي أخذ من وكره ، والغطاريف : فرخ البازي .

(٢) القصال : القطم ، والقرط بضم القاف نبات كالرطبة الا انه أجل منها .

(٣) المكاحل : طائرة صغيرة بحجم القبرة .

(٤) البلشون : طائر يعرف بمالك الحزين .

(٥) في الاصل : (الرهطى) ، ورهطى كسكرى طائر يأكل التين صغيراً وزمم عناقيد العنب .

(٦) نجله : ضربه بمقدم رجله .

ثم انا بعد ذلك ركبنا الى الصيد وكان معنا فصاد اخضر وديرجاً ، ودخل الى الرمل فصاد كروانة وصاد الباشق كروانين ونزلنا الى الابليز(١) فرأينا قطعة كراكي فذكرت اسم الله تعالى ورميته عليها . فدخل الى الأقرع منها فحمله ، وجاء به الى الأرض فغدوت اليه واشبعته عليه ، ولم ار في المدة التي لزمت فيها الصيد ، ومبلغها عشرون سنة ، الى ان صنفت كتابي هذا في علم البيزرة ، مثل هذا البازي على كثرة ما رأيت منها الا خمسة بزاة كانت تصيد الكراكي وهذا سادسها .

ولقد وصل الينا في ليلة واحدة مائة باز من الشرق والغرب وكم تُراه ان يصل في كل سنة منها ومن غيرها محمولاً الى مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه . مما لم يحمل الى ملك قبله كثرة وجَوْدة وكل ذلك اتولى تدبيره وامارس تضريته والاصطياد به ، واذا كان هذا الفعل مستكثراً من بازي في طول هذه المدة حتى صار مستطرفاً غريباً في جنسه عند من شاهد منها الكثير فحسبك .

وقد ذكرنا ان البواشق تفعل مثل هذا دائماً (وهو) غير مستكثر منها ولا نادر فيها لأنها تصيد الغربان السود والبقع والمكاحل والبيضانيات والخضر والغُرّ ، والبازي اشد من الباشق شوكة ، واقوى جسماً ، واذا كان الباشق يصيد ما يصيده البازي فقد وجبت له الفضيلة على البازي ، ووضحت حجتنا في تقديم البواشق لما شاهدناه منها ولا شبهة على متأمل في صحة ما ذكرناه .

ولقد كان لنا باشق مقرنص جُبِلَ له من الفراهة على طير الماء ما يجوز الوصف ، وذلك انه يكون على يد مولانا صلى الله عليه فيمر به اناث الخضر من طير الماء ، مدلاّة الارجل لتقع في الماء ، فيرميه صلى الله عليه عليها عراضاً ، ويضع له الطبول فيدخل اليها فيصيدها ، وهذا

(١) الابليز : طمي النيل .

من احسن ما يكون ، فبهذا الفعل واشباهه وجب ان نقدمه على البازي اذ كان في الصحراء لا يصيد الا العصافير فاذا نقل الى هـذه الطرائد العظيمة اتى فيها بالبدع .

وقد كان سبيل البازي وهو ملك الجارح ان يتزايد صيده اضعافاً ، ليكون بالفضيلة اخص ، لان الفضيلة في هذا الحيوان لا تكون الا بأفعاله وخواصه . وقد كان يجب الا تخرج السنة او يتقرنص من البزاة على التقليل خمسة على الكركي . وقد ذكرنا كيف تُضرى مذ تكون وحشية الى ان تصيد وتبلغ النهاية ، ونحن نذكر ما تحتاج اليه في القرنصة مبيناً ان شاء الله .

ولقد كان عندي بازي طريف ، ومن طرافته انه كان بَطّال المطعمة (١) ، فأصلحت له مطعمة من ذهب يُشَد عليها بخيط الى ساقه ، فكان يصيد كل يوم ثلاث إوَزّات ، وما اصاب من النحام ، وكان من الفُرْه الذين سبيلهم ان يوصَفوا ، وكان يسمى الأقطع ، وكان اخضر يضرب الى الشهبة ، وما رأيت مثله بفرد كف افره منه ، ولسنا نبقي ما تتعلق به الفراهة الا ونذكره ، ولقد كان عندي بازي اصفر مدبج الظهر وكان فرخاً فارهاً على طير الماء ، ولم ار افره منه على الغربان لأنه كان يصيدها طائرة وواقعة ، وما علمت ان شيئاً من صيده افلت منه .

وكان عندي بازي حمل الينا من دمشق ، وقيل انه من بعلبك ، اصفر اللون وكان من الفراهة على حال مشكورة ، لا سيما على طير الماء ، وما علمت اني رأيت مثله ، وصاد البلشون من على يدي ، وخرجت به الى الريف فصاد الدراج ، حتى انه لم تكن تسقط له دراجة الى الأرض ، واقام سنين لا تتغير فراهته ، ثم انه بعد ذلك اصابه بَشَم ووقع في السلّ ،

---

(١) في القاموس : المطعمة كمحسنة الغلصمة ، والمطعمتان الاصبعان المتقدمان المتقابلتان في رجل الطائر . والغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق أو رأس الحلقوم .

وهو من العلل التي لا دواء لها ، وما رأيت بازياً قط خلص منها ولا سمع به ، ولقد عالجناه منها فبريء ونحن نذكر الدواء .

فمن نظر في كتابنا. هذا وعالج به السل فنفعه علم انه قد اتفق لنا دواء صحيح غريب . وكان على ثقة منه ، وان لم ينفع فغير منكر ان يكون البرء في ذلك البازي ، اتفق لنا لا على انه دواء له في الحقيقة ، لأنا لم نجربه في غيره ، ولم يجز لنا كتمانه ، فذكرناه لاتفاق السلامة به ، واعتذرنا لأنا لم نرجع منه الى ثقة بطول التجربة .

واعلم ان اهل العراق لم يقدموا البازي حتى خبروه ، فلذلك قدموه في كتبهم وهو اهل لذلك لحسنه ، ولما يحدث من فراهته عندهم في العراق ، وهي عندنا اقل فراهة منها عندهم .

وقد ذكرنا ما رأيناه من الفره وصدفنا عنها . ولم يبق شيء من الجوارح كلها كبيرها وصغيرها حتى لعبنا به . ولم نضع هذا الكتاب الا بعد الاختبار لسائرها والمشاهدة لها ، فنحن نرجع منه الى ثقة ، وكذلك الناظر فيه يرجع الى ثقة فيما يلتمسه من اول احوال الجارح في توحشه ، الى حال انسه وفراهته ، ولم نقتصر على ما ذكره من تقدمنا حتى زدنا عليه اشياء لم ينته اليها علمه ولا تجربته .

وقُصارى من جاء بعدنا ان يقف حيث وقفنا متى اتفق له من ممارسة الجوارح ما اتفق لنا بمولانا صلى الله عليه في مثل المدة الطويلة التي ذكرناها ، وبعيد ان يتفق لمن يكون بعدنا ذلك ، وحتى تخرجه الدربة والممارسة الى ما اخرجتنا اليه حتى انا نخير من طاعمنا (؟) ونعطيه من عدّة بزاة افرهها ونأخذ الأدون منها ، فنلحقهم في صيدهم بالأدون ، وان سبقونا في خيارهم للأفضل الأفره .

واقد بلغنا في صيد البازي خبر عجيب لم نسمع بمثله ، وذلك ان مسلماً دخل الى بلد الروم ، فسمع من الروم رجلاً يدعو البازي ، وانه وقف لينظر ما يصيده ، فخرج اليه بازي كبير فأخذه وذبحه ، ثم انه دعا

فخرج اليه آخر احسن من الاول فذبحه . قال المسلم : فصعب ذلك من فعله عليّ ، وجعلت على نفسي ان اقتله ان ظفرت به ، بعد ان اسأله عما اوجب ذبح البازيين ، قال : ثم ان الرومي دعا فخرج له بازي دقيق الشية دون الاوابن في الكبر والحسن ، فأخذه وسُرّ وغنّى ورقص ، واخرج إداوة مملوءة نبيذاً قال : فشرب حتى نام سكراً فأوثقت كتافه فاستيقظ وقال لي بلسانه ، وكنت اعرف الرومية ، بحق نبيك لا تقتلني ، فقلت : امش والا قتلتك ، فمشى معي مكتوفاً واخذت شباكه وآلة صيده . فلما وصلت به الى منزلي قلت حدثني لم ذبحت البازيين ؟ فقال : احدثك بعد ان تحلف لي بنبيك الا تقتلني ، وان تطلقني ، فلما توثق مني باليمين ، قال : حملني على ذبح البازيين انهما لم يكونا خالصين ، وكان قد ضرب فيهما الصرر(؟) وهذا البازي اللطيف خالص وهو يصيد الكركي . فقلت ارني كيف يصيده فقال : نعم ، وعزم الا يخيطه ، فلم افعل شفقة عليه ، فبعد ان مضت له جمعة شَرقَه (١) فهو على يده اذ رأى كراكي طائرة فواثبها ، ثم انه بعد ذلك فتحه وقال : سر لترى منه ما وعدتك من صيده ، فخرجت معه فرأى الكراكي ، فأرسله عليها ، فدخل فصاد منها واحداً ، ثم قال لي : هذا هو الخالص من البزاة فأعبقته (٢) . وهذا حسن ان كان صحيحاً لانني لم أره بل حُدّثت به بمحضر من جماعة فاستحسنته واثبته في كتابي هذا ، ومن اسند فقد برئ من عهدة الحكاية .

☆ ☆ ☆

(١) شَرّق الشاة : شق اذنها طولاً .
(٢) التعبيق : التذكية اي ارتضيته ووافقت عليه .

ذكر ما يحتاج اليه البازي في القرنصة (١)

اذا أردت قرنصة البازي فأتعبه قبل ذلك في الصيد اياماً كثيرة اتعاباً حيداً ، الى ان تراه قد ألقى ثلاث ريشات من كل جناح او اربعاً فاذا عزمت على طرحه وقطعته عن الصيد ، وأردت نتف ذنبه ، فلا تضعن يدك عليه حتى تريحه ، وتسمنه بعض السمن ، فحينئذ فانتف ذنبه في زيادة الشهر يوم سبت ، وانما اردنا بيوم السبت لخبر يروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله أنه قال : لو زال حجر عن حجر وجبل عن جبل في يوم سبت لكان حقيقاً على الله تبارك وتعالى ان يرده الى موضعه ، فتأولنا بذلك ان يعود عوضاً من كل ريشة تنتف في يوم سبت ريشة جديدة ، ولا تتخلف بعون الله . وقد عملنا ذلك في عدة بزاة ولم نر فيها الا خيراً ، فاذا أردت نتف ذنبه فقنصه تقنيصاً رقيقاً ، ثم ضع يدك في اصل ذنبه واقلع الريشة قلعاً رفيقاً ، لئلا تزعجه وتوجع ظهره ، وانتف نيفقه وهو ما حول زمكاته (٢) من داخل ، ليخرج بخروج الذنب ، وان لم تنتف ذنب بازيك وتركته يلقي كما يحب ، كان اصلح له وأسلم ، وانما ينتف من يريد ينسبق بخروج بازيه من القرنصة ، ثم اعمد الى خشبة ملساء مستوية مقدارها خمسة اشبار فابنها في الحائط مما يلي صدر البيت في زاوية ، واجعل طرفها في الحائط وتوثق منها ، ولتكن من الارض على اقل من ذراع ، ولا تجعل الخشبة غليظة فتنبسط كفاه عليها ولا دقيقة فلا يمكنه

---

(١) جاء في الاصل بعد عنوان الباب ما يلي :

وكتب هذا الكتاب تاريخ سنة خمسمائة في شهر شوال ، والكتاب على ما يظهر من رسمه كتب بعد هذا التاريخ .

(٢) الزِّمِكَى (بكسر الزاي والميم مقصوراً) منبت ذنب الطائر أو ذنبه كله او أصله .

الثبات عليها بل متوسطة تجمع كفيه ، وليكن البيت الذي تلقيه فيه واسعاً بارداً ، فانك تلقيه في استقبال الحر او في شدته ، ولا تُغفل الرش في البيت كل يوم ، واجعل له تحت الخشبة رملاً لئلا تقع كفه اذا اضطرب على الارض ، فتوجعه ويضرّ ذلك مخالبه ، واجعل عن يمينه إجّانة (١) من خزف واسعة لطيفة السَّمْك فيها ماء ، وغيّره في كل يوم ، ليدخلها ويشرب منها ويغتسل فيها ، واطرح له في ذلك الرمل كفا من شعير فانه ينبت سريعاً ولا سيما في الموضع الندي ، فان البازي يفرح به وينام عليه ويستريح الى برده ، وينشط اذا رأى الخضرة ، ومتى انكسر من الريش الذي خرج في سنته ريشة فاقلعها فانها تنبت بعون الله . ولا تدع بيته مفتوحاً ، وتوخّ ان يكون مفرداً ، والا يكون عليه جواز ، لانه لا يؤمن عليه ان سمع جرياً او حركة او جرّ بساط او حصير او غير ذلك مما يذعره من ان يضرب بنفسه الحائط فيهلك ، واذا كثر الجواز عليه شُغل عن القاء ريشه ، وتأخر خروجه من القرنصة ، ولم يَرْمِ من ريشه الكبار شيئاً ، واذا أمن من الجواز عليه خلا بنفسه وتفرّغ لالقاء ريشه واسرع ، ولم يمتنع كل يوم من الاغتسال ، ولم يتأخر خروجه من القرنصة ، ويدلك على ذلك حسن قرنصة البازي الذي لا يصيبه اذى في حال قرنصته ، واذا ألقيته فلا تكثرنّ عليه من الطعم في ابتداء الامر تريد بذلك إسمانه ، فانه بالمتوسط من الطعم يسمن ما لا يسمن بالكثير منه ، ولا تحرص على اسمانه حتى ترى ريش ذنبه قد طاع ، لانه اذا سمن قبل طلوع ريشه لم يؤمن ان يسدّ الشحم مطالع الريش ، فيَعمى موضع الريش ولا يخرج الا بعلاج ، وربما عمي فلم يخرج الا بعلاج نذكره . وقد عالجنا به عدة بزاة وأنجح ، وهو ان تأخذ من دهن البيض الطري ، ومن خشب الداذين (٢) ما كان طرياً ، وتصلحه اوتاداً على قدر انابيب

---

(١) الاجّانة بالكسر اناء تغسل فيه الثياب .

(٢) يفهم من التاج ان الداذين مناور تعمل من خشب الأَرز يستصبح بها .

الريش ، وتجعله في الدهن وتقبض البازي وتقبيه (١) حتى تأمن عليه من الاضطراب ، وليكن معك منقاش ، ثم فتش عن الريشة التي عميت ونبت عليها اللحم فاقلعها واجعل موضعها وتداً فانها تخرج .

واعلم ان البازي وجميع الجوارح حتى الفهد طبعها البلغم ، وهو آفتها والغالب عليها ، وبغلبته يقل لذلك دماؤهـا ، والدليل على ذلك انك لو ذبحت بازياً لما وجدت فيه من الدم ما تجده في فرخ حمام ، ولو ذبحت باشقاً لوجدته اقل دماً من عصفور . وسبيل ما كان هذا طبعه ان يكون غذاؤه اللحم الحار والدم اللذين لم يزالا غذاءه في حدّ بشكاريته (٢) ، فلا تؤثرن على ذلك شيئاً ، واجعل طعمه في قرنصته مخاليف الحمام السمان النواهض التي قد طارت ، ولا تطعمه الفراخ التي لم تطر فانها تثقله اذا اكلها وتصلب في زهركه ولا يسيغها بسرعة ، وتضره غاية الضرر ، واطعمه الحذف (٣) السمان والقنابر والعصافير الطرية البقلية وما اشبه ذلك . ولا تدم على شيء مما ذكرنا لك ، بل غيّر عليه هذه اللحوم ، فهو اصلح له من ان تدوم به على لحم واحد ، ولا تطعمه لحماً بارداً ، وانت تقدر على حار ، اعني ما وصفته لك (ولا) سيما في القرنصة ، وان اطعمته ذلك في القرنصة فليكن في الايام من بشتمازك حمَل سمين بدهن حار مثل دهن الجوز ، او الزنبق ، والاجود ان يكون بشيرج على جهته ، فانه اقلها ضرراً ، والبشتمازك هو الذي يكون في آخر الاضلاع من داخل الحمل ، لا ما يكون على ظهره ، ويسمى الكمازك ، فتَعاهدْه في القرنصة بما ذكرناه ، ودع ما ذكر في الكتب من اطعامه في القرنصة الغدد وجراء الكلاب ومخاليف الخطاطيف والفار والجرذان ، وجلود الحيات اليابسة ، والزنابير الحمر اليابسة ، ولحوم العجاجيل واشباه ذلك ، فانك تعلم انه لم يتغذ في وحشيته

---

(١) تقباه : أتاه من قفاه .

(٢) لعلها الشبكرة ، والشبكرة العشاء ولم نجد بشكارية .

(٣) في الأصل : الحرق . والحذف بط .

بشيء من ذلك وانه لم يكن له غذاء الا اللحم الحار والدم ، وقد رأينا من غذّى بازيه ، واستعمل في علاجه ما وجده في الكتب الموضوعة التي اكثرُ ما ضُمّنته على غير اصل وبغير تجربة ، فلم يكن لبازيه بقاء وكيف يكون لجارح يُطعم البنج والخربق بقاء ، وهما سمان قاتلان ، ويخلطان مع غيرهما من العقاقير الحادة الحارة فتحرق اكباد الابل فضلا عن اكباد الجوارح ، وذلك موجود في الكتب المحتفظ بها في خزائن الملوك ، فلا تُطعم بازيك في قرنصته وغيرها سوى لحم ما وصفناه لك او لحم ما يصيده مما يجوز ان تطعمه اياه ، ونحن نذكر ما يجنَّبه من لحوم صيده اذا انتهينا اليه .

واذا رأيت بازيك قد القى بعض ريشه الصغار ، وطاع شيء من ذنبه ، فأحسن اليه بما ذكرنا لك ، وتعاهده بالأدهان ، واجعل في طعمه دهن الخروع في الاحايين ، او دهن الشهدانج (١) فانه مع دسومته شديد الحرارة ، واذا اكل منه القى ريشه سريعاً ان شاء الله ، ولا تكثر عليه من الادهان فتبشمه وتؤذيه ويملهـــا ، وليكن ذلك بقدر ، وشحومُ ما تطعمه لحمه من الخاليف النواهض ، والعصافير البقلية أحفظ لجوفه ، وأنفع له وأحمد عاقبة ، فتعاهده بها ، ولا تكثر عليه منها فتثقله ، وكلما وجـدت ريشاً من بدنه حواليه ، فارم به ولا تدعه عنده ، ليتبين لك ما يلقيه كل يوم فاذا تمّ ريشه وذنبه وجنـاحه وأردت حمله ، فانقصه قبل ذلك بأيام ، ليمكنك حمله ويذوب بعض شحمه ، وليكن حملك له في زيادة الشهر ، وكن عليه اشد حذراً ، واكثر توقياً ، منك في حال توحشه ، لان الوحشي تصيده ، وهو كالفرس المصنوع (٢)، يطير كل يوم ويتعب نفسه ويصيد ما يأكله ، فلست تخشى من اضطرابه على يدك علة تحدث له ، وهذا تحمله من كندرته(٣)

(١) الشهدانج ويقال شاهدانج : حب القنب ، وفي اللغة الشامية القنبس .
(٢) الفرس المصنوع هو الذي أحسن القيام عليه .
(٣) كندرة البازي : جسمه .

وقد ألقيته عليها مائة يوم او نحوها لا يتحرك منها الا الى يدك وقت طعمه فهو سمين لا يؤمن عليه اذا اضطرب بفزع ان ينقطع ، وليكن حملك له اولاً بالليل ، ليلتين او ثلاثاً في السراج فانه اسلم له ، فاذا انس فاحمله على الدابة ، وسِر به في برد السحر ، وطف به الصحراء ، ان رأيته يشتهي ذلك ، فانه مما يجيعه ، والا فاردده الى البيت ، واحمله حتى يذوب شحمه ، ثم جوّعه وأخرجه ، وليكن ما ترسله عليه اولاً الدُرّاج او طير الماء او ما شاكلها ، وجَرّه على ذلك وأرفقه فيه ، وان أردت به طائراً كبيراً لم يكن صاده في قروخيته ، فاقصد به الجبل في اول النهار ، وأرسله على الكروان ليطير عليه ، ويكدّ نفسه ويصيد طلقين او ثلاثة ، ولا تذقه من كل طلق الا القليل ، فان ذلك يزيد في جوعه ، واطلب به بعد ذلك الارنب ، فانه يصيده ، واقطعه عنها وألقه على الماء ، فان شربه فهو يزيد في جوعه ايضاً ، وادخل به الصحراء بعد ذلك ، وأرسله على ما تريد من كبار الطير ، فانه لا يرجع عنه واجعل له شبعة في كل يومين او ثلاثة على الاجابة ، بعد ان يصيد لك ما تريد ، فانك ان لم تفعل ذلك فسدت اجابته وتعذّبتَ به وكدّر عليك صيده . وتفقد سباقيه (١) عند إرسالك له فانه اذا كان قصيراً من جانب وطويلا من جانب واضطرب على يدك ، ضَرّه ذلك وأوجع احدى فخذيه ، ولم يخرج من يدك ، اذا ارسلته على الصيد كما تحبّ ، وربما عرج من ذلك ، فليكن السباق قصيراً فانه اسلم له من العقاب وغيرها والاسباب كثيرة ، وتفقد دستبانك لئلا يكون وجه الاديم خارجاً ، وان كان من غير الاديم وكان وجهه خارجاً تزلّق تحت البازي ، ولم يتمكن من الثبات على يدك فاقلبه ، واجعل المبشور (٢) خارجاً ليتمكن البازي من قعوده على يدك ، ولا تحمله وانت سكران فانه ينكرك ويخافك ، ولا تمسه ولا تطعمه وانت جنب ، فانه لا يحتمل ذلك .

---

(١) سِباق : ككتاب سباقا البازي قيداه من سير او غيره .

(٢) اصله من البشر وهو للقشر أي الجلد المزال شعره .

وقد خبرني من جرب ذلك وزعم انه لم يمْسَسْ جارحاً وهو جنبٌ الا تبين فيه التغير من يومه ، ولا تحمله وقد أكلت بصلا ولا ثوماً ، ولا ما يتغير له الفم فانك تؤذيه بذلك ، ويحوّل وجهه عنك ، ولا تنهره ولا تصح في وجهه ، فانه يعرف ، وتباعده من نفسك بل تحبب اليه بمداراتك له ورفقك به ، عند حمله ، ولقمه اللقمة الصغيرة في غير اوقات طعمه وصيده ، وفي الليل اذا علمت ان ليس عليه طعم ولا ريجة (١) وليكن تلقيمك له من فيك ، ليألف ذلك منك ، ومتى صحت به طلب صياحك للعادة ، وانما جعل مضغ اللحْم للبازي لهذا السبب . وكثير من البيازرة لا يعرف ذلك ، وانما يطعم للعرف والعادة ، واذا أردت ان يحبك بازيك ويألفك ، ويسرع الاجابة اليك ، فخذ من شحم سرة الدابة واجعله في اناء ، فاذا كان الليل فاحمل البازي في السراج ، وخذ من ذلك الشحم مثل الحمصة ، فاجعله بين سبابتك وابهامك ، فاذا ذاب فامسح منه منسره ، فانه يجد طعمه ورائحته وتبين لك الزيادة في انسه ، ثم لا يصبر عنك . وهذا مما أحدثته الترك على ما بلغنا . وجنبه لحم العقعق والزاغ والغُداف ودم الريحاني اعني الحذف (٢) ، وما علمته سَهِكاً (٣) من سائر طير الماء ، والحمامة العتيقة فانها علقم .

ولقد خبرني بعض الناس انه ذبح حمامة عتيقة ضخمة ، وانه اطعم منها ستة بواشق ، وكانت فراخاً فلم تبت ليلتها حتى قذفت كلها دوداً ، وماتت عن آخرها ، وجنبه ريش الطيهوج (٤) والغرّ والهام وما كان ريشه ليناً ،

---

(١) لم نجد ريجع ، والرمج القاء الطير ذَرقه .

(٢) الحَذَف : الزاغ الصغير الذي يؤكل .

(٣) السَهَك : محركة قبح رائحة اللحم الخنزير أي المنتن وريح السمك .

(٤) الطيهوج : ذكر السلكان واحدها سُلك كصرد والسلك فرخ القطا أو الحجل وفي حياة الحيوان انه طائر شبيه بالحجل غير ان عنقه احمر ومنقاره ورجليه حمر مثل الحجل وما تحت جناحيه أسود وأبيض .

فانه يصعب عليه ان يرمي به ونعم الشيء الريعجة للجارح ، لانه لا بدّ له منها في حال وحشيته ، فقد اعتادها وألفها ، ثم مع ذلك تنشف الرطوبة ، وتتعلق بها الفضول فتخرج معها ، ولا تمتنع من اطعامك البازي العظم الذي فيه المخ مثل عظم الفخذ الاعلى ودعه يبتلعه صحيحاً ، والعَنَق فانه يدسم جوفه ويلينه ، ويوسع مذرقه (١) والذي لا مخّ فيه يخرج امعاءه .

ذكر سياسة الزُّرّق (٢)

اعلم ان سياسة الزرّق كسياسة البازي وطبعه كطبعه ، وصيده كصيده ، وتضريته كتضريته ، وداءه كدائه ، وعلاجه كعلاجه ، لا فرق بينهما الا ان البازي اضخم ، ويصيد ما يعجز عنه الزرّق ، وقد قرأنا في بعض الكتب انه كان لانسان زرّق غطراف يصيد الكراكي فما دونها ، وقد ابطل في هذا القول ولم يصدق فيه .

ذكر الأدوية والعلاجات وما يستدل به من الذرق على كل علة

اعلم ان الذرق للجارح بمنزلة البول للانسان ويستدل البصير على علة الجارح بذرقه ، كما يستدل الطبيب الحاذق على علة الانسان بالقارورة ، بل الذرق اصدق وأصح لان الجارح لا يتعدّى طعمه ، وهو اللحم الذي هو غذاؤه ، فان وافقه وجد ذلك في ذرقه وان لم يوافقه لم يخف في ذرقه .

(١) مذرقه : مكان خروج ذرقه أي فضلاته .

(٢) الزّرّق : كسكر طائر صياد ، ج زراريق .

والانسان ربما اشتكى علة من حرارة شديدة او من دم فتوجب العلة ان تكون قارورته حمراء ، فيشرب في الليل شربة ماء ، او يأكل رماناً فيغير ذلك المقدار ماءه ، ويحيله حتى يدل على غير علته ، ويشكل على الطبيب امره .

ويحتاج من كان عارفاً بالجوارح ، كثير الملازمة لها ، والتجربة لعللها ، الا يخفى عليه علة كل جارح ، وان يعرف ذلك ظاهراً وباطناً ، بذرق الجارح ، ويجعل ذلك شاهداً على العلة . كما يجعل الطبيب الماء شاهداً على العلة ، ويحتاج مع ذلك الا يخالف فعل الطبيب العالم ، ولا يحكم على الذرق ويدع ما سواه من الشواهد ، لان الطبيب العالم لا يحكم على الماء دون المجسّة ، وما يبين له من حالات العليل ، وان حكم بغير معرفة فقد ضل الطريق ، وكذا ينبغي لمن عرف الذرق الا يحكم عليه دون غيره من الشواهد كالبازي الذي يتزنجر (١) ذرقه وذلك يدل على الاسطارم (٢) وهي علة لا دواء لها ، وتراه صافي العين ، ممتلئ الصدر ، حسن الحال ، ولا يكون اسطارمي صافي العين ابداً ، ولا سميناً لان هذه العلة في الجارح بمنزلة وجع السل من الانسان ، فمتى يوجد من به السل من الناس سميناً او حسن الحال ؟ فيحتاج اذا وقف على الذرق ورأى به منه شيئاً ، ان يتفقد حال البازي وينظر الى عينيه ولحمه ، وحسن استمرائه للطعم ، والى ما اطعمه بالامس ، فانه ربما اطعمه ما يتغير منه ذرقه ، وليس ذلك بضائر له ، فاذا وقف على ذرقه عالجه بما يعالج به العليل من ذلك الداء الذي دلّ عليه ذلك الذرق ، كالبازي يصيد طائراً فيجب ان تطعمه من دمه ، لان الدم في الاحايين مما ينتفع به اذ كان غذاءه ، ويسهله وينظف جوفه ويجيعه ، فاذا اكله تغير ذرقه ، لان الدم يغير ذرق الجارح ، وليس عليه من ذلك التغير خوف ، فيقدّر من رأى ذلك الذرق أنه من تعب لحق

(١) يتزنجر ذرقه : أي يصفرّ .

(٢) لم نجد هذا اللفظ ولعله من مصطلحات أصحاب الصيد بالجوارح .

البازي ، أو من بَشَمٍ فيقتله لذلك جوعاً ، ويعالجه بما يعالج به البشم ،
وانما ذكرنا هذا ليتبين الناظر من ذرق البازي ، ومن حالاته وطعمه بالأمس ، ما يكون عوناً له فيعمل بحسبه ، وربما سحق الريعجة فأخرجها في ذرقه ، ولم يرمها من فوق وليس ذلك بمحمود ، وهي مما تغيِّر ذرقه ، اذا خرجت من أسفله ، وذلك يذهب على أكثر الشَّعَّاب ، والعلة فيه أن الريش الذي يبتلعه البازي يكون قليلاً ، فلا يمكنه أن يجمعه ويرمي به ، وربما ضعف عن جمعه فيذيب الريعجة لذلك ، واذا ألقى البازي الريعجة يابسة مجتمعة فذلك من علامات الصحة وان ألقاها خضلة مبتلة فعلى قدر بللها ورطوبتها يكون فضول جوفه ، ومن علامات الذرق الدالة على العلل أن تراه مخالفاً لما ذكرناه من ذرق الصحة ، فاذا رأيت الذرقة بيضاء شديدة البياض قليلة السواد ، خشنة شعثة مقطعة ، عسرة في خروجها فانها تدل على الجص ، وعلى حسب ما يظهر لك من الزيادة في بياضها وعسر خروجها يكون الجص ، واذا رأيت الذرقة قد اختلط سوادها ببياضها والسواد يغلب على البياض فان ذلك يدل على تعبٍ لحقه بالأمس وان رأيتها مختلطة فيها صفرة وهي كَدِرة مقطعة فان ذلك يدل على بشَم حديث ، وان رأيتها مدورة على هذه الصفة ولم يمددها ، فانها تدل على تخمة عنيفة ، وهو قريب من البشم ، وان رأيتها مزنجرة مدورة ، وفيها بعض البياض وشبيه بالبزاق ، فان ذلك يحمل من لا يعلم ، على أن يشهد بأنه ذرق جارح به الاسطارم ، وليس ذلك مما يخشى عليه منه ، وانما تغيَّر ذرقه من أكله لحم طائر قد رعى ما يخالف طبعه ، ولم يوافقه فيتغير لذلك ذرقه يومَه ذلك ، ثم يرجع الذرق الى ما كان عليه ، وربما تغير ذرقه اذا بات خالياً من الطعم ، فتكون تلك الذرقة من فضول جوفه ، اذا كان غير خالٍ من الطبائع الأربع وهي دليلة على المِرّة لا غير .

واذا رأيت الذرقة مزنجرة قد خالطها يسير من السواد والبياض ، وأعادها البازي في غده حين تحمله ، فان ذلك يدل على الاسطارم . واذا أرابك من البازي أمر وتوهمت به علة فاصرف همتك الى الرفق به والاحسان اليه ، وأسمنه فان السمن ربما ذهب بالداء من غير علاج ، وان لم تستغن عن العلاج فلأن تعالجه وهو سمين يقوى على التقبيض[1] واساغة ما تطعمه خير من أن تعالجه مهزولاً فيضعف .

ولقد مرت بي حكاية عن رجل كان لاعباً بالجوارح أنه قال : سألت رجلاً يلعب بالجوارح عن بازي كنت أعرفه له فذكر أنه بمنزلة الميت ، وان الاسطارم مع كثرة العلل أنهكه وأذاب لحمه حتى أنه ليس فيه من القوة ما يقعد على اليد ، وأعلمني أنه أمر برميه فبعثت من جاء به ، فرأيته على ما حكاه من الهزال والضعف حتى لقد كان يحرك رجله فتسمع صوتَ عظامه من جوفه تتقعقع ، فسقيته ماء لأني رأيت عينيه عيني عطشان . وشددته في موضع بارد كثير الهواء ، فكان مطروحاً على الكندرة لا أشك أنه ميت فتركته ساعة ثم لقّمته صدر عصفور مُخْلِف ، وعيناه منطبقتان ، فلما حصل ذلك المقدار في زهركه فتحهما بعد ساعة ، وانتظرت به إساغة ما أطعمته ، ثم اني أطعمته شقة أخرى ، فعبَّرها وتبينت الزيادة فيه ، وفي نظره ولم أزل يومي ذلك كلما عبَّر شقة أطعمته أخرى الى العَتَمة ، فبات وعليه شقة ، فلما أصبح نظرت اليه وقد فتح عينه وصفت بعض الصفاء ، ورأيت ذرقه حسناً جيداً ، فأطعمته شقتين من عصفور فعبَّرهما بعد ساعة ، وتركته حتى نقي وصفا ذرقه وصح ، وطلب الطعم فأطعمته عصفوراً سميناً ، منظفاً من ريشه وعظامه ، فلما عبَّره قوي وصلب صياحه

---

(١) قبض الطائر وغيره أسرع في الطيران أو المشي وهو قابض وقبيض بيّن القباضة والقبض منكمش سريع ومنه والطير صافات ويقبضن .

فألقيت إليه فأرة فأكلها ، ووضعت عنده الماء فشرب وأكثر ، لملوحة لحم الفأرة ، فجوّعه ذلك وحرّضه على الطعم ، فكنت أخفف طعمه وأغيّر عليه اللحوم ، فما وافقه ألزمته إياه ، وما ثقل في زهركه وأبطأ تعبيره جَنَّبْتُه إياه ، ولم يزل ذلك فعلي به مع الرفق ، وكنت على سفر فلم ينجع رفقي به ، بل كان يمسك رمقه حتى استقررت وأحممت البازي ، وكان وقت قرنصته فألقيته في القرنصة ، وجعلت أداريه ولا أستعمل معه ما أستعمله مع غيره من البزاة لعلمي بما في جوفه من الداء الى أن خرج من القرنصة ينشق شحماً ، وخرج ريشه أجمع فحملته فصدت به حتى الكراكي ، وكان لا يقصر في صيده ، ويسيغ طعمه ، ولا ينكر منه شيئاً ، ولقد أرسلته يوماً على التم[1] وكانت في ماء فلم تنقلع له بسرعة ، فأخذ منها واحدة ، فاجتمع عليه الباقي فضربوه وغطّوه في الماء ، وهو لا يُخلي التي صادها ، وكان ذلك في يوم بارد فأدركته وحملته ، وهو لما به من ألم الضرب وشدة البرد ، فرددته وشددته في موضع كنين[2] فلما زال عنه ذلك حملته وأطعمته وخفّفت عنه . فلما كان في غد ذلك اليوم رأيته وقد صار على النصف مما كان عليه ، ولم تمض له إلا عشرة أيام حتى عاد الى ما كان عليه أولاً من الهزال وسوء الحال ، فدفعته الى من يقوم بعلاجه ومداراته ، فلم يزل يتعذب به الى وقت القرنصة فلما ألقاه وأحمّه رجع في السمن الى ما عهدته وأتى ريشه وخرج حسناً ، وصدنا به كل طير ، ولم تزل تلك حاله الى أن توالى عليه التعب فأرسلناه في بعض خرجاتنا الى الصيد ثلاثة أيام ، فعاد الى الهزال والضعف ،

---

(١) في الدميري : ان التم طائر نحو الاوز في منقاره ، عنقه أطول من عنق الاوز .

(٢) مستور .

فلم تزل حاله معنا يُلقى في القرنصة وهو لا يُرجى ، ويسمن عند احمامنا اياه ، ويحمل وهو سمين فيصيد كل طير ، الى أن مضت له سبع سنين ما من سنة الا ويرجع فيها الى حاله الأولى ، ثم انه ذهب منا فلم نعرف له خبراً ، وانما ذكرنا قصة هذا البازي ووصفنا علته وما عملنا به لأنه لا داء للبزاة أقتل من الأسطارم ، وكان الشحم يقوّي البازي ، ونحن لا نشعر بعلته وهو على تلك الحال ، ولو لم نسمّنه ونرفق به لمات في أول مرة ، ولا تؤثرن على إسمان بازيك شيئاً متى رأيت منه ما يريبك . وحدثنا من نثق به أنه رأى البازي وقد صاد التم بالمغرب .

* * *

ذكر ما يحدث الجص وصفة علاجه

اعلم أن الجص يحدثه الحمام واللحم البارد اذا أكثرت على البازي منه ، وربما حدث من غبار وتد اُوتِد في بيت مجصص ، ويحدث أيضاً من شم رائحة الجص النديّ وربما حدث من ترك ذرق البازي في موضعه فيشمّ رائحته ، وعلاجُه اذا بدا به أن تلقمه الزبد أولاً حتى يحصل في زهركه ، ثم تلقمه السكر ، فان الزبد يليّن جوفه ، والسكر يسهله ، فان نفعه ذلك وإلا فاحقنه بزبد ، أو بمخٍّ من ساق شاة ، تجمده في الماء البارد وتجعله مثل النواة للبازي ، وكذلك تجعل للزرّق والباشق اذا أصابهما الجص بقدر ما يحتملانه ، ولبن الأتن ينفع أيضاً فان أمكن وإلا فأطعمه لبن الضأن بسكّر ثلاثة أيام ، مع بشمازك الماعز ، وتفقّد ذرقه فانه يرمي بالجص مثل الحمصة ، وان كان البازي صيوداً فليس له دواء أنفع من الطرَد ، وأكل اللحم الحار ، أعني القبج والطيهوج والدراج

ولا سيما ان كانت سماناً ، فان طيرانه وأكله هذه اللحوم مما يذيب الجص ويذهب به ، وان لم يمكن ذلك فأطعمه لحم مخاليف الحمام السمان ودماءها وشحومها فانها صالحة له ولا بأس بلحم الارنب حاراً ، ولحمُ الخنزير وشحمهُ أبلغُ ما عولج به الجص ، فأطعمه منه طعماً أو طعمين واذا ابيضت عينا البازي من شدة الجص فاعلم أنه قد صعد الى رأسه ، فمن الناس من يكوي وسط رأسه ، ومنهم من يكوي حنكه الأعلى بعود آس أو بمسلة ، وأصل هذا العلاج التُرك ، وأظنهم يفعلون ذلك بالبازي وليس به جص ليأمنوا عليه ، وقلّ من رأيناه كوى بازياً في حال علته فنفعه ذلك ، والأصلح ما ذكرناه ولا تقرّبه بالنار ، ومن الناس من يعالج الجص بأشياء كثيرة وأدوية حارة حادة ، يقتل اليسير منها الرجل فضلاً عن الجارح ، فتركنا ذكرها ، اذ كان العقل لا يوجب قبولها ، ولأنني ما امتحنتها فأحمدها ، ولا رأيت من امتحنها يحمدها .

وقد حدثني من أثق بقوله أنه عالج بازياً له من الجص بمرارة عنزٍ مع يسيرٍ من فانيذ (١) فانتفع به ، وذلك أنه أخذ مرارة عنز فصبّ نصفها وجعل في النصف الآخر من الفانيذ السكري المدقوق مقدار ما تحمله وشد رأسها بخيط وأدخلها في حلق البازي ، وجرّ الخيط منها فانتفع بذلك ، وذرَقَ الداء ، فمتى عالجت بهذا الدواء فأكثر عرض الماء على البازي فانه يشرب ويرمي بما في جوفه من الجص ، ولم نجرب ذلك غير أن من حدثنا به بصير ثقة ، وقد شرحنا ما علمناه من علاج الناس .

وقد كان عندنا بازي لمولانا صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، به ورم في رأسه ، وجص في جوفه ، وكنا نعالجه بمذبح التيس ، وذلك

---

(١) الفانيذ : نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والترنجبين .

أن تشدّ يداه ورجلاه ويذبح ، فيجعل البازي على مذبحه يأكل منه شبعه ، فيدفع(١) ما في رأسه ، وحلل الجص الذي في جوفه ، وكنا نعالجه بذلك يومين في الجمعة وهو الذي جربناه ولم نرَ إنساناً قبل مولانا صلى الله عليه عمل ذلك . ولو شرحنا ما عندنا في علاجه لأطلنا ولم نضمّن كتابنا إلا ما جرّبناه .

ولحم الغزال محلّل للبلغم الكائن في أجوافها ، وينفع من الرياح التي تعرض لها من الجص .

* * *

ذكر علاج النَّفَس

وهو نفَسان ، فمنه ما يكون بالطول ومنه ما يكون بالعرض ، فأما الذي بالطول فيرجى له البرء ، وأما الذي بالعرض فقلما يسلم منه البازي ، فاذا أصاب البازي النفس بالعرض ، وكان سميناً تاراً(٢) في بدنه ، فاجعله في بيت كنين مظلم ، وخيط عينيه ، فان كان النفس أصابه من صدمة أو ضغطة فأذب له المومياء(٣) الخالص بدهن السوسن ، وأطعمه إياه مع بشمازك الضأن ، فانه ينفع الوهن ويجبر الكسر ، واذا رأيت البازي قد استدّ(٤) نفسه ويبس لسانه في فيه ، فهو من الحر ، فخذ له مقدار عدستين من الكافور ، وأذبهما في الماء واسقه اياه ، وانتظر بطعمه خمس ساعات ان لم تخش ضعفه ، ثم أطعمه بشمازك ضأن ، فاذا كان من الغد فخذ له

(١) في الأصل : فندفع .
(٢) التار : الممتلىء البدن .
(٣) المومياء : دواء يستعمل شرباً ومروخاً .
(٤) استدّ : بمعنى انسدّ .

بشمازك ضأن ذبيحة وقته ، وشرّحه وقطّعه صغاراً ، وألقه في اللبن ، وأطعمه اياه ، وان كان ابن أتان فهو أنفع له ، وقلما رأيناه من البزاة خلص من النفس اذا أصابه ، وله علاج غير هذا سنذكره ان شاء الله .

وكذلك اذا انقطع البازي لا يجيء منه شيء ، لأنه عِرْق ينقطع في قلبه ، وربما لحقه الانقطاع في القرنصة لشحمه اذا وثب ، وربما أصابه ذلك من ردة سوء من بازياره ، وعلاجه كثير وما بنا حاجة الى أن نذكر ما لا فائدة فيه ، بل نذكر ما عالجنا به وجربناه ، وأخذناه من الثقات ، وما سوى ذلك فقد حكيناه عن قائليه ، وتبرأنا من الكذب فيه ، واعتمدنا الحق فيما نقوله ونحكيه ، وكذا سبيل من وضع كتاباً ألا يكذب فيه ، وأن يتعمد الحق فيما يحكيه ، فانه متى اختُبر من كتابه شيء ولم يصح ، كُذّب في الباقي أجمع ، وما بانسان حاجة الى أن يهجّن نفسه ، وكفى بالكذب خزياً واسقاطاً وضعة واحباطاً .

* * *

ذكر علاج البَشَم

اذا تبينت في البازي بشماً فأطل جوعه ، واجعله في بيت مظلم ، لئلا يقتل نفسه بكثرة الاضطراب ، وقتّر عليه الطعم ، وليكن أول شيء تطعمه ثلاث قطع من لحم مشرّح واذرر عليه من الزنجبيل أقل من حبة ، فان ذلك يمريه ويشهّيه الطعم ، ويعقد ذرقه حتى تراه قد صفا ، وان لقمته لقماً بنبيذ مطبوخ طيّب كان نافعاً ، فاذا حَسُن استمراؤه للطعم ، وتبيَّنت صلاح حاله ، فاعمد الى قطعة طين حارة محترقة مما يكون تحت القدر ، وانحت ما عليها من الدخان واسحقها وألقها في الماء ودعها قليلاً ،

ثم صَفِّ ذلك الماء عنها ، وقطّع اللحم الذي تريد تطعمه للبازي ، واجعله فيه لحظة وأطعمه اياه وهو سخن . ولقد عالجنا به باشقاً عندنا أصابه بشَم فأفاق ، وركبنا الى الصيد فأخطأ عليه البازيار فزاده ، ولم يكن يحتمل زيادة ، فرجعنا من الصيد عند العشاء الآخرة ، فحبس الطعم الى أن مضى من الليل خمس ساعات ، وردّه ، وأصبح فلم يأكل الطعم ، فمات عند الظهر ، ولو لم يزده لكان سالماً ، وان كان ما للحيّ قاتل ، ولا للميت من يحييه .

* * *

ذكر علاج البياض اذا أصاب عين البازي

اذا أصاب عين البازي بياض فخذ ديكاً فاذبحه وقطّر في عينه من مرارته فانه نافع ان شاء الله .

* * *

ذكر ما يولّد القمل في البازي وصفة علاجه

اعلم ان القمل يتولد في البازي لسبب نذكره ، وذلك ان البازيار اذا أطعمه ربما يخلّي على منسره شيئاً من الطعم فيبيت به البازي ، ولا بد له من أن يطوي ، فاذا جعل رأسه تحت جناحه أكسبه ذلك القمل الصغار والكبار ، واذا أصابه فما يهنيه أكل ولا نوم ولا صيد . وقد حُدثنا أن الكبار تأكل الصغار وهو مذيب للجارح ، ويمصه حتى يتركه جلداً على عظم ، وعلاجه أن تأخذ من الزرنيخ الأحمر سَجْل(١) الماء مقدار ما تعلم أنه يكفيه ، وتقبض البازي اذا طلعت الشمس .

(١) في الأصل : سحق الماء . والسَّجْل الدلو .

وللقمل أمكنة معروفة يكون فيها ، فمنه ما يكون في عنقه ، وفي أصول الريش من تحت جناحيه ، وفي عكوته[١] وفي نَيْفَقه ، ولم نرَ أبلغ من الزرنيخ في قلعه . وقد وصف المتقدمون في كتبهم زبيب الجبل والمسك والذي ذكرناه أبلغ وأنفع .

ووصف للقمل أيضاً أن يُلَفّ البازي بخرقة جديدة ، ويدخل به الحمام ويصبر به ساعة ، فانه لا يبقى عليه شيء من القمل .

ووصف له أيضاً أن يجعل في عنقه طوق صوف ويدخل به الحمّام ، فان القمل يخرج في الصوف .

والسالم الذي عملناه وجرّبناه هو الزرنيخ . ومن رَسْم الجارح اذا زرنخ أن يراح ثلاثة أيام ثم يشدّ ، فان ذلك نافع له .

وقد وصفنا الجيد والرديء وذكرنا حاليهما ومبلغ فعلهما ، والانتفاع بهما ، فاعمل على أيهما شئت .

* * *

ذكر علاج المسمار اذا أصاب كف الجارح

اذا أصاب المسمار كفّ البازي فعلاجه بعِلك البُطم[٢] . وقال بعض البصراء ليس يقلعه شيء الا الكيّ ، وهو مجرب وهو أنفع ما عولج به المسمار ، ثم يعالج بعلك البطم والمرهم ، وتُلبَّد كندرته بعد ذلك ، ومن الناس من يلبّدها قبل ذلك ، ويبلها بالماء والملح ، وذلك مما يقلع المسامير من أصلها وقد جربنا ذلك وصح .

وأكثر ما يصيبه المسمار الصقور والشواهين .

(١) العكوة : بالضم ويفتح أصل ذنب الدابة .

(٢) البُطْم وبضمتين : شجر كالفستق له حب في عناقيد كالفلفل .

ذكر ما يُحدث الورمَ في الكفين وصفة علاجه

اعلم أن الورم في الكفين يحدث من جهات ، فمنها ما يكون من التخمة ، ومنها ما يكون من مادة تنصب الى الموضع حادة ، والفرق بين ورم التخمة وورم المادة أن تجسّ الموضع ، فان وجدته بارداً فالورم من التخمة ، وان وجدته حاراً فالورم من المادة الحادة ، وقد يحدث الورم أيضاً من فتله أصابعه فترم لذلك كفه ، فان كان من التخمة فليس غير البطّ ، والأدوية التي تجذب ما في كفه من الفضل ، وان كان الورم من دمٍ أخذت له القاقيا (١) والمغاث (٢) والمرّ (٣) ودقيق الشعير وبياض البيض وطليته به ، وان جعلت معه شيئاً من ماء الهندبا وماء الكزبرة الرطبة كان أصلح ، وهو يصلح للمادة والفتلة التي ذكرنا وينفع منها وقد يكون ورم أعلى الكف من الدود ، وقد بيّنّا علاجه في باب الدود ، واذا أردت أن تبطّ كفه فالفف عليه خرقة كتان مبلولة وخلها ساعة طويلة ثم اقلعها واقشر موضع الورم بسكين ، حتى يتبين لك ، واشرطه طولاً لا عرضاً بمبضع ، واحذر أن يصيب عروقه وعصبه شيء ، واغسل عنه الدم ، وادهنه بدهن وردٍ ، وضع عليه لوقته صفرة بيض نيء ، واشدده بخرقةٍ ، فانه يبرأ باذن الله ، ولم تصب هذه العلة عندنا غير شاهين واحد فعالجناه بما ذكرناه فبرىء .

---

(١) القاقيا : عصارة القرَظ الثمر المعروف ويتخذ منها ربٌ يداوى به الثمر .

(٢) شجر يكون عروقاً غليظة في الأرض عليهـا قشر الى السواد والحمرة وله أوراق عريضة وزهر أبيض .

(٣) المُرّ بالضم : دواء يسيل من شجرة فيجمد قطعاً كالأظفار وهو طيب الرائحة مر الطعم .

ذكر علاج القُلاّع[1]

اذا أصاب البازي القلاّع فحنّكه بالصبر والعسل ، فانهما نافعان ، وان نزلا في جوفه خرطاه ونفعاه ، وان شئت أن تشق موضع القلاع بمبضع وتحشوه بحصاة كافور فافعل ، فانه نافع ان شاء الله .

ذكر ما يتبين به كون الدود في البازي وصفة علاجه

اذا رأيت البازي ينتف ريشه فاعلم أن ذلك من دود يكون في جوفه ، وربما نتف من نَيْفَقه ، ودواؤه أن تأخذ من قشر الرمان الحامض فتدقه ناعماً ، وتذرّه على بشمازك من ماعزٍ ، وتطعمه للبازي ثلاثة أيام ، فانه يبرأ باذن الله ، ومن صفاته أيضاً أن تأخذ رمانة حلوة فتعصر ماءها ثم تقطع البشمازك صغاراً وتلقيه فيه ، وتطعمه البازي فهو نافع له .

ومن صفاته أيضاً أن تأخذ من الحمص الأبيض جزءاً فتقليه قلياً خفيفاً ، ثم تقشره وتنعم دقّه ، وتأخذ ثلاث قطع لحم فتلطخها بيسير من عسل ، ثم تذر عليها ذلك الحمص ، وتطعمها للبازي ، فانه يرمي ما في جوفه من الدود باذن الله .

ومن صفاته أيضاً أن تأخذ لِفْتَةً فتقوّرها ثم تملؤها ماء ، وتسخنها على النار ، وتطرح فيها من بشمازك مقدار نصف طعمه فانه نافع ان شاء الله .

صفة علاج الحَرّ

اذا أصاب البازي الحر فاجعل له في طعمه دهن ورد وماء ورد يومين فانه نافع وقد جربناه ، ولم نر عليه الا خيراً .

---

(١) القلاع بضم القاف والتخفيف ويشدد داء في الفم .

صفة علاج مخاليب الجارح اذا تقلّعت

اذ رأيت مخلب البلزي قد انقلع فاعمد اليه ودمه يسيل واردده وهو طري ، والفف عليه طاقةً دقيقة من مشاقة وسَقّـه بدهن البزر الحارّ فانه نافع مجرب .

ومن صفاته أيضاً أن تَلُف عليه المشاقة وتدهنه بدهن الأكارع .

ومن صفاته أيضاً العنزروت (١) ودم الأخوين (٢) .

صفة عـلاج البرد

اذا أصاب البازي البرد فعالجه بالأشياء المسخنة التي تدفعه ، فمما تبتدئ به اذا كان في الصيد أن تتقدم بكنس بيته وتنظيفه ، واذا كان عند عشاء المغرب ملئ له كانون ناراً ، وجُعل في بيته ، فاذا رجع من الصيد نحّيَت النار من بيته وأدخل فيه ، وشُدّ على كندرته ، فان ذلك نافع له ، فاذا أصبح فبكّر عليه بطعمه ، وليكن من مخلف رطب قد مججته في الليل خمراً عتيقاً فانه نافع له ولا سيما ان كان قـد عرق في يوم الصيد وما مثله وقد جربناه . واذا خرجت به الى الصيد فليكن معك في الخريطة حمام قد مججته خمراً ، فاذا كان عند عَرقة البازي ، وأردت أن تشبعه فاذبح الحمام وأطعمه منه فانه نافع ان شاء الله .

صفة علاج اعوجاج ريش الجناح

اذا رأيت ريش البازي قد تعوّج وكاد أن ينكسر فأغْلِ له ماء حاراً

---

(١) العَنزَروت : صمغ فارسي أو الصواب الانزروت .

(٢) دم الأخوين : العندم ويقال له :دم التنيّن ودم الثعبان .

مع شبت (١) أو خطمي وصفّ الماء واغمز(٢) ريشه فيه وقوّمه ، فانه يستوي اذا جفّ ، وانما يصيبه ذلك من اضطرابه مع طير كبير ، أو من على يد أو من تقبيض ، فاعمل ما وصفنا لك فانه نافع باذن الله .

صفة علاج العَقْر اذا أصاب كف البازي

اعلم أن سبب العقر في كف البازي أنه يجد طعم الدم فيعبث بها حتى يدميها ، وعلاجه أن تدق دم الأخوين ناعماً وتبلّ موضع العقر وتنثره عليه ، وتلصق عليه جلداً مالحاً قد طليته بيسير من صبر مبلول فانه لا يعاود العبث بها بمنسره ان شاء الله .

ذكر ما يحدث السُّدّة في المنخرين وصفة علاجها

اعلم أن السدة يحدثها الدخان والغبار ، وعلاجها أن تقبض البازي ، وتقطّر في منخريه دهن ورد أو بنفسج ، وتنظفهما بأسفل ريشة ، واذا أطعمته فليكن معك جناح حمام عليه بعض اللحم ، ودعه ينتفه فانه لا بد أن يسيل من منخريه الماء فيعطس لذلك ، ويخرج ما في رأسه من الداء في عطاسه فيزول ما في منخريه .

وقد يحنَّك لذلك أيضاً بالصبر فينتفخ منه رأسه وتنفتح السدد ، ويجعل قبل التحنيك فيه يسيرٌ من دهن ليسهل ذلك عليه .

ومن صفاته أيضاً أن تأخذ رأس ثوم فيدقّ بخل كرم عتيق ، وتقطّر في منخريه منه ، وتمسكه على يدك ساعة ، فانه ينفض ما في رأسه ثم تشده في الشمس ، وتضع عنده ماء يغتسل فيه فانه يبرأ وان تعذر عليه

---

(١) الشبت : نبت .
(٢) لعلها : اغمس .

أمر السدة فخذ له سلقاً فاسلقه ، وكمّدْ به الموضع ثلاثة أيام أو أربعة ، فهو خير ما استعمل له ان شاء الله .

تم علاج البزاة والحمد لله رب العالمين

* * *

ذكر من يصلح أن يستخدم من الكنادر

اذا أردت أن تمتحن الكُندرة فقل له ادخل الى البيت وأخرج البازي ، فاذا دخل ومعه أصل جناح ، وقدّم يده على سائر جسده ، ولقي البازي وحلّه من على الكُندرة ، وقدّم يده على سائر جسده ، اذا أراد أن يخرج من الباب ، وكذلك اذا أراد أن يركب عمل ببازيه مثل العمل الذي أخذه به من الكُندرة ، واذا أراد أن يدخل البيت قدّم يده على سائر بدنه فاعلم أنه فاره فلا تفرّط فيه ، واستأجره بما أحب فلست تصيب مثله . وان قلت للكُندرة أخرج البازي من بيته فدخل وما معه شيء فاعلم أنه ما يحسن شيئاً ، ولا يصلح الا للصقور ، وليس يصلح للشواهين . وتسوى أجرة الأول دينارين في الشهر على اللعب وزيادة ، والثاني تسوى أجرته ديناراً ونصفاً الا أن يكون من البرَلّسيين (١) الذين يباشرون صيد البلشون بأنفسهم فانه يسوى كل الأجرة . وهذه اجرة ذكرناها للمكان الذي نحن بسبيله ، فليجعله من شاء مثالاً له ، والزيادة والنقصان بحسب اختلاف الأسعار في البلدان ، وعلى قدر صلاحها وثقل المؤونة فيها والأجرة تزيد وتنقص فاذا حصل النشيط فما مثله ، وكسلهم به يضرب المثل ، وما كل الكنادر يحسنون تخليص البازي من على طريدة ، ومن شرطه اذا صاد الطريدة أو الطير أن يذبح في كفه ، ويخرج له القلب ، ويترك حتى يشبع من النتف ، ثم يخرج له فخذ من الطريدة يُدعى به الى اليد ، فاذا رآه صعد على اليد ولم يُتعب ان شاء الله .

---

(١) نسبة لبرلس وهي بفتحتين وضم اللام وتشديدها ، بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الاسكندرية (ياقوت) .

باب
في تفضيل الصقور على الشواهين لما فيها من الفراهة وهو السبب الموجب لتقديمها وذكر ألوانها وأوزانها وصفة ضراءتها

انما وجب ذكر هذا الباب لأن سائر العلماء واللعَّاب قدّموا الشواهين وقدمنا نحن الصقور لما رأيناه فيها ولم يكن بدّ من ذكر السبب الموجب لذلك ، ونحن نشرح حالها ونذكر صيدها ، بعد أن نأتي على ذكر ألوانها ومبلغ أوزانها ، وصفة ضراءتها ، ونحكّم من يقع كتابنا هـذا في يده علينا وعلى من قدّم الشواهين على الصقور ، ببصيرة العلم لا بغلبة الشهوة والتعصب ، فهو أشبه بكل عالم وألزم لكل حاكم .

ذكر ألوانها

الأشهب الكثير البياض وهو الحصاوي وموطنه الجبـال والبراري . والأحمر ومأواه الأرياف والسهول . والأسود البحري وهو الذي يشتو في الجزائر على شاطىء البحر . والأصفر والأخضر وهو الذي يضرب ظهره الى الخضرة وقلّ من يعرف هذا اللون .

ذكر أوزانها

فمنها ما يكون وزنه رطلين ونصفاً بالبغـدادي ، ومنها ما يكون وزنه على الصيد رطلين وثلثاً . ومنها ما يكون وزنه رطلين .

صفة ضراءتها

اذا صيد الصقر من الكوخ فيجب أن تخاط عيناه ولا يزال كذلك الى أن يمضي له اسبوع ويهدأ على يد البازيار ، وبيازرة المغرب لا يخيطونه وهو أقلّ لعمره والله أعلم بذلك وأحكم . فاذا هدأ ففتحه واجلس به بين الناس ليأنس . وله دليل يعرف به هدوّه ، وذلك أنه يملأ زهركه طعماً ولا تكثر عليه من رش الماء ، وهو وحشي فان ذلك يورثه السورنك (١) فاذا أخذ الحَمام في الطوالة وجاءك من البعد ووثقت باجابته فاجعله في السباق وحده ، فاذا جاءك من كل مكان ولم يبق في دَعْوِه(٢) شيء فاذا أضريت منها عدة على ما رسمنا لك فادعها اثنين اثنين على الحمام أعني الصقور ، فما كان منها مشابكاً فأفرده ، وما اتفق منها على الدعو فاعْزله ، فاذا أردت أن تكسر على الكسيرة فمنها ما يصلح للوبر ومنها ما يصلح للريش . فالجافي من الصقور للوبر ، واللطيف الخفيف للريش ، وهو مليح على البلشون لأنه يحتاج الى أن يرقى في السماء وهو أملح ما يكون ، وما يُعرَف في العراق هو طلق حسن نحن نذكره في كتابنا هذا ان شاء الله .

وهو أن تعمد الى بلشون فتخيط عينيه وتوصّي الكندرة اذا رأى بلشوناً وحشياً فليطلب مكانه ولتكن معه شبكة ينصبها في موضع ذلك البلشون بعد أن يطرده ، ويجعل ذلك البلشون المخيط في موضع البلشون الوحشيّ ، فانه اذا رآه في موضعه جاء اليه ليحمي مكانه ، فيقع في الشبكة

---

(١) في الأصل : السورنك والغالب انها السروك وهو رداءة المشي وابطاء فيه من عجف أو اعياء وفعله سَرك : ضعف بدنه بعد قوة .

(٢) لا معنى لدعوه ولعلها محرفة عن عدوه .

نخذه ، وما أردت منها على هذه الصفة فأنت تأخذه . ولم أرَ أحكم من البَرَلَّسيين (١) بذلك وهم يسمون البلشون البو (قردان) واذا حصَّلته فارجع الى البيت ، واخرج من غد الى الغيط ، وليكن معك من يحمل البلشون وخط عينيه ، واشدد على صلبه قطعة لحم من الخريطة ، فان الصقر اذا رآه على تلك الحال نزل عليه ، فاذا عملت به ذلك وأخذه الصقر فأنقص من الطعم الذي على صلبه في كل يوم ، حتى يصير يخرج اليه بلا طعم ، فاذا فعلت به ما رسمناه وصار يخرج اليه من كل ناحية فاخرج الى الغيط وليكن معك بلشون مشرّق ، واستتر في خليج ، وطيّره من يدك فان كنت قد آخيت بين صقرين فأرسلهما عليه ، فاذا أخذاه فاذبحه وأشبعهما عليه . ثم أغبّ الخروج الى الصحراء غد ذلك اليوم ، واخرج بعد غده وليكن معك واحد مفتوح طري ، واستتر وطيّره ، وأرسل عليه الصقور ، فاذا صادته فاذبحه ، وأشبعها عليه شبعاً جيداً ، ثم أغبّها غد ذلك اليوم ، واخرج الى الغيط واطلب نقعة ماء عليها بلشون فطيّره وأرسل عليه ، فان صادت فأشبع عليه ، وان أحسنت فأشبعها فانها تصيده وتكون فُرْهاً ، ما بعدها شيء طول الشتاء ، فاذا كان الصيف فاعمد الى إوَزّة بيتية زرقاء فخط على عنقها ابداً أحمر ، وخيطْ عينيها واشدد على صلبها اللحم كما عملت في البلشون واكتفها وثيقاً لئلا تضرب الصقر اذا جاءها ، فاذا خرج اليها من كل ناحية فاخرج الى الغيط ، وأوقفها في حلفاء واجلس ناحية ، واكشف رأسك لئلا يعرفك الصقر ، فانه خبيث اذا عرف الخريطة لم يجيء منه شيء ، وكل أسود العين كذلك فاذا فعلت ما رسمناه لك وخرج الى الاوزّة على بعد ، وصار كما يخرج يجلّي على يدك الغيط كله ، فاقلع اللبد من عنق الاوزة

(١) نسبة الى بَرَلّس وهي بفتحتين وضم اللام وتشديدها بليدة على شاطىء نيل مصر قرب البحر من جهة الاسكندرية (ياقوت) .

وأذبح في كف الصقر كل ثلاثة أيام ، ولا تنس أن تذبح في كفه أولاً ، وافعل ذلك ثلاث مرات فاذا انتهيت الى ما رسمناه من ذلك فاطلب مكاناً فيه حُبرُج (١) كبير وطيء ، فبكر اليه قبل طلوع الشمس ، فان الصقر كما يدخل الحلفاءَ يجليه ، فامض معه حتى تحقّ أنه حبرج ، ثم أرسله عليه ، فان صاده فاذبحه في كفه وأشبعه ، وان أحسن فاذبح في كفه حماماً وأشبعه وأغبّ الخروج غدَ ذلك اليوم ، واخرج بعد غده واطاب به حبرجاً وطيئاً ، فانه يصيده ان شاء الله فاذا صاده فأشبعه من لحمه فانه حلو طيب ، وان أحسن فأشبعه أربعاً أو خمس مرات ، ثم نقله من واحد الى اثنين ، لتفرّه صقورك عليه ، والذكر من الحبرج يسمى الخَرَب والانثى فداده ، ولقد شبرنا جناحي الخرب فكان طولهما ثمانية عشر شبراً والأنثى دون ذلك ، وله لحية ومذبحه تحتها ، وما كل من صاد الحُبرج عرف أن يذبحه ، وهذا مما تفرد به البرَلّسيون دون غيرهم ، وما يحسن بيازرة العراق من هذا شيئاً ، وقد ذكرنا ما هو من صيدهم وصيد غيرهم ونحن نصف كيف يضرى الصقر على الغزال وبعد ذلك نذكر كيف يضرى على الكركي ، وبه يفخر في العراق . وقد رأينا بيازرة من أهل العراق ممن يدعي صيد الكركي بالصقر ولم نرهم يصيدونه ، ورأينا أهل مصر يصيدون به الكركي والحُبْرُج جميعاً ، غير أنهم بصيد الحبرج أقعد .

ولقد بلغنا عن رجل كان في أيام الاخشيد يعرف بابن سعد الهائم أنه صاد الكركي بالصقر ، وكان ذلك أعجوبة عندهم . وبعد فراغنا من ذكر الصيد نصف ما تحتاج اليه من آلة القرنصة ونذكر ما هو نافع من عللها ان شاء الله .

---

(١) الحبرج : هو الحبارى .

صفة ضراءة الصقر على الغزال

وذكر ما يحتاج اليه من الآلة وكيف يضريه[١] المغاربة وهم أقدر على الغزال من أهل المشرق ونبين ما نأتي به من ذلك ونبدأ بذكر ضراءة المشارقة وأي وقت تكون من السنة

اعلم أن أهل المشرق يبتدئون الضراءة على الغزال وقت الجدي ، وذلك في الربيع ، فأول ما يُعمل أن يُؤخذ جلد غزال صحيح فيحشى تبناً حتى يقوم ويجعل له في موضع القوائم عيدان ويخيَّط كل فتق منه ويشد بين قرنيه اللحم شداً وثيقاً ، ويطعم عليه الصقر الى أن يخرج اليـه ، وكلما جاد خروجه نقص من اللحم ، حتى يصير يخرج اليه بغـير لحم ، فاذا عمل ذلك بعدة من الصقور وصارت تخرج اليه ، خرج الانسان بها الى الصحراء وأخذ معه من يعرقب[٢] لها الغزال ويجرّيه ، وذلك أنه يأخذ حبل قنَّب يكون طويلاً ، فيشده في رجل الغزال فوق العرقوب بأنشوطة وتجعل الصقور في موضع لا ترى منه الغزال ، ويتوارى الانسان الذي في يده حبل الغزال ، وليكن مستقبلاً الريح ، ثم تُخرج الصقور فاذا رأت الغزال فلترسل عليه ، فاذا رآها الانسان الذي حبل الغزال بيده خرج وصاح على الغزال ، حتى يجري ويجري معه لتعمل عليه الصقور فاذا علقت به جرّه الى الأرض وذبحه في أرجلها ، وأشبعها عليه شبعاً جيداً ، وروّحها يوماً في البيت وأعادها ، وأخذ معه غزالاً ، وعمل به مثل عمله بالغزال الذى قبله في غـير ذلك المـكان ، واجراه أكثر من

---

(١) في الأصل : يضرون .

(٢) عرقبه قطع عُرقوبه . والعرقوب عصب غليظ فوق عقب الانسان ، ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

الجري الأول فاذا علقت به الصقور ذبحه وأشبعها عليه ، وأراحها يوماً وجعل طعمها ذلك اليوم من قلب خروف أو من لحم حارّ وزن خمسة دراهم لكل واحد منها ، ولا يطعمها عنقاً (١) ولا رشأً (٢) فانها تمسك الى آخر النهار . ولقد كان عندي صقور قد تدهقنت (٣) فكان يصيبني معها ما ذكرته .

وحدثني شيخ من لعّاب الغزال أنه كان يأخذ من صوف فروٍ عليه فيجعله في الدم ويطعم منه الصقور يوم اللّعب وفيها الكريم والنذل . فاذا أرحتها وعزمت على الخروج فليكن معك غزال ، وبكّر الى الصحراء وأبعد بها الى أن تيأس من العادة ، وأعط الغزال لمن يخبأه في مخلاة واقطع فرد عرقوبه ، أو فشقّ بعض أظلافه بالسكين شقاً جيداً ، وخلّه في الصحراء ، ولا يكن معه أحد ، وأخرج الصقور ، فاذا رأته واشتهته فأرسلها عليه ، وصح على الغزال ليجري ولا يقف ، وليكن مع غلام كلب مفرد ، فأن عملت عليه وصادته ، فاذبحه وأشبعها عليه شبعاً جيداً ، وان خشيتَ أن يسبق الغزال الصقور فأرسل عليه الكلب وأشبعها عليه ، وأرحها كما رسمنا لك ، فاذا عملت ذلك ثلاث مرات فاخرج الى الصحراء واطلب جدياً صغيراً فأرسلها عليه ، فانها تصيده ولا ترجع عنه ان شاء الله . ولا تزال تصيد به الجيداء وكلما صادت أشبعتها حتى تزيد فراهتها على الجدي فحينئذٍ فاطلب بها شاة على ما رسمنا لك . ثم تدخل القرنصة وقد بقيت على ثلاث ريشات من كل جناح ، ثم تطرح في القرنصة ، وليس تطرح عندنا بمصر الى أن يجيء الصقر الجديد وهو الفرخ ، وذلك يكون قبل النوروز أو بعــــده .

---

(١) العنق : الأنثى من ولد العنز .
(٢) في الأصل : ريشا .
(٣) تدهقن : تأخر وأمسك .

وقد رأينا في سنة من السنين صقراً صيدَ ببلبيس قبل النوروز بثمانية عشر يوماً ، وما يحتاج الصقر اذا طرحته الى علاج غير التقوية والطعم الحار والشيرج المقشّر مع اللحم الحارّ في كل جمعة ثلاثة أيام ، فاذا استراح وبردت عنه (١) من البرود المقدم ذكره في كتابنا هذا ، ومضى له عشرون يوماً سالت ذنبه فانه يخرج بعد أربعين يوماً بمشيئة الله ، وان كنت عوّدته الماء فلا تقطعه عنه في كل جمعة وان لم تكن عودته الماء فليس يشربه .

وقد شرحنا ما عندنا في الضراءة على الغزال وهو فعل أهل الشرق .

صفة ضراءة المغاربة

اعلم أن ضراءة المغاربة كضراءة أهل الشرق وما بينهما غير اختلاف الأوقات ، وأول ما يضرّون الصقور يصيدون بها التيوس من أول السنة إلى آخرها ما يعرفون غير التيس والشاة ، وقد رأيت من فراهة طيورهم أمراً عجيباً لأنها كانت تجيء من الغرب وبَرْقَة ومن عند ابن بابان ، وما من الصقور شيء أقول انني أضريته على الغزال ، بل كنت ألعب بها فرهاً من الغرب .

ولقد وصل من عند ابن بابان عدة صقور ومعها شاهين وكان من الفراهة على حال تجوز الوصف . وان مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ركب ليلة الى الجبل فرأى قطعة غزلان فأرسل عليها الصقور فانفردت منها شاة ، فأخذ ذلك الشاهين من يدي وأرسله عليها ومضينا على الصقور وقد صادت ، ونسينا الشاهين فرجعت أطلبه فما رأيته مع الطيور . وجاء البيازرة فسلمت الطيور اليهم ، وقلت قد تلف شاهيني وركبت فلقيت مولانا صلى الله عليه صاحب العصر

---

(١) في الأصل : بردت عنه بتشديد الراء ولعلها بردت عينه بالبرود أي بالكحل .

والزمان فقال : أين شاهينك ؟ قلت : أحسبه تلف فقال : ما قصّرت . وكان ذلك غاية ما عنده اذا حرد مضاهياً لأخلاق جدّه رسول الله صلى الله عليه اذ يقول الله تعالى فيه عليه السلام لحسن خلقه : وانك لعلى خُلُقٍ عظيم . وأخلِق بمن كان ابن محمد وعلي وفاطمة أن يكون خُلُقه كخلقهم صلوات الله عليهم أجمعين .

فرجعت وقد لحقني غمّ عظيم وكان تحتي فرس من جياد الخيل ، ومعي جماعة من عبيدي . وتمادى صلوات الله عليه في الصيد ، ولم أزل أطوف في الصحراء الى قبل المغيب ، فرأيت شيئاً عن بعد فقربت منه فنفر بي الفرس ، فتماديت فاذا بالشاهين على الشاة قد قطع أذنها وتلطخ بدمها ، وهو وحده بغير كاب معه ولا معين ، فركضت اليها فلما أحسّت بي قامت فعدت طالعة في الجبل ، وقلع الشاهين رجله عليها وتبعته فلحقها فأمسكها فَنفضَته وعَدَتْ فلحقها فصادها ، ثم أحست بي فقامت فَعَدت الى أن جاءت الى سترة (١) فرقدت فيها ، وقلع الشاهين رجله عليها ، ونزلت فكبّرت وذبحتها وأشبعت الشاهين عليها .

ورجعت لأعرّف مولانا صلى الله عليه فلقيني عمي رضي الله عنه فقال : يا مولاي وجدتَ الطير ؟ قلت : نعم فقال : قد شغلت قلب مولانا صلى الله عليه وجئنا جميعاً الى مولانا صلى الله عليه فقبّلنا الأرض فقال : وجدتَ الطير ؟ قلت : نعم فقال : كيف كانت الصورة ؟ فحكيتها له صلى الله عليه فقال : ما سمعت قط نظيراً لهذا ، ولا سمع به سامع ، ثم عاد الى قصره المعظم المعمور بالعز الدائم وما رأيت قط مثله ولا أحسبني أرى .

وقد رأيت من الصقور ما لم يسمع بمثله كثرةً تصيد الغزلان ، ولكن يرسل ثلاثة على التيس واثنان وهذا مالا يعرفه أهل الشرق اذ كانوا بعد

---

(١) الأرجح سدرة .

سنتين أو ثلاث سنين يصيدون التيس والمغاربة يصيدونه من أول سنة ، فلذلك كثر التعجب منهم ..

ولقد استأذنت مولانا صلى الله عليه سنة من السنين في الخروج الى ترْنُوط(١) ، وانحدرتُ في البحر قبل العشاء ، وكان ذلك في أشد ما يكون من الحر فبلغناها الصبح ، ومعنا ثمانية أطيار ففرقتها فرقتين ، فأخذت أنا أربعة ولم تكن من اصلاحي ، وكان فيها واحد يسمى أبا غلبون ، ونزلت الى الابليز وطلعت الفرقة الأخرى فوق ، فصادوا اربعة أطلاق ، وصدنا نحن أيضاً اربعة اطلاق ثلاثة تيوس وشاة بفرد كلب ، فصار الجميع ثمانية أطلاق ، واشتد الحر ، وأشبعت الطيور ، وما رأيت قط من صاد ذلك بمصر ، ولا تصاد أبداً بمثل العدة التي كانت معنا .

وقد رأينا من علل الطيور التي تأتي بها المغاربة ما لم نعرفه ، فمن ذلك علةٌ تأخذ الطاير في حنكه الأعلى مما يلي رأسه ، وهم يسمونها الدكرارة ، ومتى أصابت جارحاً قتلته ، ورأيت لهم في الخفا (كذا) شيئاً مليحاً ، وذلك أنهم يعملون للجارح سفرة من أدم ، ويجعلون فيها ثقباً يخرج مخاليبه منها ، وهي تجمع بخيط مثل السفرة وتشد تحت السباق ولا تضرّه ويصاد به .

(١) قرية جامعة بين مصر والاسكندرية كان بها وقعة بين عمرو بن العاص والروم أيام الفتوح وهي على النيل خربتها كُتامة مع القاسم بن عبيد الله (ياقوت) والغالب أن هذه القرية خربت ولا أثر لها اليوم .

باب
في صفة الشواهين وذكر ألوانها وأوزانها وصفة ضراءتها

فمن الوانها الاسبهرج وهو الذي يغلب عليه البياض والأحمر والأسود وهو البحري الخالص . واوزانها من رطلين ونصف بالبغدادي الى ثلاثة ارطال وربما زاد ذلك ونقص .

صفة ضراءتها

اذا صدت الشاهين من الكوخ ، فخط عينيه ليهدأ على اليد أياماً ، ثم افتحه وشرّقه فانه مثل الباشق وهو أرق من الزجاجة التي تنكسر من أدنى شيء . والصقر أصبر منه على الكد ، فاذا أنس فادعه في الطوالة على الحمام ، فاذا جاء فأشبعه عليه ثم صبّح به غد يومه فادعه ، فاذا جاء وقرب من الحمام فاستره عنه ، وصح في وجهه فاذا ولى والطوالة فيه فهو يلتفت ، فاذا ردّ وجهه فارم له الحمام ، فاذا أخذه فأشبعه عليه وصبح به أيضاً فاجعله في سبقه وخذه على يدك ، وأره الحمام وخله من يدك ، فاذا دار عليك دورتين أو ثلاثاً فارم له الحمام وأشبعه منه ، فاذا عملت به ذلك وسكن طبقة جيدة ، فاجعل في الخريطة طيرة ماء وخذ الشاهين فارفعه فاذا سكن الجو فأخرج الطايرة من الخريطة وطيّرها له ، فاذا أخذها فاذبحها وأشبعه عليها واردده الى البيت واشدده ، فاذا كان بعد ثلاثة أيام فاخرج به الى الغَيْط ، وخذ معك طيرة ماء ، واطلب به ساقية فيها طير ماء ، وارفعه حتى يأخذ طبقته في الدور ، فانه كلما علا كان

خيراً له على طير الماء ، وطيِّر له اذا كان فوق الريح وطير المــاء تحت الريح فان ذلك خير له ، ولا تطيرّ له اذا كان تحت الريح ، فان ذرّق فأشبعه ، وان أحسن فأشبعه فانه يصيد ، واحفظه في الاجَّانة فانه متى كان مستغنياً مرّ ، ومتى كان ناقصاً لم يصعد ، لأن الدوران من رقته (كذا) فمتى حصل في تيك الطبقة صعب عليه النزول إليك ، ومن طبعه الهرب ، ومتى بات ليلة لم ينتفع به وكان متعوداً للهرب ، ومتى اشتهى شيئاً لم يرجع عنه . ومن طبعه أنك تضريه على كسيرة فيصيدها يوماً واثنين ويرى ما لم تكسره له فيصيدهــا وان لم تطعمه عليها وذلك من جوهره وهو سريع التوبة(١) عنها ، وذلك أنه يصيد اليوم طريدة واذا رآها في غدٍ حوّل وجهه عنها ، وذلك من رقته ، ولو كان شجاعاً لمــا رجع عنها . وقــد رأينا الصقر يرجع عن طريدة واذا رآها بعد ذلك لم يرجع عنها ، وكان عليها أفره منه في الأولى ، وذلك لأنه أفره من الشاهين من حيث كان ، وهو يصيد ما يصيد الشاهين ، لأن الشاهين يصيد طير المــاء ، والصقر يصيد طير الماء ، ومن صيد الشاهين الاوز ، ومن صيد الصقر الاوز ، ومن صيد الشاهين البلشون ، ومن صيد الصقر البلشون ، والصقر أفره من الشاهين ، وأصبر منه على الكد ، وأبقى على الفراهــة ، وهو مطبخ الصعلوك (؟) لأنه يصيد من الغزال الى الكركي وهو أكبر ما في الريش والغزال أكبر ما في الوبر والشواهين والصقور تصيد ذلك ولا ترجع عنه .

ولقد قرأت حديثاً في الشواهين أن انساناً كان له شاهين ، وأنه كان يصيد الكراكي فهو في بعض الأيام على يده اذ رأى كركياً على بعد فوثب ، فأرسله عليه فصاده ، وأنه حرك ليلحقه فعارضه في الطريق ما شغله عن الشاهين ، وأنه التفت فرأى الشاهين مرخي الجناح ، مفتوح الفم ، فجاء ليأخذه فهرب منه ، ولم يكن له عادة بذلك ، وكلما جاء ليأخذه

(١) في الأصل بلا اعجام ولعلها التوبة .

هرب منه ولم يزل كذلك الى أن جاء الى خراث (كذا) (١) وانه ذهب ليأخذه فاذا حذاءه كساً (؟) والكركي تحته فأخذه وأشبعه عليه . وما أقرب هذا من الكذب ، ولكني حكيته كما وجدته ، وعهدة الصدق والكذب على قائله دون حاكيه .

وذكر لي عن انسان ، كان يلعب بالشاهين ، انه ارسل شاهينه يوماً على غداف فراقاه حتى غاب معه في السماء ، فلما أيس منه وضجر من طلبته ، عاود الى المكان الذي عوّده أن يشبعه فيه ، فرأى فيه غدفاناً فطارت ، وأن الشاهين انقلب عليها فصاد منها واحداً ، وانه كان بين موضع تلف منه وبين موضع صاده أميال ، وأنا اصدقه في هذه الحكاية لأنه كانت لي جلَمة وكانت فارهة على القُبَّر تصيد من خمسة أطلاق الى ستة مراقاة في السماء فلما كان آخر النهار تلفت ، فعدنا وتركناها وخرجنا غد ذلك اليوم فدعوناها في موضع عوّدت فيه الدعو ، فلم نشعر الا بها على رؤوسنا فأخذناها ، فمن ههنا صدّقنا الحكاية عن الشاهين ، ولهذا سمي الشاهين غدّاراً .

ولا بد لمن صنف كتاباً أن يذكر فيه ما يصدّقه ويصح في العقل وما لا يصح في العقل ولا يقبله ، ليتصفح الناظر في كتابه عقول من يقبل الكذب ويصدّقه وعقول من نفاه واستقبحه .

ومتى بات الشاهين عنك لم تنتفع به ، واحتجت أن تتعب به تعباً مستأنفاً ، ثم اذا أضجرته مرّ ، ومتى اعتاد الهرب كان أبداً هارباً ولذلك سمي آبقاً .

ولقد كان لنا شاهين مقرنص ، بخلاف الشواهين في الهرب ، لأنا مذ لعبنا به والى أن مات ما هرب منا ، وكان يصيد من طير الماء ما كبُر

---

(١) في الجملة ابهام .

وصفر ، ولم نر مقرنصاً قط أفره منه ، وقرنص عندنا سنةَ(١) ولم يتغيَّر عن فراهته . ومتى التاث عليك جارح ورأيته قد صلح على طعم فلا تنقله الى غيره وألزمه اياه ، وقد شرحنا ما عندنا في ذلك . والشواهين ينقسم على قسمين فمنها ما يقال لها البحرية وهي التي تفرخ في ناحية البحر(٢) لعظمها ، وبياض ما اعتمَّت به رؤوسها من ريشها ، وكثرة ما بها ، ورقة ألوانها ، والكوستانيات فبضد ذلك من لطافتها وحُمرة ما اعتمت به رؤوسها من ريشها ، وقلة ما بها وغلظ ألوانها ، فهذه الأصناف التي ذكرناها المنتفع بها ، فما صيد منها في أوكارها قيل لها الغطاريف الوكرية ، وما صيد منها حين تطير قيل لها المنتقلة ، وما صيد منها وقد استحكم وصاد قيل لها البدرية ، وما صيد منها وقد امطرت قيل لها المطورة ، وما صيد منها آخر السنة قيل لها (المسدره ؟) وما صيد منها وقت الهياج قيل لها الرواجع . وأشد ما يكون هياجها من اول يوم في نيسان الى اول يوم في آذار .

وما لطف من الجوارح فهي ذكور ، وما ضخم منها فهي اناث ، واذا اردت ان تعلم جسارة الجوارح من جُبنها فادخل بيتاً مظلماً وضع يدك عليها فان وثبت ثم رجعت قبضت على اليد فهو الدليل على جرأتها ، وصيدها لكبار الطير وان لم تفعل ذلك فليست جريئة .

* * *

---

(١) في الأصل : ستة .

(٢) في الأصل : « ومنها مايقال لها الكوستانيات » وقد شطبت بالقلم .

باب

السقاوات وذكر ألوانها وأوزانها وضراءتها وما تصيده من الوبر والريش وذكر ما يستدل به على جيّدها ورديئها

فمن الوانها الأحمر والأسود ومنها الأسقع الرأس النقي البياض وهو الجيد ومنها مايكون بلون الحدأة وهو الرديء . واوزانها من رطلين بالبغدادي الى رطلين الا اوقية وقد يكون اقل من ذلك واكثر .

ذكر ضراءتها

اعلم ان السقاوات مثل الصقر يعمل بها وهي وحشية كما يعمل به سواء . ومن بيازرة المغرب تعلّم المشارقة الصيد بها على الأرنب والكروان والحُبارى والغراب . وذكروا انهم يصيدون بها الحُبْرج والحجل . وبالمغرب تكون فرهاً عليها . وقد صدنا بها الأرنب سنين بغير كلب ، ورأيناها فرهاً ما تبقي شيئاً الا وتصيده اذا اضريت عليه ، وهي صبورة على الحرّ ، وقد رأينا منها ما يصيد الغزلان والتيوس وهذا ما لا تعرفه المشارقة بالصقور ، فكيف بالسقاوات . وهذا عجيب من السقاوى واقدام . وقد قرنصنا منها عدة على ما وصفنا في كتابنا ، ولم نعلم احداً من اللعاب ذكرها في كتاب ولا خبَّر بفراهتها ، واكثر ما يُلعب في المغرب بها وبالشواهين ، لفراهتها وصلابتها ، ويصاد بها اول السنة قبل ان تخرج الصقور من القرنصة ومعها تجيء القطان وهي ملاح على الهدهد . وقد شرحنا صيدها اول الكتاب مع الأجلام .

والكوبج(١) الذي يصفه اهل المشرق فهو دون الصقر في القد وهو احمر الرأس واذا اجتمع اثنان على غراب او على ارنب فما بعدهما شيء ، وما تحتاج الى كلب معها لأنه يفسدها بل تريد من يعينها على صيدها ، وقد رأينا منها ما يصيد الاوز القرْطي ، وما مثلها عليه حسناً وملاحة ، وكنا اذا صدنا بها الاوز نعجب من امساكها لها ، لأنها لا تخلّيها او تجيء البيازرة ، وهو مليح عجيب ما مثله . وقد ذكرنا في كتابنا ما لم يذكره غيرنا وذلك لكثرة التجارب ومخالطة أهل البصيرة .

* * *

(١) لعلها محرفه عن الكركج وهو اسم لطائر .

باب
العقبان وألوانها وذكر أوزانها وصفة ضراءتها

فمن ألوان العقبان الأشقر والأحمر والأسود والكاخي ، واوزانها اربعة عشر رطلاً بالبغدادي واثنا عشر رطلاً وعشرة أرطال وليس فيها مايزيد على الوزن الأول شيئاً .

صفة ضراءتها

اذا كانت العقاب وحشية فيحتاج أن تفرس(١) تفريساً جيداً ويرفق بها الى أن تجرّد . وانما قدمنا العقاب على الزمّج (٢) لفراهتها ووثاقتها وصيدها للغزال وما شاكله من الوحش . ونحن نذكر عقبان كل مكان والفره منها ، والغالب من حال اللعّاب بها وما يصاد بها من الوحش .

اعلم ان عقبان المغرب كعقبان المشرق في ألوانها وأوزانها ، والصنعة في العمل بها واحدة ، غير أنها أصلب وجهاً ، وأصدق نية في الصيد من عقبان المشرق . ولما اشتهى صيدها مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين أمر بطلبها ، وجعل لمن جاءه بعقاب ألف درهم ، فحُمل اليه عليه السلام كثير ، فأمرنا بحملها وتجريدها فانتهينا الى أمره صلى الله عليه ، واستأذناه في تجريدها ، فتقدم الينا أن نكسر لها الكراكي فكسرنا لها ، الى أن صارت تخرج اليها خروجاً جيداً ، فذبحنا في أرجلها

---

(١) فرسَ : دام على أكله ولعله هو المقصود هنا وهو أن يديم اطعام الطائر .
(٢) الزُمّج : نوع من الطير يصاد به دون العقاب تغلب على لونه الحمرة .

الكراكي ، وغيَّرنا عليها المواضع لئلا تألف مكاناً واحداً ، وأول ما أطعمناها على جيفته حتى عرفت الريشة ، وصارت من أي جهة رأته أثبتته ، فاستأذناه صلى الله عليه فأمرنا أن نقنصها (١) للصيد ففعلنا ، وركب صلى الله عليه للصيد ، وخرجنا لجاز بكراكي ، فأخذ العقاب على يده وتقدم بها الى الكراكي ، واستوفى الريح وذلك حق ارسالها ، ثم أرسلها صلى الله عليه فصادت كركياً فأشبعناها عليه ، وأمر بردها وتصيَّد عليه السلام بسائر الجوارح ذلك اليوم وكان يخرج بهذه العقاب يوماً ويريحها يوماً الى ان تبطرقت(٢) . ثم أمر صلى الله عليه في السنة الأخرى بطلبها شرقاً وغرباً ، فحمل منها اليه ما لا يحصى كثرة ، فأمرنا باصلاحها وضراءتها على الكراكي فخرج منها عدة كثيرة فرهاً بطارقة .

ولقد ركب صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين يوماً الى ضيعة تعرف بخراب مقاتل ، فصاد بواحدة من العقبان تسمى جليمة ثمانية كراكي ، لم تخطِ مذ أرسلها الى أن أشبعها طلقاً واحداً ، وكانت من الفراهة على حال تجوز الوصف ، وكان معها عدّة مثلها في الفراهة ، وصاد ذلك اليوم صلى الله عليه صيداً لم يسمع بمثله ولا رؤي أحسن منه ، وهو عليه السلام الذي عرّفنا أن نصيد بالعقبان الكراكي ، لأنا لم نسمع بذلك في الشرق ولا في الغرب ، ثم صرنا نطلبها أكثر من طلبنا للزمامجة(٣) لفراهتها ، وكان صيدنا بها لما فيها من الوثاقة والفراهة ، وانها اذا علقت بالكركي لم يفلت منها ، واجتمع عندنا منها نحو المائة وما رأينا من حملها عندنا بدشاخ (؟) مع كثرة الركوب بها في المواكب ، من أول النهار الى آخره ،

---

(١) نقنصها وفي الأصل : ننقصها ، أي نجعلها تصطاد .

(٢) البطريق من الطير السمين وتبطرقت الطير سمنت .

(٣) في المخصص : ان الزّمّج ذكرُ العقبان وقيل هو جنس من الطير يُصاد به . والزمّج: طائر دون العُقاب في قمّته حمرة غالبة للقُتمة وفيه لغة أخرى الزِّمّجى والزّمّجة.

وكنا اذا صعدنا بها الجبل صادت الغزلان والأرانب والثعالب وما شاكل ذلك ، واذا نزلنا بها الى الابليز صادت الكراكي والبلارجات(١) وما شاكل ذلك من الطيور الكبار والحواصل ، ولما أكملت هذه الصفات كلها وجب أن نقدمها على الزمج إذ ليس لها فراهتها ولا تجمع ما تجمعه العقاب .

وهذا باب انفردنا بذكره لم يسبقنا احد اليه فمتى ذكر احد بعدنا شيئاً منه فقد حصل لنا حق السبق ، وعساه أن يكون منا استفاده أو من كتابنا نقله . وكذلك ما ذكرناه من فراهة البواشق وعظم ما صيد بها مما لم يسبقنا اليه غيرنا .

وقصارى من يكون بعدنا أن يلحقنا في ذلك ، اذ قد فتحنا له طريق الصيد بها ، ودللناه على الضراءة لها ، فمتى وقع كتابنا اليه وعمل به رجونا له معرفة ذلك وتسهيله ، والا كان بمنزلة من تقدّم في التقصير عنا . وقد شرحنا في كتابنا ما يُحتاج اليه من الكسائر وغيرها من الأسباب التي يقوى بها الانسان على اصلاح الجوارح ، ولم نكن نحن نعرف هذه الطرائد المعجزة ، وانما الفضيلة لمن أحبها وأمرنا أن نضري عليها ، فبإقباله صلى الله عليه ظفرنا بما أفدناه من معرفتها ، ولو ذهبنا الى ذكر ما يبذله من الصلات ويتفضل به من الارزاق والهبات لم يحط به وصفنا ولا بلغه كنهنا .

* * *

(١) واحدها البلارج وهو طائر كبير طويل المنقار ليس بأعقف .

باب
الزمامجة وذكر ألوانها وأوزانها وضراءتها

فألوانها أربعة : الاحمر والحداوي والاسبهرج والأصفر ، وفيها ما يضرب الى السواد . وأجودها الأحمر الأسود العين وأوزانها ستة أرطال بالبغدادي وفيها ما وزنه خمسة أرطال ونصف وخمسة أرطال .

وضراءتها كضراءة العقاب وهي أرق من العقاب ، وسبيلها الرفق الى أن تجرّد ، وهي ملاح خفيفة الأرواح ، ولها مع ذلك فراهة على الكركي لا غير ، والمتوسط أفره ما رأيناه منها ، ولم نر كبيراً منها فارهاً . وصيدها محكم كصيد البازي اذا أمكنتها الكراكي ، وهي خفيفة المحمل وتستجيب كما يستجيب الباشق الى يد الفارس ، ومنذ لعبنا بها والى حيث انتهينا ما خلّينا عنها ، وما يخلو موكبنا في كل سنة من خمسة أو ستة فرهٍ ، والناس كلهم يقدرون أن يصيدوا بها الكركي ، غير أنه لم يتّجه لهم في العقبان ما اتجه لنا . وهي تلتاث كسائر الجوارح ، ويصيبها الحصّ والاسطارم ، وربما أصابها الحرّ والبرد ، ويلحقها في أجنحتها علة ترمي ريشها تسمى القرض ، وربما أصابتها علة أخرى في اجنحتها فرمت ريشها ، وهي تسمى القرح ، وربما عمي الريش في اجنحتها واستدّ مكانه ، فلا يخرج حتى تقبض ويفتح المكان ويعالج .

ولم نبق من سائر علاج الجوارح شيئاً الا وقد شرحناه في باب البازي وغنينا بذكره هناك عن اعادته ، لأن ما ينفع الصغير ينفع الكبير من الجوارح خاصة ، غير ان كلاً يحتاج العلاج على قدر جسمه ، فان كان صغيراً فالقليل يكفيه ، وان كان كبيراً كان بحسبه وبالله التوفيق .

ذكر ما قيل في العقاب من الشعر المستحسن

قال امرؤ القيس :

كأنها حين فاض المـــاء واختلفت   صقعاء (١) لاح لها بالصرحة الذيبُ
فأقبلت نحوه في الجو كاسرة   يحتثُّها من هواء الجو تصويبُ
صُبَّت عليه ولم تنصبّ من أمَمٍ   ان الشقـاء على الأشقين مصبوبُ
كالدلو بُتَّت عراهـا وهي مثقلة   اذ خانها وذم(٢) منها وتكريبُ(٣)

وقال آخر :

امـير يأكل الأسلاب منـا   الا قبحاً لذلك من امـيرِ
وينهى ان نُغير فان اغرنا   على حيّ اغار على المغـــيرِ
كلقوة (٤) مرقب ترعى صقوراً   لتأخذ ما حوت ايدي الصقورِ

وقال آخر(٥) :

قليلاً ما تريث اذا استفادت   غريضَ اللحم عن ضرمٍ(٦) جزوعِ

---

(١) ورد هذا البيت مما روي لامريء القيس هكذا :

كأنهـا حين فاض الماء واحتفلت   صقعاء لاح لها في المرقب الذيب

والصقعاء : العقاب البيضاء الرأس . ورواية الحيوان للجاحظ ج ٦ ص ٣٣٩ هكذا

كأنها حين فاض الماء واحتُملت   فتخاء لاح لهـا بالقفرة الذيب
فاقبلت نحوه في الجو كاسرةً   يحثها من هَوي اللوح تصويب

وكاسرة : أي تضم جناحيها للسقوط . والهوي بفتح الهاء : هبوب الريح

(٢) الوذَم : السيور بين آذان الدلو والعراقي الواحدة (وذَمة) والعَراقي جمع عرقُوة وهي العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو الى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلي الدلو .

(٣) التكريب : شد الكرَب وهو الحبل يُشدّ في وسط العراقي .

(٤) اللقوة : بالفتح والكسر : العقاب الأنثى الخفيفة السريعة .

(٥) هو شمّاخ بن ضرار . وقد وردت هذه الأبيات في الحيوان من قصيدة في صفة العقاب والأرنب .

(٦) الضَرِم : فرخ العقاب وفي الأصل صرم بدون نقط .

فما تنفك بين عُويرضاتٍ (١) تجرّ برأس عكرشة زَموعِ
تعوذ ثعالب الشرقين منهـا كما لاذ الغريم من التبيعِ (٢)

واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس فبلغ منه غايةً كل احد يرومها بعده يقصر عنها وذلك قوله :

كأني بفتخاء(٣) الجناحين نِضوةٍ (٤) على عجل منهـا اطأطىء شملالِ (٥)

وذكر حالها ثم قال :

كأن قلوب الطـير رطباً ويابساً لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

فجمع بين تشبيهين في بيت ثم اتبعه الناس .

وقال الهُذَليّ :

ولله فتخـــاء الجناحين لِقوةٌ توسّدُ فرخيهـا لحوم الأرانبِ
كأن قلوب الطير في جوف وكرها نوى القسب(٦) يلقى عند بعض المآدبِ

---

(١) جاء في تفسير عويرضات في الحيوان أنها موضع . والعكرشة : الأرنب الضخمة او الأنثى . والزموع كما فسرها الجاحظ هي التي تمشي على زمعاتهـا أي مآخير رجليها .

(٢) رواية البيت في الحيوان : تلوذُ ثعالب الشّرَفين منها . . . .
وفسر الشرفين بمثنى شرف وهو ما أشرف من الأرض .

(٣) الفتخاء : العُقاب اللين جناحيها .

(٤) النِضوة : المهزولة .

(٥) الشِملال : السريعة . وقد ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

كأني بفتخاء الجنـاحين لقوةٍ صَيودٍ من العقبان طأطأت شِملالِ

وفي اللسان في مادة « دفّ » قال امرؤ القيس يصف فرساً ويشبهها بالعقاب :

كأني بفتخـاء الجناحين لقْوةٍ دَفوفٍ من العقبان طأطأت شِملالي

قوله شِملالي أي شمالي ويروى شملال دون ياء وهي الناقة الخفيفة .

(٦) القَسْب : تمر يابس صلب النواة الواحدة قسبة .

فخاتت(١) غزالاً جاثماً بصُرت به ... لدى سمُرات عند ادماءَ ساربِ(٢)

فمرت على ريْد(٣) فأعنتَ بعضَها ... فخرت على الرجلين أخيب خائبِ

وقال آخر وهو امرؤ القيس :

فأدركته فنالته مخالبها ... فانسل من تحتها والدف مثقوبُ(٤)

لا مثلها في ذوات الجو طالبة(٥) ... ولا كهذا الذي في الارض مطلوبُ

يلوذ بالصخر منها بعد ما فترت ... منها ومنه على العقب الشآبيبُ(٦)

ثم استعان بدحلٍ(٧) وهي تحفره(٨) ... وباللسان وبالشدقين تتريبُ(٩)

فظل منجحراً منها يراصدها ... ويرقب الليل إن العيش محبوبُ(١٠)

وقال آخر :

يا ربما أغدو مع الاذانِ ... والنجم قد رنّق(١١) كالوسنانِ

---

(١) في الأصل : فحابت . وخاتت : أي انقضت عليه .

(٢) في اللسان : ظبية سارب ذاهبة في مرعاها انشد ابن الأعرابي في صفة عقاب :

فخاتت غزالاً جاثما بصرت به ... لدى سلماتٍ عند أدماء ساربِ

ورواه بعضهم سالب (اللسان) .

(٣) في الأصل : (بدءٍ) . وفي ديوان الهذليين ج ٢/٥٦ ريد والريد الشمراخ من الجبل . وأعنتَ أهلك .

(٤) الدفّ : الجنب ورواية الديوان « والدف معقوب » .

(٥) في الديوان : « لا كالذي في هواء الجو طالبة » ورواية الحيوان « لا كالتي في هواء الجو طالبة » .

(٦) في الديوان والحيوان : « على الصخر » بدلاً من « على العقب » والشآبيب : جمع شؤبوب وهو من كل شيء حده .

(٧) الدَحْل : نقب ضيق الأعلى واسع الأسفل .

(٨) في الديوان والحيوان : ثم استغاثت بمتن الأرض تعفره . . . .

وتعفره : تلقيه في المعفر وهو ظاهر التراب .

(٩) في المصايد : تقريب .

(١٠) في الحيوان : « يظل منجحراً منها يراقبها ويرقب الليل ان الليل محبوب »

(١١) رنق النوم في عينيه خالطها

والصبح مثل الأشمط العريانِ ... والليــل كالمنهزم الجبانِ
بلقوة موثقة الأركانِ ... غرثى وكم تُشبع من غرثانِ
كأنما تضمر للرهانِ ... كريمة النجر من العقبانِ
بمخلب يهتـك دستبانيِ ... يفلّ حـد السيف والسنانِ
أشبه معطوف بصولجانِ ... ومنسر من الدمـاء قانِ
كأنه في رؤية العيانِ ... سبّابة من قينـة هجانِ
مخضوبة تُلوى على دستانِ ... ومقلة طحّارة(١) الأجفانِ
كأنما صيغت من العقيانِ ... تضمن صيد الجأب(٢) والأتانِ
والطــير في ربقتهـا عوانِ ... لم تأل أن صادت بلا زمانِ(٣)

---

(١) طحَرت العين قذاها : رمت به .
(٢) الجأب : الغليظ من حمر الوحش يُهمز ولا يُهمز .
(٣) ورد في رواية للمصايد هذا البيت :
ما عجزت عن عـده بناني ... اكرم بهـا عوناً على الضيفانِ

باب

صيد الفهد وصفة ضراءته

من أحب ان يصيد الفهد فليعلم كيف يصاد ويُطلب ، وكيف يشد اذا صيد ، والا فلو وقع يوماً على عشرة ولم يحسن طردها وصيدها ومداراتها الى ان يصل بها الى منزله لم يلحق منها شيئاً ، والفهد لا يُقدر عليه الا في يبَس ، ويحتاج من يطرده ان يحفظ اثره لأنه متى خفي عنه اثره لم يجده ، فاذا صاده فليشدد زوائده بخرقة ، بعد ان يطرح عليه كساء ويكمّيه ، ويجعله في غرارة ، وليكن رأسه خارجاً من الغرارة لئلا يموت من الحر ، وعندنا بنو قُرّة متعوّدة لصيده فاذا صار به الى منزله فليعرض عليه الماء فان شربه والا رشه على رأسه واكتافه وخواصره وجوفه ، ويعمل له قلادة فيها ميدْوَر لئلا يدور فتلتوي على عنقه ويكون فيها مجرّ جيد ، ويضرب له سكة في مكان بارد ويشدّه فيها الى آخر النهار ثم يأخذ من لحم خروف ثلاثة ارطال ، فيقطعه صغاراً ويرميه في قصعة الفهد ، ويحلّ الكمامة عن فمه ، ويكون في جنبه ، ويقدّم له القصعة ، فانه يأكل ولا يزال يمسحه ، فاذا كان وقت العشاء فليدخل به البيت برفق ، ويجعل له قنديلا في سقف البيت ليضيء عليه ، ويسهر معه اكثر الليل بالتمسيح ليألفه ، فاذا عمل به ذلك ليالي ، وأنس ووقف على قوائمه ودار حواليه فعند ذلك يحل مجره عند اطعامه ويستجيبه بالقصعة ، فكلما لحقه رمى له في القصعة قليلاً من طعمه الى ان يفرغ الطعم ، ويعمل به ذلك اياماً ، حتى يتبعه مثل الكلب السلوقي ، ثم يعمد بعد ذلك فيبني له مثالاً في البيت على قدر الدابة ويطرح عليه الطنفسة التي يطرحها على

الدابة ، واذا اراد ان يطعمه جعل طعمه على المثال واستجابه اليه ، فاذا صعد رمى له في القصعة قليلاً من اللحم ، فاذا اكله انزل القصعة الى الارض فاذا نزل اليها رمى له فيها قليلاً من اللحم ، فاذا اكله شال القصعة الى ذلك المثال المبني ايضاً وصاح به ، فاذا صعد اليه اشبعه ولا يزال يعمـــل به كذلك مراراً حتى يثق باجابته ، فحينئذ فليقدّم له الدابة ، وليكن فرساً هادئاً لا نفوراً ، ويستجبْه اليه ، فاذا طلع على الفرس ولم ينفر ، وصار محكماً ، فيخرجه الى الصحراء ويجعـل طعمه فيها ، ويحكم اجابته الى الدابة ، حتى انه يجري الفرس جرياً شديداً ، والفهـد يجري يطلبه ، فاذا رآه كذلك فقد احكم اجابته ، ثم يطعمه يوماً ويُغبّه يوماً ، وليكن حول قصعته حلَق لتكون له علامةً ، اذا سمعها جاء اليها ولم يتأخر ، فاذا احكم ذلك فلم يبق عليـه في تعليمه شيء فليخرج به الى الصحراء ويأخذ معه غزالاً ويخلّه له ، فاذا اخذه ذبحه وقدّم القصعة ، وفيهـا طعمه من اللحم الطري وجعل فيها من دم الغزال ، وان كان اللحم بائتاً ردّه كما يرد البازي ، فاذا اشبعه ركب الدابة واخذه ، فاذا عمل به ذلك مراراً فليطلب به غزالاً وطيّاً فانه يصيده فاذا شبع وتمهّد عليه طلب به عجول بقر الوحش ، فانه يصيدها ان شاء الله ، وهـــذه صفة الضراءة وما عندنا فيهـا .

ذكر الصيد بالفهد وما يستحسن منه

اعلم ان الصيد بالفهد ثلاثة اصناف ، فمنها ان يُنزل الى الوحش ولا تعلم به ، ومنها ما يكون مُجاودة ، ومنهـا ما يُخلّى وتطرد له الوحش ، وهي ثلاثة ابواب ملاح ، واحسنها ما كان مجاودة . وزعم ارسطاليس ان الفهد تولّد من سبعٍ ونمرٍ ، ومن شأنه اذا وثب على طريدة لم يتنفس حتي يأخـذها ، فيحمي لذلك وتمتلئ رئتـه من الهواء الذي حبسته ،

وسبيله ان يراح ريثما يخرج ذلك النفس ، وتبرد تلك الغلّة ، ويُشقّ له عن قلب الطريدة بعد تذكيتها ، ويطعمه ويسقى ريه من الماء ان كان الزمان حاراً ، ودون الري ان لم يكن الحر شديداً ، ثم يُبتغى به طريدة اخرى ، ولا يُكلّف في يومه اكثر من خمسة اطلاق ، وقد يصاد به في اليوم نحو عشرة اطلاق ، وان لم يُرَح لم يُفلح بعد ذلك . ومن طباعه الحياء وكثرة النوم والغضب . ولا يعلم انه عاظل[1] انثى وهو في يد الأنس ، وقد عني بمراعاة ذلك واجتُهد فيه فلم يُعرف منه ، والأسد كثيراً يفعله .

وذكر بعض الفهادين العلماء بصيدها وطباعها ، انه يمسح الفهد والفهدة ويمر يده على جميع اعضائها فتسكن لذلك حتى تصيب يده موضع بعرها ، فتقلق لذلك وتنعطف عليه لتعض يده . ونومه يضرب به المثل . قال بعض الشعراء يصف نومه :

فأما نومه في كل حين فعين الفهد لا تقضي كراها

وقال المكتفي ووصف يوم صيد بكثرة وحشه وضراءة فهوده :

فمضى يومنا بين فهود لا تشبع ، وظباء لا تجزع . اخبر بذلك عنه ابو بكر محمد بن يحي الصولي . وقال بعض الكتّاب وعابه قوم بكثرة النوم ونُسب الى الاخلال بأعماله والتقصير في تنفيذ اموره :

رقـــدت مقلتي وقلبيَ يقظا نُ يجسّ الأمور جسّاً شديدا
يُحمَدُ النومُ في الجواد كما لا يمنع الفهـــد نومه ان يصيدا

وفي طباع الفهد مشاكلة لطباع الكلب حتى في ادوائه ودوائه ، والنوم الذي يعتريه شبيه بنعاس الكلب . ومن قول الأعشى في صفة بخيل مماطل : لا قى مطالا كنعاس الكلبِ

ورجع بنا القول الى استتمام شرح الصيد بالدسيس[2] وسبيله في صيده

(١) عاظل : سافد وعظلت الكلاب ركب بعضها بعضاً .
(٢) الدسيس : ما كان فيه استخفاء بخلاف المصحر .

غـير سبيل المصحر وهو ابله جـداً ، لما يظهر منـه في تعمّله لستر شخصه وخفاء سره ، ويرسل على بعـد من الطريدة بعد ان يتشوّفها ، ويتلطف لإرساله من غير قلق ، فتراه يمر مثل عَناق الارض رافعاً يداً وواضعاً اخرى ، على وزن وقدرٍ متناسب ، ما دامت الظباء ناكسة رؤوسها ترتعي ، فاذا شالتها وخاف منها التنبه عليه أمسك على الصورة التي تنتهي به الحال اليها ، لا يقدّم ولا يؤخّر ، ولا يرفع الموضوعة ولا يضع المرفوعة فاذا طأطأت رؤوسها سلك سبيله الأولى ، حتى تقول إنه في تلك الحال كالقانص الذي وصفه رؤبة فقال :

فبات لو يمضغ شرياً (١) ما بصقْ

وهذه المشية يقال لها الدألان والدأل والدألى يقال دأل له يدأل اذا مشى مشية الختل وأدى له يأدو له ودأيت أدأى وفي المثل والذئب يأدو الغزال ليأكله . وفي اللفظ الأول يقول الراجز(٢) :

اهدموا بيتك لا أبا لكا   وزعموا انه لا اخا لكا

وانا امشي الدألى حوالكا

وقال آخر :

أدَوتُ له لآكله   وهيهات الفتى حَذِرُ

وقد قال المحدثون في طرد الفهد شيئاً كثيراً نحن نذكر ما استحسناه الا صيد الدسيس ، فما وصفه واصف على حق صفة سوى بعض الكتّاب فقال :

قد أسبق الاخوان بالتغليسِ   قبل غنـاء القَس والناقوسِ

والروض مثل حلة الطاوسِ   والريح مثل نكهة الكؤوسِ

او مثل ما انثوه(٣) عن جليسي   بطالعٍ مصحّحٍ مقيسِ

(١) الشري : الحنظل .

(٢) أنشد هذا البيت سيبويه فيما تضعه العرب على ألسنة البهائم لضب يخاطب ابنه . والدألى كجَمَزى مشية فيها ضعف أو عدو متقارب أو مشي نشيط كما جاء في التاج .

(٣) نثا فلان الحديث : حدّث به وأشاعه .

مبرّإٍ من نظر النحوسِ أسعد بالتثليث والتسديسِ
بذي دهاء مضحك عبوسِ جهم كُسي من صنعة القدوسِ
ديباجةً من احسن اللبوسِ كأنما يُبتزّ من عروسِ
إبليسَ أو أمكر من إبليسِ ختّال أظب(١) مخبيتِ الحسيسِ
طبٍّ بصيد عفرِها(٢) والعيسِ(٣) لا مصحرٍ للوحش بل دسيسِ
لَطا(٤) لطوّ الخامل الحسيسِ والسطو سطو القادر الارّيسِ(٥)
له دبيبٌ ليس بالمحسوسِ مثل دبيب الماء في الغُروسِ
فعلٌ كمتن الجحفل الخميسِ وحشٌ يضاهي حيلة الأنيسِ
حتى اذا أفضى من التأنيسِ الى سكون النافر الشّموسِ
وحمّتِ الآجالُ للنفوسِ أبدلها من نعمةٍ ببوسِ
أسرع من عين الى نفيسِ لاهٍ عن الخشفان(٦) بالتيوسِ
مبتدئاً منهن بالرؤوسِ وجِدّة العيش الى دروسِ
وما من الأيام من محروسِ

وقال آخر(٧) في صفة الفهد والطريدة :

بذلك أبغي الصيد طوراً وتارةً بمُخطَفَة(٨) الاكفال رُحبِ الترائبِ

---

(١) جمع ظبي .
(٢) العُفر : جمع أعفر وهو ما يعلو بياضه حمرة .
(٣) العيس : الابل البيض وقد استعار العيس هنا للظباء .
(٤) لطا الرجل : التجأ لى صخرة او غار .
(٥) الارّيس : الأمير .
(٦) جمع خِشف أي ولد الظبي والتيوس هنا ذكور الظباء .
(٧) هو أحمد بن زياد بن كريمة من معاصري الجاحظ .
(٨) فرس مُخطَف الحشا بضم الميم وفتح الطاء اذا كان لاحق ما خلف المحزم من بطنه وفي رواية اخرى في الحيوان مخطفة الأحشاء .

مرقّقة الأذناب نمر (١) ظهورُها   مخططة الآذان غُلب الغوارب
مدرّبة زرق كأن عيونها   حواجل تستذري متون المراكب (٢)

الحوجلة القارورة ، وتستذري يصف مكانها خلف الراكب ، وان ظهره يذريها أي يسترها والذري الستر ومنه :

اذا قلّبتها في العجاج (٣) حسبتها   سنا ضرم في ظلمة الليل ثاقب
مولعة (٤) فُطّس الجباه (٥) عوابس   تخال على أشداقها خط كاتب
نواصب آذان لطاف كأنها   مَداهِن (٦) الأجراس من كل جانب
ذوات أشاف (٧) رُكّبت في أكفها   نوافذَ في صم الصخور نواشب
فوارس ما لم تلق حرباً ورَجْلة   اذا آنست بالبيد شهب الكتائب (٨)
تضاءلُ حتى ما تكاد تُبينها   عيونٌ لدى الصيران (٩) غيرُ كواذب

(١) الأنمَرُ : مافيه نمرة بيضاء واخرى سوداء . وغلب الغوارب أي غليظة الأعناق.

(٢) استذريت به وتذرّيت : استترت . وفي الأصل متون الكواكب . وقد جاء البيت في نهاية الارب ج ٩/٢٥٠ كما يلي :

مدنرة وزرق كأن عيونها   حواجلُ تستوعي متون الرواكب

وفي الحيوان : « تستذي متون الرواكب » .

(٣) في نهاية الأرب : « الحجاج » أي العظم المستدير حول العين . وفي الحيوان « الفجاج » .

(٤) التوليع : استطالة البَلَق . يقال برذون وثور مولّع . والبلق محركةً سواد وبياض .

(٥) في النهاية : « فطس الانوف » .

(٦) المداهن : جمع مدهن بضم الميم والهاء وهو آلة الدهن أو قارورته . والاجراس: استماع الجرس بفتح الجيم وهو الصوت .

(٧) جمع إشفى وهو المثقب والمقصود هنا الأظافر .

(٨) المراد بشهب الكتائب جماعة الوحش التي تصيدها الفهود .

(٩) الصُوار : قطيع البقر والجمع صيران والبقر معروف بسعة العيون . وفي الحيوان « العَبَرّات » ورواية النهاية « الضّبِرات » أي « الوثبات » .

حراص يفوت البرق أمكث جريها ضراء مبلات (١) بطول التجارب
توسد أجياد الفرائس أذرعاً مرملة تحكي عناق الحبائب (٢)

وهذه تشتمل على معان كثيرة وقد سرقها عبد الصمد بن المعذل فقال يصف الفهد :

قد أغتدي والشمس في أرواقها لم تأذن السدفة (٣) في اشراقها
وصحبتي الأمجاد في أعراقها على عتاق الخيل من عناقها
نمر بنات القفر من أرزاقها تغدو منايا الوحش في أطواقها
قد واثقتنا وهي في ميثاقها وفية ما الغدر من أخلاقها
مدمجة هيف على أحناقها (٤) باعدها التنهيم من أشباقها (٥)
ترى بأيديها لدى انساقها (٦) وصيدها بالقاع واتفاقها
مثل أشافي (٧) القين في انزلاقها تقد ما تخبط باعتلاقها
قد التجار العصب من شقاقها كأنها والخزر من حداقها
والخطط السود على أشداقها ترك جرى الاثمد من آماقها
باتت الى الصيد من اشتياقها وجذبها الأعناق من ارباقها
كأسراء العجم في أوهاقها تضرم في العزاء من تنزاقها
تلهب النيران في احتراقها حتى اذا آلت الى متاقها
بالسهلة الوعساء من براقها في مأمن الصيران من طراقها
ورعيها الناضر من طباقها وآنست بالطرف واستنشاقها

(١) المبل : الثبت الجريء . وهذه رواية الحيوان والنهاية . وفي الأصل : مدلات .
(٢) المرملة : الملطخة بالدم . وفي الأصل : عناق الحنايب .
(٣) في هذه القصيدة غموض واضطراب ولم نعثر لها على مصدر . والسدفة بالفتح : الظلمة .
(٤) أحنق البعير : لصق بطنه بصلبه .
(٥) في المصايد : أشناقها .
(٦) في المصايد : انسلاقها .
(٧) في المصايد : أثافي .

وجعلت تأشر(١) من إقلاقها   حُلّت وسمّينا على إطلاقها
وقد حدرنا الوحش من آفاقها   يسوقها الحَين الى مساقها
إدناءك الحور الى عشاقها   وهي على الغبراء في التزاقها
حدافة تخفى على رمّاقها   من ختلها للوحش من اسفاقها (٢)
كأنها الحيّات في اطراقها   أما رأيت الريح في انخراقها
ولمعة البارق في ائتلاقها   وغيبة الشؤبوب(٣) في انبعاقها
وطيرة الأقدح في امراقها   تهوي هويّ الدلو(٤) في ارشاقها
ما أدرك الطرف سوى لحاقها   وهصرها الآرام واعتناقها
وخصفها الأيدي الى أعناقها   شرك الضباع النعل في طراقها
شاصية تنشج في آماقها   تفحص في التامور(٥) من مهراقها
بطح الغواة الوفد من زقاقها   لا نصطفي منها سوى حُذاقها
بورك للأمير في رفاقها

وقال عبد الله بن المعتز يصف فهدة :

ولا صيد الا بوثّابة   تطير على أربعٍ كالعذَبْ(٦)
فان(٧) اطلقت من قلاداتها   وطار الغبار وجدّ الطلبْ
فزوبعة (٨) من بنات الرياح   تريك على الأرض شيئاً عجبْ

(١) أشِر : بطِر .
(٢) في المصايد : اغواقها .
(٣) الشؤبوب : الدفعة من المطر .
(٤) في الأصل : الدبو .
(٥) التامور ويهمز : الدم .
(٦) العذَب : خِرَقُ الأولية . ورواية الأصل المدب دون نقط . وفسرها في النهاية بالخيوط التي ترفع بها الموازين ، واحدها عذبة ، شبه بها ارجل الفهدة في الدقة والنحول .
(٧) في النهاية : متى اطلقت .
(٨) في النهاية : ملمّعة من نتاج الرياح . وفسر الململمعة بذات لمع من ألوان مختلفة .

تضم الطريد الى نحرهـا كضم المحبة من لا يحب(١)

قوله من لا يحب مبالغة في وصف تشبثها لأن ضم المحب من يعلم انه لا يساعده على المحبة أشد توثقاً ولزاماً . واخذ هذا من قول العرجي :

فتلازما عنـد الوداع صبابة (٢) أخْذَ الغريمِ ببعض ثوب المعسِرِ

والمعسر كاره لتعلق الغريم به ، وكان الصواب أن يوقع تشبيهاً يدل على ان كل واحد منهما مضاهٍ لصاحبه بالملازمة ، كما قال القائل وهو الجيد :

ثم اعتنقنا عناقاً ليس يبلغـــه تلاصق الطلع في طي الكوافير(٣)

وتشبيه ابن المعتز في هذا حسن لأن الفهد مجتهد في التشبث بالظبي [والظبي مجتهد في التشبث بالظبي](٤) والظبي مجتهد في مغالبته وكذلك ضمّ المحب من لا يحبه :

اذا ما رأى عدوهـا خلفه تناجت ضمـائره بالعطبْ
ألا رب يومٍ لها لا يُذَمّ أراقت دماً وأغاثت سَغِبْ
لها مجلس في مكان الرديف كتركية قد سبتها العربْ
ومقلتها سائلٌ كحلُهـا وقد حُلّيت سُبَجاً(٥) في ذهبْ
غدت وهي واثقـة أنهـا تفوز(٦) بزاد الخميس اللجِبْ
فظلت لحوم ظباء الفـــلاة على الجمر معجـــلة تُنتهبْ
كأن سكاكينهم نَشَّرتْ معصفرةً(٧) فوق جزل الحطبْ

---

(١) رواية الديوان : « من قد أحب » .
(٢) في المصايد : فتوافقا عند الوداع تلازماً .
(٣) الكوافير : جمع كافور وهو وعاء الطلع . وفي رواية (الكرانيف) .
(٤) في الأصل هكذا وهو مكرّر .
(٥) السّبج : خرز أسود وفي النهاية : سُبَجاً .
(٦) في الديوان : تقوم .
(٧) الظاهر انه اراد بها اللحم المصبوغ بالعصفر .

والبيتان اللذان فيهما المعنى مأخوذان من قول عبد الصمد وهما :

كأنها والخُزْر من حداقها ... تُركٌ جرى الإثمد من آماقها

وزاد ابن المعتز عليه في ذكر الرديف . وقال الرقاشي في صفته :

لما غدا للصيد آل جعفر ... رهطُ رسول الله آل المفخر
بفهدة ذات شوًى(١) مضبَّرِ(٢) ... وكاهل نات(٣) وعنق أزبرِ(٤)
ومقلة سال سوادُ المحجرِ ... منها الى شدقٍ رُحاب المفغر(٥)
وذنَبٍ طال(٦) وجلد أنمرِ(٧) ... وأيطلَيْ(٨) مستأسدٍ عضنفرِ
واذن مكسورة لم تجبرِ ... فطساء فيها رحب(٩) في المنخرِ
مثل وجار التتفُل(١٠) المغوّرِ(١١) ... أدّبها(١٢) اسحق في تقدّرِ
بالنقل والأشلاء غير ممترِ(١٣) ... كأن فوق الأعوجيّ الأشقرِ
مَلْكاً ترقى عتبات منبرِ ... طرّاحة(١٤) بالطرف ذي التسعرِ(١٥)

---

(١) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف . ورواية الحيوان (قرأ) .
(٢) ضَبَّر الرجلُ : اكتنز لحمه ولززت عظامه .
(٣) في الحيوان : بادٍ .
(٤) من زَبر الشعر : أي انتفش . وزبر الوبرُ : أي طلع . وفي الحيوان أزهر .
(٥) الرحاب بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح .
(٦) في الأصل : طاب والرواية هذه من الحيوان .
(٧) الأنمر : مافيه نقط سواد وبياض .
(٨) الأيطل : الخاصرة . وفي الحيوان : (وأيطلٍ) .
(٩) في المصايد : نكت .
(١٠) التتفل : الثعلب .
(١١) رواية الحيوان : « المقوّر » أي الموسّم .
(١٢) رواية الحيوان : أرثها اسحاق في التعذر .
(١٣) في هذا الشطر غموض .
(١٤) طرّاحة بالطرف : بعيدة النظر .
(١٥) تسعرت النار : اشتعلت واشتدت .

بين الصوى(١) والصحصان(٢) الاغبرِ   حتى اذا ما آنست كالأصورِ(٣)
سرب ظباء بكثيب أعفرِ   جاذبت المقـود في تأمّرِ
وعلم العبدُ وان لم يُخبَرِ   بحالها أطلقها كالقسورِ(٤)
تنساب كالحية في تستّرِ   فمرّ(٥) بين مقبل ومدبرِ
مرّاً كلمع البرق لم يُفتّرِ   كأن نضح الأرجوان الأحمرِ
منها على الخدين والمعذّرِ

والمسنّ منها اذا صيد كان أسرع انساً وأقبل للتأديب من الجرو الذي يربى ويؤدّب ، لأن الجرو يخرج خبّاً (٦) والمسنّ يخرج على التأديب صيوداً غير خب ، وليس شيء في مثل جسم الفهد الا والفهد أثقل منه وأحطم لظهر الدابة التي يحمل على مؤخرها والانثى أصيد وكذلك عامة إناث الجوارح وهو من الحداد الأسنان ، ويدخل بعضها (٧) في بعض ، وكذلك الأسد والكلب .

ذكر ما قيل في ابتذال الملك نفسه في الصيد بهذا الضاري ومباشرته له وقد ذكر ذلك عن كثير من الجلة والملوك

ونحن نذكره في موضعه من الكتاب ان شاء الله وقد قال بعضهم في ذلك :

ومن شغفي بالصيد والصيد شاغفٌ   مطاردتي للوحش والفهدُ لي ردفُ

---

(١) الصّوى : جمع مفرده صُوّة والصوّة ما غلظ وارتفع من الأرض .
(٢) الصحصان : ما استوى من الأرض وجَرِد .
(٣) الأصور : ذو الصوَر أي الميل .
(٤) القسور : الأسد .
(٥) الأرجح أنها تمرّ .
(٦) مخادعاً خبيثاً .
(٧) في المصايد : على بعض مطبقة .

اذا شئت أن أعدو عليها ذَعرتها … بسيفين مغوارين(١) تحتهما طرف(٢)
وأجعل كفي للجوارح منبراً (٣) … وليس بهـا ثقل عليها ولا عنف
مآرب نفس لا تليها لغيرهـا (٤) … وعزم قوي ليس في عزمه ضعف
اذا صاد غيري الصيد ثم أكلتـه … فلذة ذاك الصيد لي قلمـا تصفو
وما عاب لبس الدستبان أنامـلاً … تليق بها الأقلام والسيف والصحف
فللباز منهـا موضـع ولموضع … مصافحـة الأشراف واللثم والرشف
واني لممدوح (٥) المـذاهب جمها … اذا لم يحاول غير مذهبه الطرف(٦)
وما الظَّرف الا جمعُ كل لطيفةٍ … بذلك من تفسيره سمي الظـرف

وقال الناشي :

وأنمـرَ موْشي القميص ملمَّعٍ … كأن عليـه منه رقماً موشمـا
يلوح على خديه خطان عُرِّجاً … قليلاً ورداً هـابطَين فَقُوِّما
مفتّل عَضدي ساعديه كأنما … أعيرا بقِدٍّ (٧) ثم شُدّا فأبرما
فنيطت فضول الساعدين وأُحكمت … برُصغين(٨) لزّا بالوصول فألحما
تضمّن أظفاراً كأن حجونها … حجون الصياصي(٩) أعجزت أن تقلما
له هامة لو أن كفاً رهيشة (١٠) … دحتها على صم الصفا لتهـدّما

(١) المِغْوار : كثير الغارات .
(٢) الطرف بكسر الأول : الكريم من الخيل .
(٣) المنبر : المكان المرتفع .
(٤) في المصايد : مآرب نفس ما بلتها بغيرها .
(٥) في المصايد : محمود .
(٦) الطِرف : الرجل لا يثبت على صحبة أحد . وفي المصايد : الصرف .
(٧) القِدّ : السيرُ يخصَف به النعلُ .
(٨) الرصغ هو الرسغ والرسغ المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم ومثل ذلك من كل دابة .
(٩) لعلها الصياصي جمع صيصة وهي شوكة الحائك ، أو الصنارة التي يغزل بها وينسج .
(١٠) الرهيش : الضعيف الدقيق القليل اللحم .

وعينـان لو تدني الى قبسيهما ذبالاً (١) تذكّى منهما وتضرّما
ونابان لو يسطو الزمان على الورى بحدّيهما كان الحمام مقدّما
ووجه يجيل الخير في صفحاته أبى كيـده للخلق أن يتبسّما
وجفنان يغتال الردى لحظاتها (؟) فلا يمكنان النفس أن تتلوّما
وشدقان كالغارين يلتهمان ما من الربد(٢) والحمش(٣) الأوابد ألهما
أجَدتُ له التقويم حتى كففته عن الشيم اللاتي أبت أن تقوّما
وعلّمته الامساك للصيد بعـد ما يئست لطبع الجهـل أن يتعلمـا
فجاء على ما شئته ووجـــدته مُحلاً لما قد كان من قبل حرّما(٤)
اذا ما غدونا نبتغي الصيد أسمحت لنـا نفسه ألا تريق له دمـا
وما يتولى منه ارهـاق نفسه ولكن يؤديه صحيحاً مسلّما
اذا لاحظت عيناه خشفاً(٥) برومه تمّر في اكفهراره وتزغّما (٦)
فيكفيه من احضاره وثباته ومن روغان الصيـد أن يتجهّما

وقال ابن المعتز :

أنعت أمثالاً قذذن قـذا (٧) يشحذها الشوط البطيء(٨) شحذا
نوازياً خلف الظبـاء جُـذّا كأنما تجبذهن (٩) جبـــذا

---

(١) الذبال : جمع مفرده ذبالة وهي الفتيلة .
(٢) الرُّبدة بالضم لون الى الغبرة ، والربداء من المعز السوداء المنقطة بحمرة .
(٣) الحُمش : جمع أحمش أي الدقيق الساقين .
(٤) رواية للمصايد : فجاء على ما شئته واشتهيته محلا لما بالأمس قد كان حرّما
(٥) في المصايد : حشفاً . والخشف ولد الظبي أول ما يولد .
(٦) تزغّم الجملُ : ردّد رُغاءه في لهازمه ثم اطلق على الغضب .
(٧) قذّ السهم : ألصق به القذذ أي الريش .
(٨) في الديوان : البطين .
(٩) جبَذَه : جذَبه .

تجذّ غيطان الفلاة جذّا ... كالنبل هذّتها (١) القسي هذّا
لم أدر ذا أسرع شدّاً أم ذا

وقال أيضاً :

قد أغتدي قبل غدوّ بغلسْ ... وللرياض في دجى الليل نفسْ
حتى اذا النجم تدلى كالقبس ... قام النهار في ظلام قد جلس
بلاحقِ الوثبة ممتدّ النفس ... محملَجٍ (٢) أُمِرّ امرار المرس
نعم الرديف راكباً(٣) فوق الفرس ... ينفي القذى عن مقلة فيها شوَس
كالزّلم(٤) الأصفر صُكّ فانملس ... عليه تلويحات وشم ما درس
لما خرطناه تدلى (٥) وانغمس ... وخادع الموت ابن وثاب(٦) خُلس
اذا عدا لم يُرَ حتى يفترس

وقال :

انعتُها تفري الفضاء عَدْوا ... نوازياً (٧) خلف الطريد نزوا
لا تحسن القدرة منها عفوا ... قد وجدتْ طعم الدماء حلوا

وقال أبو الحسين الحافظ :

قد أسبق العصم(٨) وغير العصمِ ... بجيد القلب بعيد الهمِّ
مدنّر الجلد خفيف النجم ... كأنه في ثوب خزّ رقم

---

(١) هذّه : دفعه بشدة .

(٢) المحملج : المفتول . ورواية هذا البيت من الديوان وجاء في الأصل : ادمج امرار النفس .

(٣) في الديوان : رانيا .

(٤) لعله اراد به تشبيهه بالسهم او القلم، لأن من معاني الزلم السهم والقلم. وفي الديوان: الاصفر بدل الأسفر وهو أوضح .

(٥) في الديوان : تدانى .

(٦) في الديوان : وثبات .

(٧) نزا : وثب .

(٨) الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه او في احدهما بياض وسائره أسود أو أحمر .

تخاله بعض نجوم الرجم مركَّب من عَصَب وعظم
ما فيه وزن درهمٍ(١) من لحم فكم دمٍ أراقه من قرم
معصفر يشبه ماء الكرم أنفعَ لي من شاهدٍ لخصم

قال ودمه اذا خُلط بورسٍ وخل عُنصلٍ والُطخ به قـدم المنقرس سكن ألمها . وتَعرض له من العلل الخام والجرب والحفا . فالخام يعرض له من اعوجاج الرّجل ودواؤه أن يطعم اللحم غباً بشيء من سمن البقر وعسل أو يؤخذ قرطم فيدق ويطابخ حتى تخرج رغوته ويصفى ويداف(٢) فيه ثلاث أواق عسل ، ويلقى عليه وزن خمسة دراهم فانيات ويحقن به .

والجرب يعرض له من بوله ، وسبيله أن يبسط تحته رمل يبول فيه ، لئلا يترشش عليه شيء من بوله ، والرمل يصفي شعرته ، ودواؤه أن يسحق له الكبريت الأبيض ويخلط بزيت ويُغلى على النار ويطلى به موضع الجرب .

ودواء الحفا قد وصفناه في باب الكلب وهو نافع للفهد ان شاء الله .

* * *

(١) في المصايد : ذرة .
(٢) داف الدواءَ : خلطه .

باب

في صفة الظباء وذكر مواضعها التي تأويها وأسنانها وصيدها وما فيها من المنافع وما قيل في ذلك من الشعر

اعلم أن الظباء أصناف تختلف لاختلاف مواضعها ، فالبيض منها يقال لها الآرام وهي تسكن الرمل وهي أشد الظباء حُضراً ، والحمر تسكن القفاف وهي المواضع العالية ، ومنها العصم والوعول وهي التي في أكرُعها بياض . والفائدة في تمييزنا اياها عِلم المتصيد بهذه المواضع حتى إنه اذا رأى من هذه الاصناف شيئاً علم من أين اقتنص فينسبه الى مكانه ، والظبي أول ما يولد طِلّ ثم خِشف ثم شادنٌ اذا طلع قَرْنه ، فاذا تمت قرونه فهو شقر ، ثم جذع ثم ثنيّ وجمعها ثُنيان . لا تزيد على ذلك حتى تموت . قال الشاعر :

فجاءت كسنّ الظبي لم نر مثلها شفـاء قتيـل أو حلوبة جائع

وسأل جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أبا حنيفة فقال : ما على محرم كسر رباعية ظبي ؟ قال : يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه . فقال عليه السلام : أنت فقيه زمانك ، ولا تعلم أن الظبي لا تكون له رباعية ، وهو ثني أبداً .

وعدوُها يقال من الظبي يهقق(١) ويدرق(٢) ويطفر(٣) وينقز(٤) اذا

---

(١) في الاصل يهفق . ويهقق يسير بشدة .

(٢) درق الظبي : اسرع في مشيته .

(٣) وثب في ارتفاع .

(٤) نقز الظبي : وثب على نواقزه اي قوائمه .

جمع قوائمه ووثب ، واذا تخلف من القطيع قيل خذل ، وطمر اذا وثب من عالٍ الى أسفل ، واذا طلعت الجوزاء من حمارّة القيظ قالت[١] الظباء في كناسها ، ولها نومتان في مَكنِسيْن مكنِس الضحى ومكنس العشي .

ويقال نقلت الظباء اذا انتقلت من مكانس الضحى الى مكانس العشي ، وانما رعيها في ناجر[٢] وهو صفر في الليل ، وفي برد الغدوات أحياناً وتلزم الرمل وهو ما استطال ، ومن الجبال ما ارتفع ، وترعى في ذلك الحزن والقف لشدة حرّها . قال ذو الرمة في انتقالها :

اذا ذابت الشمسُ اتّقى صقَراتها   بأفنان مربوع الصريمة مُعبِلِ[٣]
الى ظل[٤] بهوٍ ذي أخٍ يستعده   اذا هجّرت أيامه للتحولِ

المعبل ما ظهرت خوصبته[٥] من الارطاب . والبهو كناسٌ واسع له أخ الى جنبه بالغداة والعشي قال وهو ظلف الظبي لما يطأ عليه . وإبرة روقه قرنه أول ما يطلع ، ومنه قول الشاعر وهو عدي بن الرقاع :

تزجي أغنّ كأن إبرة روقه   قلم أصاب من الدواة مدادها

وقال آخر في حجم القرن :

كأنهما فَصّان من فوق فضةٍ   من الجزع أو زرّانِ بالامس سُوّدا

---

(١) قالت : نامت في القائلة .

(٢) ناجر : شهر رجب او صفر وكل شهر من شهور الصيف لأن الابل تنجر اي تعطش فيه .

(٣) ذابت الشمس اشتد حرها ، اتقى صقراتها اي تحرز منها وانتقلها والصقرات شدة وقع الشمس . ومعبل مورق وقيل الذي سقط ورقه (من ديوان ذي الرمة المطبوع في كمبردج) .

(٤) في الديوان الى كل . وشرح البيت هكذا : بهو واسع يعني الكناس الذي يستتر فيه الوحش ، ذي اخ يقول لهذا البهو اخ اي كناس آخر قريب منه تحول فيه اذا هجرت ايامه اي اشتد حرها ، يقول له مكانان واحد لأول النهار وآخر لآخره .

(٥) كذا في الأصل ويفهم من السياق انها اوراق الارطاب او زهره .

ويستدل عليها بآثارها في الرمل والخبار(١) من الأرض وبأبعارها فيما سوى ذلك من الصلابة ، وظلفها شديد الأثر فيما تطأ عليه ، وشبّهه بعض المجّان بالهن فقال فيه :

وتكشف عن كظلف الظبي لطفاً　　وقعر البحر عمقاً واتساعا

وقال اعرابي :

كأن هَنَها عند لمس اللامس　　وطأة ظبي في مكان يابس

واذا مُدح هذا الموضع يكون كما قالت أعرابية :

ان هني لحسن كما ترى　　كوطأة الثور الثنيّ في الثرى

ويستدل على صيد الأرض بشكلها وموضعها من السهل والحزن والرمل والصفا والانخفاض والارتفاع والآثار والأبعار ، وكذلك يقال لكل ذي خف وظلف غير البقر ، فأما بعر الغزال فيُفرك ويُستدل عليه بريحه ولطفه وتدوره قال ذو الرمة :

ترى بعر الغزلان فيه وفوقه　　حديثاً وعاميّاً كحب القَرَنْفُل(٢)

ويستدل على الظبي الكبير بنباحه ، واذا أسنّ الظبي نَبَح قال الشاعر :

وينبح بين الشعب نبحاً كأنه　　كلاب سلوق أبصرت ما يَريبها

والظبي يبيضّ اذا تهزّل(٣) ويحكى انه من أملح الحيوان سكراً من الشراب ولا يدخل كناسه الا مستدبراً ، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه ، وليس يحضر في الجبال ،

---

(١) الخبار من الأرض : ما لان واسترخى .

(٢) ورد هذا البيت في الديوان على هذا الوجه :

ترى بَعر الصّيران فيه وحوله　　جديداً وعامياً كحب القرنفل

وفسره فقال : الصيران جمع صوار والصوار القطيع من البقر والعامي الذي اتى عليه العام فيه اي في الكناس .

(٣) كبر .

قال الشاعر :

والظبي في رأس اليفاع تخاله عند الهضاب مقيّداً مشكولا

ويصاد بالشرك والحبالة وايقاد النار بازائه ، فانه لا يزال يتأملها ويدمن النظر اليها ، فيعشي بصره ويذهل عقله ، وربما أضيف الى النار تحريك أجراسٍ فيذهل لذلك ويؤخذ .

قال الشاعر :

سوى نار سص او غزال بقفرة(؟) أغنّ من الخُنْس المناخر توأم

ويصاد بالناقة وهو أن تُتّخذ له ناقة تسمى الدرية ، ويتوغلون بها في المرعى حتى تكثر الظباء النظرَ اليها ، ويخفي صاحبها نفسه ويكمن ويستتر ، ويأتي متخفياً يمشي الى جنبها ، حتى اذا دنا من الظبي قبض عليه او رماه من كثب .

قال ابو الطمحان(١) :

حنتني(٢) حانيات الدهر حتى كأني قانص أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من يراني ولست مقيّداً أمشي بقيد

ويصيده الأعرابُ الشديدو العدو بالجري حتى يقبض على قرنه ، وربما حيل بينه وبين المياه ، ونُصب له حذاء الحبالة ماء فيهمّ بوروده ، فيقع في الحبالة والاشراك ، ويصيده الطير والعقاب (٣) وقال الشافعي ان ما صيد بالحديد الذي يكون في الحبالة اذا قتله ذلك الحديد لم يكن ذكياً ، لأنه لا يقوم مقام السهم الذي يرمى به فيقتله ، لأن فعل ذلك الحديد لم يتصل

---

(١) هو ابو الطمحان القيني كما جاء في الأغاني ج ١١ ص ١٢٤ . والشعر له وقد نسبه صاحب البيزرة الى (ابي الطماح) . ورواية البيتين هناك :

حنتني حانيات الدهر حتى كاني خاتل يدنو اصيد
قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيداً أنى بقيد

(٢) حناه : لواه وعطفه .

(٣) في المصايد : ويصيده الفهد والعقاب والكلب .

بيده في فعل واحد ، واذا رماه بسهم وهو على رابية فتردّى (١) فوقع فمات فهو متردّ لا يجوز اكله ، وليست هذه حال الطائر لأن الطائر مما لاسبيل له اليه الا بعد وقوعه ، وليس يموت من السقوط كما يموت الظبي وما أشبهه ممّا تردّى ولم يصبه سهم .

ولحم الظبي يُوَلّـِد دماً قريباً من السوداء وهو أقل ضرراً من لحم البقر والأيّل(٢) ، وطبخه بالماء والملح أحمد ، والكشتابية(٣) منه عجيبة جداً وهو الكوشت وهو ماء البصل بالمر(٤) ، وتفسيره بالفارسية لحم هذا العضو . والقديد المبزّر منه أكثر ضرراً وأكثر لتحريك السوداء لأنه يزداد يبساً ويجود فعله ويقوى .

وكتب بعضهم الى أخ له يقول :

لنا جَدي الى التربيع ما هو (؟)	كأن القطن يُنْدَف تحت جلده
عنينا بالرضاع له زماناً	نُسَمِّنه لجاء نسيج وحده
وكشتابية من لحم ظبي	أتتك به الجوارح بعد كدّه
اذا شئنا نضحناه براحٍ	كنكهة شادنٍ وكأنّ خدّه
فان لم تأتنا عجِلاً حثيثاً	فعاقبك الحبيب بطول صدّه

وأطيب ما في الظبي كبده [مشوية] وشحوم(٥) الظباء تغذو غذاء كثيراً منافعه .

وزعم الحكماء ان دم التيس منها ومن كل ماعز مانعٌ من السموم وانه اذا صُبّ حاراً على الحجر الذي يُضرب عليه النحاس فتّته .

---

(١) تردى في البئر : سقط .

(٢) الأيّل : ذكر الأوعال .

(٣) الكوشت : ماء البصل بالفارسية ، والكشتابية طعام فيه بصل على الغالب .

(٤) في الأصل (بالمر) دون نقط ولعله المر وهو دواء نافع للديدان ، او هو جمع مرّة وهي بقلة او شجرة ، وفي المصايد بالمتن .

(٥) في المصايد : ولحوم .

واذا خلط مع الزنجفر صبغ الياقوت ، ويُخلط معه وهو يابس قرطاس محروق ، ويعجن بشيرج ويُضمّد به البواسير فانه ينفع منها . ومرارته تنفع من العشا في العين ، وكبده اذا شُويت واكتحل بمائها نفعت ، وكذلك كبد كل ماعز .

واذا دهن انسان مذاكيره بشحم خصية التيس مع شيء من عسل وجامَعَ وجد له لذة .

واذا عجن بعره بخلّ ودقيق شعير وضمد به الطحال نفع منه .

واذا أحرق بعره وسحق بالخل نفع من داء الثعلب .

واذا شرب مع الخل أيضاً نفع من لدغ الهوام .

واذا خلط دمه يابساً بلادنٍ ودُهن به الشعر غلّظه وطوّله .

والغزال يصادق من الحيوان الحجل .

وقال بعضهم في صيده بالحبالة :

لما غدا القانص في غداته … غـدوّ مغوار الى غاراته
يحمل ما يحمل من أداته … من شركٍ أوثق أنشوطاته
وناط أوتاداً الى حافاته … تأنُّقَ الكاتب في واواته
اذا لواهنّ على مشقاته(١) … يغتال والغيلة من عاداته
ظبي فلاة القفر في فلاته … مبتغياً للصيد من مَبْغاته
وقفت أستمتع من مرآته … اذ لَذّتي في الصيد من لذاته
وان علا همي على همّاته … في ساعة غراء من ساعاته
ووفّى بماء (٢) السعد أعطياته … ما كاد أنْ يلبث في مرياته (٣)

(١) المَشْقَة : تفجج في قوائم ذات الحافر .

(٢) هذه رواية المصايد وفي الأصل وفّق فيها .

(٣) المرية : استخراج ما عند الفرس من الجري . والمرية : الشك .

حتى رأيت العفر من عُناته   محمومة الحين مقدّراته(١)
مشدودة الاسار موثَقاته   وقلّ من طفت بأفنياته
أو من رأى شخصي في حاجاته   الا انكفا بنيل أمنياته

قال وللحبالة خشبة يقال لها الجرة تعلق فيها لتثقلها اذا جذبها الظبي ومن الأمثال : فاوض الجرة ثم سالمها . يضرب للرجل(٢) يحاول الأمر ثم يسالم .

تم باب الظبـاء

(١) في المصايد : مقربانه .
(٢) في المصايد : يحارب .

باب

في ذكر كلاب سلوق وخصائصها وصيدها وعللها ودوائها وما قيل فيها من الشعر

اعلم ان كلاب سلوق تنسب الى سلوق قرية باليمن ، والعرب تنسبها كما تنسب الخيل ، وقد ذكرها ابو بكر الوقيشي(١) للشماخ ، ووصف مزرّد بن ضرار الفقعسي عدة منها بأسمائها وأنسابها فقال :

سخام(٢) ومقلاء القنيص وسلهب ... وحدلاء(٣)والسرحان والمتناول
بنات سلوقيين كانا حياته ... فماتا فأودى شخصه فهو حائل(٤)
وأيقن اذ ماتا بجوعٍ وخيبة(٥) ... وقال له الشيطان انك عائل(٦)
يطوِّف(٧) في أصحابه يستثيبهم ... فآب وقد أكْدت(٨) عليه الوسائل(٩)

وسأل زيد الخيل حين وفد على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسماه زيد الخير فقال : فينا رجلان يقال لاحدهما زرع والآخر أبو جداية لهما أكلب خمسة تصيد الظباء فما ترى في صيدهن ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك : يسألونك ماذا أحلّ لهم .

---

(١) في الأصل : الدقيشي .
(٢) سخم وسخام من اسماء الكلب .
(٣) في الحيوان : جَدْلاء .
(٤) في الحيوان : خاملُ .
(٥) في الحيوان : وخلَّةٍ .
(٦) العائل : الفقير .
(٧) في الحيوان : فطوَّفَ .
(٨) أكدى : طلب فلم يجد .
(٩) في الحيوان : للسائل .

وروى هشام عن ابن عباس ان أسماء تلك الكلاب المختَلِسُ وغلابُ ، والقنيص وسلهب وسرحان والمتعاطس ، واناثها أسرع تعلماً من الذكور وأطول أعماراً ، وتعيش عشرين سنة ، وليس كذلك غيرها من الكلاب ، وأكثر ما تضع ثمانية أجْرٍ ، وربما وضعت واحداً وحملها ستون يوماً واذا وضعت الجِرْوَ كان أعمى اثني عشر يوماً ومنه قول الشاعر :

كمثل جرو الكلب لم يفقّحِ[1] أقبحْ به من ولدٍ وأشقحِ[2]

وتسفد بعد وضعها في اليوم[3] الثاني ولا تسفد قبل ذلك ، وتحيض في كل اسبوع ، وعلامةُ ذلك ورم ثفرها[4] ، ولا تقبل السفاد في حيضها ويعتريها هزال عند وضعها ، ويظهر لبنها بعد حملها بثلاثين يوماً ، ويكون أول ما تضع غليظاً والأنثى تبول مقعية ، ومنها ما يشغَر ، والشُغور رفع الرجل للبول ، يقال قزَح ببوله وشغَر ، والأنثى تكون أول نتاجها أصغر جثة ، وكذلك الحِجْر[5] والمرأة والبَيض اذا كانا بكراً ، والذكور تهيج قبل الاناث في السنة وهي صارف[6] اذا هاجت ومستحرمة اذا منعت ، ومماظَلَةُ الكلاب سِفادُها والكلب يطرح مقاديم اسنانه ويخلفها ، ويخفى ذلك عن كثير من الناس ، لأنه لا يلقي منها شيئاً قبل ان ينبت في مكانه آخر ، وكذلك سائر السباع الا الأنياب فان كل ذي ناب ومخلب من الضواري يلقيها إلقاء بيّناً متعالماً ، وسبيل الغريب منها

---

(١) فَقَّح الجروُ وفَقَّح : فتح عينيه أول ما يفتح وهو صغير .

(٢) أشقَحه : أبعدَه . وجاء هذا البيت في الحيوان والأغاني كما يأتي :

اقبح به من ولد واشقح مثل جُريّ الكلب لم يفقحِ .

والبيت لأبي الأحوص

(٣) في المصايد : في الشهر الثاني .

(٤) الثّفر ويضم للسباع والمخالب كالحياء للناقة .

(٥) الحِجْر بالكسر الأنثى من الخيل .

(٦) من صرَفت أي اشتهت الفحْل : واكثر ما يقال ذلك كله للكلبة .

أن يؤنّس حتى يوثَق به فمما يؤنّسه أن يُطعم كسرة بعسل ، وما دام ذنبه ذاهباً بين فخذيه الى بطنه فهو غير مستأنس ، فاذا شاله فقد أنس واذا مضغ له صاحبه وتفل في فيه أنس أيضاً .

ومن خصائصه أن رأسه كله من عظم واحد واذا عاين الظباء ، بعيدة كانت أو قريبة ، عرف المعتلّ وغير المعتلّ منها ، وعرف العنز من التيس ، واذا أبصر القطيع لم يقصد الا التيس ، وان علم أنه أشد حُضراً ، وأبعد وثبة ، ويدع العنز وهو يرى ما فيها من نقصان حضرها وقصر خطوها ، ولكنه يعلم أن التيس اذا عدا شوطاً أو شوطين حَقِب[١] ببوله ، وكل حيوان يعرض له مع شدة الفزع إما سلس البول والتقطير ، وإما اليسر[٢] والحُقْب ، واذا حقب التيس لم يستطع البول مع شدة الحضر ، ووضع القوائم معاً ورفعها معاً ، فيثقل عدوه ويقصر مدى خطوه ، ويعتريه البُهر حتى يلحقه الكلب . والعنز اذا اعتراها البول لم تجمعه ، وحذفت[٣] به لسعة المسيل يُعرف ذلك في الكلب طبعاً لا بتجربة ، ولا يحتاج فيه الى معاناة ، ولا يعلَّم ولا يدرب ، وتخرجه الى الصيد في يوم الجليد والثلج وهما متراكمان على الأرض حتى لا يثبت عليها قدم ولا خف ولا حافر ولا ظلف فيمضي الكلب[٤] ، ومعه الانسان العاقل ، والصياد المجرّب ، فلا يدري أين موضع جُحر الأرنب من جميع بسيط الأرض ، ولا موضع كناس ظبي ولا مكو[٥] ثعلب ولا غير ذلك من موالج[٦] وحوش الارض فيتلفَّت الكلب بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله ، ويتنسم[٧] ويتبصَّر

---

(١) حقب كفرح تعسر عليه البول .
(٢) في المصايد : الأسر .
(٣) خذَف ببوله اذا رمى به فقطَّعه .
(٤) في المصايد : الكلاّب .
(٥) المكو : جحر الثعلب والأرنب .
(٦) الموالج : المحال التي تلج فيها وتستتر .
(٧) في المصايد : ويتشمّم .

حتى يقف على أفواه تلك الجِحرة فيثير ما فيها ، وذلك أن أنفاس الوحش المستكنّة فيها ، وبخار أجوافها وأبدانها ، وما يخرج من الحرارة المستكنة فيها في عمق الأرض ، تذيب ما لاقاها من فم الجحر من الثلج ، حتى يرقّ ذلك ، وهو خفي غامض لا يقع عليه قانص ولا راعٍ ولا قائف ولا فلاح ، وله أيضاً في ملبح (كذا) الدراج والإصعاد خلف الأرانب في الجبل الشاهق من الرفق وحسن الاهتداء ما لا خفاء به ، ومن دهائه أنه لا يخفى عليه الميت والمتماوت في تشممه ، ويقال ان المجوس لا يدفنون ميتاً لهم حتى يدنوا منه كلباً فيتشمّمه وتظهر لهم منه في تشممه (اياه) علامة يستدلّون بها على حياته أو موته ، وكذلك لا تجوز (عليه) حيلة الثعلب المتماوت[1] ، وان كان لا يفعل الثعلب ذلك مع الكلب ، بل يتماوت للغراب وغيره ، وينفخ بطنه فاذا دنا منه قبض عليه . ومن خصائصه أن الانثى تؤدي في جرائها لون الذكر لا تخرم منه شيئاً .

وقال أبو بكر الوقيشي إن القاسم بن مجمع سأله عن المعنى في اعتبار الناس المسير على الأنهار الجامدة بالكلب ، فذكر أنه لصلابة وطأته وثقلها ، فقال : لا انما هو لقوة حسه وسمعه وبصره ، وأنه إن سمع للماء خريراً من تحت لم يجُز منه ، وأنشدت في قوة بصر الكلب لعبد ربه :

واشرف بالقُور[2] اليَفاع لعلني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

أي كلبها . وكل الجوارح تعمل لأنفسها غير الكلاب فانها تجري على خلق في الاكتساب لأصحابها .

---

(١) في المصايد : الثعلب في التماوت .

(٢) جمع قارة وهي الأرض ذات الحجارة السود أو الجُبيْل الصغير المنقطع عن الجبال .

ذكر ما يعرف به هرم الكلب من فتائه

اذا كانت أسنانه سوداً كليلة دلّ ذلك على الكبر ، واذا كانت بيضاً حادة دلّ ذلك على الشباب ، وأسنان الذكر أكبر ، وهو شديد المضغ والخطم والاستمراء ، واذا ألقيت اليه بضعة اللحم حملها وتوخى أكلها حيث لا يُرى ، ويُكثر التلفت ، ويعض على العظم ليرضّه ، فاذا امتنع عليه وكان مما يسيغه ابتلعه واثقاً بأنه يستمريه وليس في الأرض من جميع أجناس الحيوان ما يذكره (١) حجم ظاهر إلا الانسان والكلب ، ولا متسافدان أشدّ ملاءمة في طباع بعضها لبعض من الكلبين .

ذكر ما يعرف به فراهته

من ذلك طول ما بين اليدين والرجلين ، وقصر الظهر وصغر الرأس ، وطول العنق ، وغضف(٢) الأذنين ، وبعد ما بينهما كأنما انضمّتا على العنق ، وزرقة العينين ، وضخامة المقلتين ، ونتوء الحـــدقة ، وطول الخطم(٣) ودقته ، وسعة الشدق ، ونتوء الجبهة وعرضها ، وشدة المنازعة للمقود والسلسلة .

ومن أمارات النجابة أن يكون تحت حنكه طاقة شعر واحدة غليظة وكذلك الشعر الذي على خدّيه ويستحب فيه قصر اليدين ، وطول الرجلين لأن ذلك صالح له في الصعود ، ومشاكل للأرنب في هذه الصفة ، ولا يلحقها في الجبال الا ما كان كذلك ، وطول الصدر وغلظه ، وقربه من الأرض ، ونتوء الزّور ، وغلظ العضدين ، واستقامة اليدين ، وانضمام الأظفار ، حتى لا يدخل بينها تراب ولا طين ، وعرض ما بين مفاصل

---

(١) في المصايد : ما لذكره .

(٢) استرخاء الاذن وانكسارها وطولها .

(٣) الخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم أنفها .

الأعطاف ، وعرض ما بين [عطفي] أصل الفخذ [وطولها وشدة لحمها ورزانة المحمل ودقة الوسط وطول الجلدة التي بين أصل الفخذين](١) والصدر ، واستقامة الرجلين من غير أن تنحني الركبتان ، وقصر الساقين وقصر الذَّنَب ودقته ، حتى يكون كأنه خشبة من صلابته . وليس يكره أن يطول ذنب الأنثى ، ولين الشعر ، وهو يستحب على الجملة في ذوات الجناح والقوائم .

وقال المأمون لبعض أصحابه : امض الى بادية كذا وكذا فابتع منها خيلاً تستجيدها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لست بصيراً(٢) بالخيل ، قال : أفلست بصيراً بالكلاب ؟ قال : نعم ، قال : فأبصر كل ما تتوخاه في الكلب الفاره المنجب ، فالتمس مثله في الفرس وصفة النجابة فهي بمخلب(٣) تكون على رأس الذنب أو الساق والصواب فيه أن تقطع . والسود أقل صبراً على الحر والبرد ، والبيض افره اذا كنّ سودَ العيون ، وقد قال قوم ان السود تصبر على البرد ، وزعموا انها اقوى وان كل اسود من الحيوان اقوى من غيره . فأما تخيُّر الجراء والفراسة فيها ، فاذا ولدت الكلبة واحداً ، كان افره من ابويه ، وان ولدت اثنين ، فالذكر افره من الأنثى ، وان ولدت ثلاثة فيها انثى في شية الأم فهي افره من الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكر واحد فهو افرهها ، وتؤخذ الجراء كلها وهي صغار لم تقم قوائمها فتلقى في مكان ندٍ فأيها مشى على اربع ولم يكثر سقوطه فهو الأفره .

(١) هذا السطر ناقص في كتابنا وهو في المصايد .
(٢) هكذا في المصايد وفي الأصل : لست بصير الخيل .
(٣) المخلب : ظفر كل سبع من الماشي والطائر أو هو لما يصيد من الطير .

ذكر أدوائها وصفة دوائها

فمن ذلك الكَلَب والذُبْحَة والجرب والنقْرس والفلج . فأما الكلب فيقال فيه على مذهب من المذاهب انه جنون، ويقول فيه اصحاب الطبائع انه كيموس سوداوي يفعل في الاعداء والمخالطة للَحم المعضوض فعل السّمام(١) ، وهو موجود عياناً ، يُحيل مزاجَ الانسان الى مزاج الكلب حتى يحيل الذكَرَ فيخرج من إحليله مثال اكلبٍ صغار وقلما رأيت هذا الداء يعتري كلاب سلوق ، واذا عَضّ برأ هو ، وانتقــل الداء الى المعضوض . والمعضوض ضروب من الأدوية في أوقاتٍ ، فان فاتت لم ينجع الدواء .

وزعمت العرب أن دماء الملوك تشفي من الكلب ، وقد اكثرت من ذلك في أشعارها ، واختلف الناس في معناه فذهب قوم الى أن الشعراء انما خبّرت بذلك على سفك دماء الملوك . وقال قوم : انما المعنى أن قتل الملوك يشفي من الثأر ، لأن الانسان اذا كان له في قوم ثأر لم يكن يشفي صدره أن يقتل به الا الأكفاء ، أو من هو أعلى من قبيله ومنه قول زهير :

وان يُقتلوا فيشتفى بدمائهم   وكانوا قديماً من مناياهم القتل

وهذا الوجه أشبه بالمعنى في هـذا الداء . واخبر رجل لا أشك في ثقته وصدقه ان رجلاً اعترضه كَلْب كَلِب فأومى ليعضّه فتلقّى فمـه بكمّه ، فأصابه من اسنانه ولعابه . ومضى لشأنه وشمّر كمّه واقام مشمّراً له ساعات ، ثم انه نشره فتساقط منه جراءٌ صغار .

واما الذّبحة فقد زعمت الأطباء ان من اجود ما يُستعمل للذبحة

---

(١) في المصايد : السمائم .

العارضة للانسان ان يُنفخ في حلقه من سحيق ما جفّ من رجيع الكلب الأبيض ، او يَتَغَرْغَرَ به وهو ابلغ ، وربما طلي به جسد المحموم ، واجوده ما اشتد بياضه . ودواؤها دواء الجرب . ودواء الجرب كبريت ابيض يُسحق ويُخلط بزيت ويُغلى على النار ويُطلى به موضع الجرب .

واما النقرس فهو يعرض لها من الحفا لأن الأعضاء بالحفا تضعف فتنصب إليها الموادّ ، ودواؤه ودواء الحفا هو ان تلطخ يداه ورجلاه وعجانه بدهن خلٍّ وزيت . وله ايضاً ان يُجعل على يديه ورجليه قطران . وله ايضاً ان يؤخذ عفص وزاج اخضر من كل واحد منهما جزء فيُدقا ويصبّ عليهما من الخمر ما يغمرهما ، ويُجعلا في الشمس او على نار لينة حتى يغلظا ، ثم تُغمس كفّ الكلب في ذلك وهو فاتر .

واما الفلج فأمارته ان يعدو الكلب يوماً ويقصّر في آخر ، فيُستدل بذلك على داء في جوفه . ودواؤه ماء الشبِت (١) يُعجن بدقيق الدُّخْن ويُطعَمُه الكلب سخناً . او يُطعم كسرة خبزٍ مع صوفِ شاة معجونٍ بسمنٍ فانه يلقي ما في جوفه من الداء . ويقال لنصيبه من صيده الحرجُ (؟) .

قال الطرمّاح :

نوازرة حرصى على الصيـد همّها ... تفارط احراج الضراء الرواجز (٢) (؟)

يمرّ اذا ما حـل مـرّ مقزّعٍ ... عتيق حداه ابهر (٣) القوس جارز (؟)

الجارز الليّن الأملس ، وهو يصف سهماً شبّه الكلب به في مضائه وسرعته . وقال أبو بكر : الجارز الخشن ويقال لما يُطعم في غير الصيد

(١) الشبِتّ : نبت زهره أبيض واصفر وبزره حاد حريف ويقال له رزّ الدجاج .

(٢) جاء البيتان في ديوان الطرماح بغير هذه الرواية والرويّ ونصهما :

توازنُه صيٌ على الصيـد همها ... تفارُطُ أحراج الضراء الدواجنِ

يمـر اذا ما حلّ مرّ مقزّع ... عتيقٍ حداه ابهرُ القوس جارنِ

(٣) الأبهر : ظهر سِيَة القوس .

لُحْمَة الكلب وطُعْمة الكلب ، وكذلك يقال للفهد والبازي وكل جارح وضارٍ . فأما في الثوب فيقال لَحْمَة .

ذكر صيد الكلب

اذا كسر الكلب مفرداً الأرنبَ فهو نهاية ، وهو يطيق ما فوق ذلك ، والفُره منها تكسر الظباء ، وقد ذكرنا من حال الظباء ما فيه كفاية . وتتجاوز الظباء الى اليحمور(١) فتكسره ، فان زادت تعلّقت بالأيّل ، ولا يطيقه منها الا ذو الخَلق الشديد ، والبنية الوثيقة والفخامة ، وبعد أن يجتمع عليه الاثنان والثلاثة من كلابٍ هذه صفتها ، وليس يفوتها ويقهرها بحُضره ، ولكنه ذو سلاحٍ وهي ترهب قرونه يُنحي عليها انحاءً شديداً .

وأما الأرنب والثعلب فالواحد من الكلاب يصيدهما كثيراً مالم يتعلق الارنب بالجبل ، وعلى أن الثعلب روّاغ مَكِرٌ ، واذا صار الى المجاودة ولم يستتر بخَمَر(٢) ولا غيره فهو في يده ، وربما التفت الى الكلب وقد أخرج لسانه من شدة الحضر فعضّه فيرجع عنه . وقد يصيد الكلب الدرّاجَ كما أن الصقر والبازي يصيدان الأرنب ، وقال بعض الأدباء :

ومصدّرين بكل مجلس حكمة ... متقدّمين بكل يومِ برازِ
سبقوا الى غُرر الفخار وأحرزوا ... خَصْل الفضائل أيما إحراز
لا تستفيق من الطراد جيادُهم ... فتراهمُ أبداً على أوفاز (٣)
فبزاتهم تصطاد صيد كلابهم ... وكلابهم تصطاد صيد البازي
ألفوا الوغى فتعلّلوا بمصايد ... عن شنّ غارات وبُعد مغازِ

(١) اليحمور : طائر .
(٢) الخَمَر : ماواراك من شجر وغيره تقول : توارى الصيد عنى في خمر الوادي .
(٣) الوَفَز والوَفْز : العجلة والسفر .

ونحن نذكر من الشعر في طرد الكلب ، ونوفي بما وعدنا به من شرح حال الطريدة باباً باباً ، ونبدأ بالأيل لأنه أعظم ما يصيده الكلب .

قال بعض المحدثين في ذلك :

أنعت كلباً للقلوب مُجَذلا (١) . آلى اذا أمسك ألاّ يقتلا
مؤمِّلاً لأهـله مموّلا يزيد ذا الوفر ويُغني المُرمِلا (٢)
ذا همّةٍ في الصيد في أعلى العلا يستصغر الظبي فيبغي الأيّلا
لا يجد الأيّل منه موئلا تخاله من خوفه معقّلا (٣)
يعول من كان عليه عوّلا

ولم تثبت صفات الكلب الى أن لعبنا منها بما لا يُحصى كثرة من الشرق والغرب ، وأفره ما رأيناه منها ما يجيء من المغرب ، وخير ما فيها البُلق وهي حِسان فرهٌ على كل ما ارسلت عليه من الطرائد . وخير كلاب الشرق ما جاء من عند الأكراد . وقد ذكرنا من ذلك ما شاهدناه واختبرناه .

ولقد ركب مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين المنتخبين (٤) ذات مرة فأصاب من البقر ما لم يُحص كثرة ، ورجع من الصيد ومعه عشرون جملاً عليها محامل فيها كلها كلاب الصيد ، فرؤيت بمصر ظاهرة .

وقال الحسن بن هانئ يصف الكلب :

أنعت كلباً أهله في كدّه (٥) قد سعدت جدودهم بجدّه

---

(١) أجذله : افرحه .
(٢) المُرْمِل : الذي فني زاده . والمموّل : المغني .
(٣) عقّل البعير : بمعنى عَقَله أي ربطه .
(٤) في الأصل بدون نقط .
(٥) في ديوان ابي نواس : من كدّه .

فكل خير عندهم من عنده ‏ ‏ يظلّ مولاه له كعبده
يبيت أدنى صاحب من مهده ‏ ‏ وإن عدا (١) جلّله ببرده
ذا (٢) غُرّة محجّلاً بزنده ‏ ‏ تلذّ منه العينُ حسنَ قدّه
تأخيرَ(٣) شدقيه وطول خدّه ‏ ‏ تلقى الظباء عنتاً من طرده
تشرب(٤) كأس حتفها من شدّه ‏ ‏ [يصيدناعشرين في مُرْقدّه](٥)
يالك من كلب نسيجِ وحده

وقال فيه أيضاً :

أنعت (٦) كلباً للطراد سَلْطا ‏ ‏ مقلّداً قلائداً ومَقْطا (٧)
فهو (٨) الجميل والحسيب رهطا ‏ ‏ ترى له شدقين خُطّا خَطّا
وملطماً (٩) سهلاً ولحياً سبطا ‏ ‏ ذاك ومتنين اذا تمطى
قلت شرا كان أُجيدا قَطا ‏ ‏ يَعري(١٠)اذا كانالجراءعَبطا(١١)
براثناً سُحمَ الأثافي(١٢)مُلطا(١٣) ‏ ‏ ينشط أذنيه بهن نشطا

---

(١) في الديوان : وان عَري وكذلك رواية الحيوان ٢/٣٦ .
(٢) في الحيوان : ذو غُرّة محجلٌ بزنده ‏ ‏ يلذ منه العين حسن قدّه
(٣) في الحيوان : يا حُسنَ شدقيه . . .
(٤) في الديوان : يشرب وفي الحيوان : « يشرب كأساً شدها في شده » وفي النسخة المصورة : « يشرب كأس شدها في شده » أي يفرق عدوها في شدة عدوه .
(٥) الزيادة من الديوان . والمرقد كمتز الطفرة نشاطاً .
(٦) في الحيوان : (عددت) ، وفي الديوان : أعددت . وجاء في المخطوطة عجز هذا البيت هكذا : «اذا عدا من نهم أشطّا» والقصيدةفي المخطوطة تختلفعن نسخة كتابنا زيادة ونقصاً .
(٧) المَقط : الحبلُ ، والسلطُ : الشديد . وفسرها في المخطوطة « بالحديد »
(٨)في الديوان : فهوالنجيب والحسيبرهطا ‏ ‏ ترى له خطين خطا خطا
(٩) في الديوان : وملطا والبيت ساقط من الحيوان .
(١٠) مرى الشيء : استخرجه وأظهره . وفي الديوان : يَفري ، والجراء : مصدر كالجري .
(١١) العَبْط : أن يُجري الرجل الفرس حتى تعرَق .
(١٢) في الأصل : الأسافي . وهذه رواية الحيوان . والأثافيهي : الهناة الناتئة في كف الكلب .
(١٣) المُلط : الخالية من الشعر . وينشط اي يخدش بسرعة كما في المخطوطة .

تخال ما دُمِّين منه (١) شرطا   ما إن يقعن الأرض الا فرطا
كأنما يعجل (٢) شيئاً لقطا   أسرع (٣) من قول قطاةٍ قطّا
تخاله الصقر اذا ما انحطا   أو لهب النار أعيرت نفطا
يعتاج(٤) خزان الصحارى الرقطا   يلقين منه حاكماً (٥) مشتطا(٦)
للعظم حطماً والأديم عَطّا (٧)

وقال فيه :

يا رب بيت بفضاء سبسبِ   بعيدِ بين السَّمك والمطنّبِ
لفتيةٍ قد بكّروا (٨) بأكلُبِ   قد أدّبوها أحسن التأدبِ
من كل أدفى(٩) مستبان(١٠) المنكبِ   يشبُّ في القَوْد(١١) شبُوب(١٢) المقرب(١٣)
يُلحق (١٤) أذنيه بحدّ المخلبِ   فما تني وشيقة (١٥) من أرنبِ

---

(١) في الحيوان : منها . ورواية الديوان « تخال مأزمين منه » .
(٢) في الحيوان : يُعجلن وكذا في الديوان والنسخة المصورة .
(٣) في الحيوان : أعجل .
(٤) في الحيوان : فاجتاح ، في النسخة المصورة : يكتال . والخزان ذكر الأرانب. ورقط فيها نقط بياض .
(٥) في الحيوان : حكماً .
(٦) في النسخة المصورة : (مشطا) .
(٧) العَطّ : الشق . وفي الديوان : (عَبْطا) وهما سيّان .
(٨) في المخطوطة : ذكروا . ورواية القصيدة في المخطوطة تختلف عن البيزرة .
(٩) المراد بالأدفى انه معوج الخطم وهو مقدم الأنف والفم . واعوجاج الخطم من صفة الكلاب الجيدة كما في الحيوان .
(١٠) في الحيوان : مَيسان .
(١١) القَوْد : نقيض السوق .
(١٢) في الحيوان : شباب .
(١٣) المقرب : المهر .
(١٤) في الحيوان : ينشط أي يجذب .
(١٥) الوشيقة : اللحم المقدّد . وفي الحيوان فما تني . .

عندهم أو تيس(١) رمل علهب ... وعين عانات وأمّ إتولب (٢)
وجلدة مسلوبة من ثعلب ... مقلوبة الفروة أو لم تُقلب
ومرجل يهدر هدر المغضب(٣) ... يقذف حالاه(٤) بجوز القرهب(٥)

وقال فيه (٦) :

قد أغتدي والطير في مثواتها ... لم تُعرب الأفواهُ عن لغاتها
بأكلب تمرح في قِدّاتها (٧) ... تعدّ عينَ الوحش من أقواتها
قد لوّح التقديح وارياتها (٨) ... وأشفق القانص من حُفاتها (٩)
وقلتُ قد أحكمتَها فهاتها ... وأدنِ للصيد معلّماتها
وارفع لنا نسبة أمهاتها ... فجاء يزجيها على شياتها
شمّ العراقيب(١٠) مؤنّفاتها(١١) ... سوداً وصفراً وخلنجيّاتها(١٢)
كأن أقماراً على لبّاتها ... ترى على أفخاذها سماتها

(١) التيس : أراد به الذكر من الظباء . والعلهب : الطويل القرنين . ورواية الحيوان : تيس ربل وفسر الربل بضرب من الشجر .

(٢) أم التولب : الأتان أي انثى الحمار الوحشي . والتولب : ولدها .

(٣) في الحيوان : المُصعب أي الفحل من الابل .

(٤) لعلها جالاه مثنى جال وهو : الجانب .

(٥) القَرْهَبُ : الثور الكبير الضخم ، ومن المعز ذوات الأشعار .

(٦) اختلف ترتيب الأبيات والأشطار في الحيوان عن البيزرة وزادت في النسخة المصورة .

(٧) جمع قدّة وهي سيرٌ يقدّ من الجلد يكون في عنق الكلب .

(٨) رواية الحيوان : قد نحت التذريح وارياتها . والواريات : السمينات، والتقديح التضمير وغؤور العين من الهزال والواريات : السمات .

(٩) في الديوان : حتاتها اي سكونها . وفي مختارات البارودي : « خفاتها » والخُفات بالضم الموت من الهزال . وفي النسخة المصورة (جفاتها) .

(١٠) في مختارات البارودي : العرانين .

(١١) في الحيوان : موثقاتها . والمؤنف: المحدّد .

(١٢) الخلنجي : اصفر خفيف تعلوه غبرة .

قُودَ(١) الخراطيم مُخرَنْطَماتِها من نَهَم البهم ومن حُواتها(٢)

زُلّ المواخير (٣) عملساتِها (٤) مشرفةَ الأكتافِ موزَراتها(٥)

مفروشة الأيدي شرنبثاتها (٦)، مفدّيات ومحمّياتهـا (٧)

مسمّنات ومفدياتهـا (٨) ان حياةَ الكلب في (٩) وفاتها

تقذف حالاها(١٠) بجوزيْ شاتها

وقال فيه :

اذا الشياطين رأت زُنبورا قد قُلّد الحلْقة والسيورا

بكت لخزّان القرى ثُبورا (١١) أدفى ترى في شدقه تأخيرا (١٢)

ترى اذا عارضْتَه مَفرُورا(١٣) خناجراً قد بيّنت (١٤) سطورا

---

(١) القُود : جمع أقوَد وهو الطويل .

(٢) في الديوان والحيوان : خَواتها ومعناه الدوي والصوت . ورواية هذا الشطر في الديوان والنسخة المصورة « من نهم الحرص » وفي الحيوان : من نهم الصيد .

(٣) في الديوان والحيوان : المآخير . وزُلّ جمع أزلّ وهو الخفيف اللحم .

(٤) العَمَلّس : القوي على السير السريع .

(٥) رواية الحيوان : مشرفة الأكتاف موفياتها . وفي الديوان : موفداتها أي مرتفعات . وكذا في مختارات البارودي .

(٦) الشرنبث : الغليظ

(٧) المحميّات : من الحماية والحفظ .

(٨) في الحيوان : مسمّيات وملقّباتها . وفي الديوان : ومقلباتها .

(٩) في النسخة المصورة : (من) .

(١٠) كذا في الأصل ولعلها : جالاها كما في الديوان والحيوان والجال : الجانب . والجوز : وسط الشيء أو معظمه .

(١١) في الحيوان والديوان : دعت لخزّان الفلا . والخِزان جمع خُزَز وهو ولد الأرنب أو ذكر الأرانب . والثبور : الهلاك .

(١٢) الأدْفى : الذي أقبلت احدى أذنيه على الأخرى . أو هو الذي يمشي الى جانب وهو أسرع له .

(١٣) للفرور : من فرّ الدابة اذا كشف عن أسنانها ليعرف سنها . وفي الديوان : مفرورا .

(١٤) في الحيوان والديوان : نبتت .

مُشتبكات تَنْظِم السُّحُورا ... اُحسِنَ في تأديبه صغيرا
حتى توفّى (١) الستة الشهورا ... من سنه وبلغ الشُّغورا (٢)
وعرف الايحـاء (٣) والصفيرا ... والكفّ ان تومئ أو تشيرا
يعطيك أقصى حُضْره (٤) المذخورا ... شدّاً ترى من همْزِه (٥) الاظفورا
منتشطاً من اذنه سيورا ... فما يزال والغاً (٦) تامورا
من ثعلبٍ غادره عفيرا (٧) ... أو أرنب جوّرها (٨) تجويرا
فأمتع الله به الأمــيرا ... ربي ولا زال به مسرورا (٩)

وقال فيه :

لما تَبدّى الصبح من حجابه ... كطلعة الأشمط من جلبابه
هجنا بكلب طالما هجنـا به ... ينتسف (١٠) المِقْوَدَ من جِذابه (١١)
كأن متنيه لدى انسلابه (١٢) ... متنا شجاع (١٣) لجّ في انسيابه
كأنما الأظفور من قِنابه (١٤) ... موسى صَناعٍ رُدّ في نصابه

---

(١) توفّى السنة : أتمها وأكلها .
(٢) أشغر الكلب : اذا رفع رجله وبال . وذلك من دلائل تمام بلوغه .
(٣) أوحى اليه ووحى : أشار
(٤) الحُضْر بالضم شدة الجري . وفي الديوان : الموفور بدل المذخور.
(٥) الهَمْز : الضغط والغمز .
(٦) الوالغ التامور : الشارب للدم بطرف لسانه . ومنتشطاً : مقتلعاً وهـذه علامة الفاره .
(٧) في الحيوان : مجزورا .
(٨) رواية الحيوان : كدرها تكديرا والاصل رواية الديوان .
(٩) في الديوان : ولا يزال فرحاً مسرورا .
(١٠) ينتسف : ينتزع .
(١١) في الديوان : من كلّابه .
(١٢) في الحيوان : انسرابه . والانسراب الاسراع في السير .
(١٣) الشجاع : الحية او الذكر من الحيات .
(١٤) القِناب : غطاء الظفر .

تراه في الحضر اذا هاها (١) به ... يكاد أن يخرج من اهابه
يعفو على ما جرّ من ثيابه ... الا الذي أثر (٢) من هُدابه
ترى سوامَ الوحش تحتوي به ... يرحْنَ (٣) أسرى ظفره ونابه

وقال فيه :

قد طالما أفلتّ يا ثعالا (٤) ... وطالما وطالما وطالا
جلتُ بكلبٍ نحوكَ الأجوالا (٥) ... ماطلت من لا يسأم المطالا (٦)

وله أيضاً :

وثعلب بات قرير العينِ ... لاقى مع الصبح غراب البينِ
وقد غدا مُجرَمّزَ (٧) الشخصين ... فاستقبلتْه لحضور الحَيْن
طلعةُ كلبٍ أغضَفِ (٨) الأذنين ... فمرّ يهوي ثابت السَّدْوَيْن (٩)
الى وِجارٍ بين صخرتين ... والكلب منه راكب المتنين
فلم يرعه غير روعتين ... حتى أراني شلوَه (١٠) شلوين
مقطّعاً أحسن قطعتين ... فرُحتُ إذ رُحتُ به نصفَيْن
كأنما رحت بأرنبين ... لأنه ماطلني بدَيْن
ثم قضانيه أبو الحصين ... بعد خداعٍ شابَهُ بمَيْن

---

(١) هاها به : مخفف هأهأ به اي صاح به . والاهاب : الجلد .
(٢) في الديوان : آثر .
(٣) رواية مختارات البارودي : « فهن » بدل : يرحن .
(٤) ثعال : ترخيم ثعالة ، والألف للاطلاق . وثعالة : علم جنس الثعلب .
(٥) في الحيوان : جلت بكلبي يومك المجالا .
(٦) المطال : المراوغة .
(٧) المجرمّز : المنقبض والمجتمع بعضه الى بعض .
(٨) الأغضف : المسترخي الأذن من الكلاب .
(٩) من سدَت الناقة أي تذرعت في المشي واتسع خطوها .
(١٠) الشلو : العضو من أعضاء اللحم .

وقال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان يصف الطَرَد :

ما العمر ما طالت به الدهورُ العمـــرُ ما تم به السرورُ
أيام عزي ونفـاذِ أمري هي التي أحسبُها من عمري(١)
لو شئتُ مما قد قللْن جِداً عددتُ أيام السرورِ عَداً
أنعت يوماً مرّ لي بالشـــامِ ألذّ ما مرّ من الأيامِ
دعوتُ بالصقّار(٢) ذات يومِ عند انتباهي سحراً من نومي
قلت له اختر سبعةً كبارا كل نجيبٍ يَرِدُ الغُبارا
يكون للأرنب منها اثنانِ وخمسةٌ تُفْرَدُ للغزلانِ
واجعل كلاب الصيد نوبتَين تُرسِل(٣) منها اثنين بعد اثنين
ولا تؤخر(٤) أكلبَ العِراضِ فهنّ حتف للظبـاء قاضِ
ثم تقدمتُ الى الفَهّـادِ والبازياريّين باستعـــدادِ
وقلت : انّ خمسةً لتُقنعُ والزُرّقان الفرخ والملمَّعُ
وأنت يا طبّـاخ لا تباطـا عجّل لنا اللبّاتِ(٥) والأوساطا
ويا شرابيّ البلسْقياتِ(٦) (؟) تكون(٧) بالراح مُيَسَّراتِ
بالله لا تستصحبوا ثقيـــلا واجتنبوا الكثرة والفضولا
ردّوا فلاناً وخـذوا فلانا وضمنوني صيـدكم ضَمـانا
فاخترت لما وقفوا طويـــلا عشرين أو فُوَيْقها قليـــلا

---

(١) جاء في الديوان بعد هذا البيت :

ما أجور الدهر على بنيـه وأغـدر الدهر بمن يُصفيه

(٢) في الديوان : بالفهّار ، والصقار صاحب الصقر .
(٣) في الأصل : يُرسل منها اثنان بعد اثنين . فلم عدلت عنه ؟
(٤) في الديوان : ولا تضيّـع .
(٥) في الأصل : اللفّات والابات الصدور .
(٦) في رواية الديوان : البلقسيات .
(٧) في الديوان : تكون بالشراب مبشرات . وفي الديوان طبعة بيروت « تكون للراح » .

عصابة أكرمْ بها عصابَهْ شرطك(١) في الفضل وفي النجابَهْ
ثم قصدنا صيد (عينِ قاصرِ(٢)) مَظِنَّةَ الصيد لكل خابرِ
جئناه والأرض(٣) قبيل المغرب تختال في ثوب الأصيل المُذهب
وأخذ الدرّاجُ في الصياح مكتنفاً من سائر النواحي
في غفلةٍ عنا وفي ضلال ونحن قد زرناه بالآجالِ
يطرب للصبح وليس يدري أن المنايا في طلوع الفجر
حتى اذا أحسستُ(٤) بالصباح ناديتهم(٥) : حيّ على الفلاح
نحن نصلي والبزاة تُخرج(٦) مجرّدات والخيولُ تُسرَج
وقلتُ للفهّاد إمضِ فانفرد وصح بنا إن عنّ ظبيٌ واجتهِدْ
فلم يزل غير بعيدٍ عنا اليه يعضي ما يفرّ منا
وسرت في صف من الرجال كأنما(٧) نزحف للقتال
فما استوينا حسناً(٨) حتى وقف غُلَيِّم كان قريباً من شرف
ثم أتاني عجلاً قال : السَّبَقْ فقلت : إن كان العيان قد صدق
سرتُ اليه فأراني جاثمه ظننتها يقظى وكانت نائمه
ثم أخذت(٩) نبلةً كانت معي ودرت دورين ولم أوسّع
حتى تمكنت فلم أخطِ الطلب(١٠) لكل حتف سبب من السبب

---

(١) في رواية : معروفة بالفضل . وفي الديوان : بالفضل وبالنجابه .
(٢) في الديوان : عين باصر .
(٣) في الديوان : والشمس .
(٤) في الديوان : احس .
(٥) في الديوان : نادامُ .
(٦) في الديوان : تجرح . . . تبرح .
(٧) في رواية : كأننا .
(٨) في الديوان : (كلنا) .
(٩) تصحيح الشطرة من الديوان .
(١٠) هذه رواية الديوان : وفي الأصل : الصلب .

وضَجَّت الكلاب في المقاود　　تطلبها وهي بجهدٍ جاهدِ
وصحتُ بالأسودِ كالخطّاف　　ليس ببيضيّ(١) ولا غِطراف(٢)
ثم دعوت القوم هدا بازي　　فأيكم ينشط للبرازِ
فقال منهم رشأ(٣) : أنا أنا　　ولو درى ما بيدي(٤) لأذعنا
فقلت : قابلني وراء النهر　　أنت لشطرٍ وانا لشطر
طارت له درّاجة فأرسلا　　احسن فيها بازه واجملا
علّقها فعطعطوا(٥) وصاحوا　　والصيد من آيينه(٦) الصياحُ
فقلت ما هذا الصياح والقلقْ　　اكلّ هذا فرح(٧) بذا الطلق
وقال كلاّبيَ : سوّ البازا(٨)　　قد حُرّر الكلب فجز وجازا
فلم يزل يزعق(٩) بي مولائي　　وهو كمثل النار في الحلفاء
طارت فأرسلتُ فصارت(١٠) شلوا　　حلّت بها قبل العلوّ البلوى
فما رفعت الباز حتى طارا　　آخر عوداً(١١) يحسن الفرارا

---

(١) في الديوان : بأبيض .
(٢) الغطراف : فرخ البازي .
(٣) في الديوان : أغيد .
(٤) « « : مابيتدي
(٥) العطعطة : تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب وغيرها ، وحكاية صوت المُجّان اذا قالوا : عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوماً .
(٦) الآيين : العادة وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة . وفي الديوان : آلته .
(٧) في الديوان : فرحا .
(٨) في الديوان : فقال ان الكلب يشوي البازا .
(٩) وفي الأصل : أكّ مولائي .
(١٠) في الديوان : فكانت سلوى .
(١١) في الديوان : عَوْد .

اسوَدُ صياحٌ عظيم(١) كرَّز(٢) مطرَّزٌ(٣) محلَّك(٤) ملزَّزٌ
عليه الوان من الثياب من حلل الديباج والعتَّابي(٥)
فلم يزل يعلو وباز يَسفُل يحرز(٦) فضل السبق ليس يغفل
يرقبه من تحته بعينه وإنما قد زاره(٧) لِحَينه
حتى إذا قارب فيما يحسَب معقله والموت منه أقرب
ارخى الى بُنَّجِه(٨) رجليه والموت قد سابقه اليه
صحتُ وصاح القوم بالتكبير وغيرنا يضمر في الصدور(٩)
ثم تسايرنا فطارت واحده شيطانة من الطيور مارده
[من قُرُبٍ فأرسلوا اليها ولم تزل اعينهم عليها](١٠)
فلم يعلَّق بازُهُ وادَّى من بعد ما قاربها وشدَّا
فصحت هذا الباز ام دجاجه ليت جناحيه على دُرَّاجه
فاحمرَّت الأوجه والعيون وقال : هذا موضع ملعون
إن لزَّها الباز اصابت بنَّجا (؟) او سقطت لم تلق إلا مَدْرَجا

---

(١) في الديوان : كريم .
(٢) الكُرَّز : البازي .
(٣) في الأصل : مطرَّد .
(٤) مكحَّل : في الديوان نشر الدكتور الدهان .
(٥) في الديوان : العنَّاب .
(٦) في الأصل : يجر .
(٧) في الديوان : « وانما يرقبه لحينه » .
(٨) كذا في الأصل ورواية الديوان : أرخى له بنجه . . . والمراد بالبنَّج الوكر والمعقل .
(٩) هذه رواية الديوان وفي الأصل :
صحنا وصاح القوم بالتكبير وغير ما يظهر في الصدور
(١٠) هذا البيت ناقص من عندنا وهو من الديوان .

اعدل بنا للبنّج(١) الخفيف ... والموضع المنفـرد المكشوف
فقلت هـذي حجة ضعيفـه ... وغيرّة(٢) ظـاهرة معروفه
نحن جميعاً في مـكان واحـد ... فلا تعلّل بالكلام البارد
قصّ جناحيه يكن في الدار ... مـع الدبابي(٣) ومع القماري
واعمـد الى جلجله البديع ... فاجعله في عنز من القطيع
حتى اذا ابصرته وقد خجل ... قلت اراه فارهاً على الحجل
دعه وهذا الباز فاطّرد به ... تفادياً من غمه وعتبـه
وقلت للخيل التيّ حولَيْنا ... تشاهَدُوا كلـكم علينا
بأنـه عارية مضمونـه ... يقيم فهـا جاهه ودينـه
جئت بباز حسن مُبَهرج(٤) ... دون العقاب وفويق الزُمج(٥)
زَين لرائيه وفوق الزّيْن ... ينظـر من نارين في غارين
كأن فوق صدره والهادي(٦) ... آثارَ مشي الذرّ في الرّماد

(١) في الديوان : للنبّج .
(٢) في الأصل : وفرّة .
(٣) جمع الدّبسي وهو طائر صغير .
(٤) هذه رواية الديوان وفي الأصل : اسبهرج .
(٥) زمج كندمّل : طائر فارسيته دوبرادران لأنه اذا عجز عن الصيد أعانه أخوه وقد جمعها علي بن الجهم في أبياته في الصيد على زمامج قال :

وطئنا بأرض الزعفران وأمسكت ... علينا البزاة البيض حمر الدّرارج
ولم تحمها الأدغال منـا وانمـا ... أبحنا حماهـا بالكلاب النوابج
بمستروحات سابحـات بطونهـا ... على الأرض أمثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادي كـأنهـا ... وما عَقفَت منها رؤوس الصوالج
ومن دالعـات ألسناً فكأنهـا ... لِحىً من رجال خاضعين كواسج
فلينا بها الغيطان فلياً كأنهـا ... أنامل احـدى الغانيات الحوالج
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر ... بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بزاة بالصقور وحـوّمت ... شواهيننا من بعد صيد الزمامج

(٦) الهادي : العنق .

ذي مِنسرٍ فخم وعين غائره　　وفخِـــذ ملءَ اليمين وافره
ضخم قريبُ الدستبان جدا　　يَلقى الذي يحمل منه كدّا
وراحة تغمر كَفّي سبطه　　زاد على قدر البزاة بسطه
سُرّ وقال : هات ، قلت : مهلا　　احلف على الردّ فقال كلا
أمّا يميني فهي عندي غاليه　　وكلتي مثل يميني وافيه
قلت فخذه هبـــةً بقُبُله　　فصدّ عني وعلته(١) خجله
[ثم ندمت غاية الندامـــه　　ولمت نفسي أكثر الملامه
على مزاحي والرجال خُطَّر　　وهو يزيد خجلاً ويحصر](٢)
فلم أزل أمسحه(٣) حتى انبسط　　وهشّ للصيد قليلاً ونَشِط
صاح(٤) به اركب فاستقلّ عن يدي　　مبادراً أسرع من قول قدِ
ضم سباقيه وقال قد حصل　　قلت له الغدرة من شر العمل
سرتُ وسار الغادر العيّار　　ليس لطيرٍ معنا مطار
ثم عدلنا نحو نهر الوادي　　والطير فيه عددُ الجراد
أدرت شاهينين في مكان　　لكثرة الصيد مع الامكان
دارا علينا دورة وحلّقا　　كلاهما حتى اذا تعلّقا
توازيا واطّردا اطّرادا　　كالفارسين التقيا أو كادا
ثمّت شدّا فأصادا أربعا　　ثلاثة خضراً وطيراً أبقعا
ثم ذبحناها وخلصناها(٥)　　وأمكن الصيد فأرسلناها
فجدّلا خمساً من الطيور　　فزاد(٦) والرحمنِ في سروري

---

(١) في ديوان ابي فراس (وعليه) .
(٢) هذان البيتان من مرويات الديوان .
(٣) في الأصل : اسحره .
(٤) في الديوان : صحت به .
(٥) في الأصل : وحصلناها .
(٦) في الديوان : فزادني الرحمن .

أربعـــةً منهـا انيْسيان وطائراً يُعرف بالبيضـاني
خيل تناجيهن حيث شينـا طيّعـة (١) ولـُجمها ايدينـا
فهي اذا ما رُفعت للعـاده(٢) ضَرّفها الجوع على الاراده
وكلمّا شدّا عليها في طَلَقْ تساقطت ما بيننا من الفرق
حتى اخذنا ما اردنا منهـا ثم انصرفنـا راغبين عنهـا
الى كَـرا كيّ بقرب النهـر عشر اراها او دُوَين العشر
لما رآها الباز من بعد لصق وحدّد الطرف اليها وذرق
فقلت صدناها (٣) ورب الكعبه وكن في واد بقرب جَنْبه
فدرتُ حتى مَـكَّنَتْ ثم نزل فحطّ منها اقرعاً مثل الجمل
ما انحط الا وانا اليـــه ممكّناً كفي من رجليـه
نزلت كي اشبعه اذا هيـه قد نزلت من عن يمين الرابيه
فَشِلْتُه ارغب في الزياده وتلك للطـراد شرّ عاده
لم اجـزه بأحسن البـلاء اطعتُ حرصي وعصيت رائي
فلم ازل اختلها وتختتل وانمـا نختلهـا الى الأجل
عمدتُ منهـا لكبير مفـرد يمشي بعنق كالرشاء المُحصد
طار ، وما طار ليأتيه القدر وهل لما قد حان سمعٌ او بصر ؟
حتى اذا جدّله كالعنـدل ايقنت ان العظم غير الفصل
ذاك على ما نلتُ منـه امر عثرت فيـــه واقال الدهر
خير من النجـاح للانسان اصابة الرأي مع الحرمان
صحت الى الطبّاخ ما ذا تنتظر انزل على النهر(٤) وهات ماحضر

---

(١) في الأصل : طايعة .
(٢) في الديوان : استصعب القيادة .
(٣) في الأصل : قد صاد .
(٤) في الديوان : أنزل عن المهر .

جاء بأوساطٍ وجُرْدِ تاجِ — من حَجَلِ الصيد ومن درّاجِ
فما تنازلنا عن الخيول — يمنعنا الحرص عن النزول
وجيء بالكأس وبالشراب — فقلت وَفّرها على اصحابي
اشبَعني اليوم ورَوّاني الفرح — فقد كفاني بعض(١) وسط وقدح
ثم عدلنا نطلب الصحراء — نلتمس الوحوش والظباء
عنّ لنا سربٌ ببطن وادِ — يقدمه اقرن (٢) عبْل الهادي
قد صدرت عن منهل رويّ — من غُبَّر(٣) الوسمي والوليّ
ليس بمطروق ولا بَكيّ — ومرتعٍ مقتبل جنيّ
رَعَين فيه غير مذعوراتِ — بقاع وادٍ وافر النبات
مرّ عليه غَدَق السحاب — بواكف متصل الرباب
لما رآنا مال بالأعناق — [نظرة] لا صب ولا مشتاق(٤)
ما زال في خفض وحسن حال — حتى اصابته بنا الليالي
سرب حماه الدهر ما حماه — لما رآنا ارتدّ ما اعطاه
بادرت بالصقّار والفهّاد — حتى سبقناه الى الميعاد
فجدّل الفهد الكبير الأقرنا — شدّ على مذبحه واستبطنا
وجدّل الآخر عنزاً حاملا — رعت حمى الغورَيْن حولاً كاملا
ثم رميناهن بالصقور — فجئنها بالقدَر المقدور
افردن منها في القراح واحده — قد ثَقُلَتْ بالحَصر وهي جاهده
مرت بنا والصقر في قذالها — يؤذنها بسيّء من حالها
ثم ثناها واتاها الكلب — همُا عليها والزمان إلب

(١) في الأصل : فيه وسط وقدح .
(٢) في الديوان : افرع بدل اقرن .
(٣) في الديوان : من غبر بلا تشديد .
(٤) كذا على هامش الأصل .

فلم نزل نَصيدُها وتصرع   حتى تبقَّى في القطيع اربع
ثم عدلنا عدلةً الى الجبل   الى الأراوي والكباش والحجل
فلم نزل بالخيل والكلاب   نحوزها حوزاً الى الغياب
ثم نزلنا والبغال موقره   في ليلةٍ مثل الصباح مسفره
حتى اتينا رحلنا بليلِ   وقد سبقنا بجياد الخيل
ثم نزلنا وطرحنا الصيدا   حتى عددنا مئة وزَيْدا
فلم نزل نشوي ونقلي ونُصِيب   حتى طلبت صاحياً فلم نُصِب(١)
شَرْباً كما عنّ من الزِّقاق   بغير ترتيب وغير ساق
فلم نزل سبع ليالٍ عددا   اسعد من راح واحظى من غدا

تمت

واهدي الى بعض الملوك صيد وكتبت معه هذه الابيات :

ازال الله شكواك   واهدى لك إفراقا
خرجنا امس للصيد   وكنا فيه سباقا
فسمينا وارسلنا   على بختك اطلاقا
فجاد الله بالرزق   وكان الله رزاقا
وأحرزنا من الدراج   ما الرحل به ضاقا
فأطعمت وأهديت   الى المطبخ أوساقا
وخير اللحم ما أقلقه   الجارح اقلاقا
وذو العادة للصيد   اذا أبصره تاقا
فيغذوه بما كان   اليه الدهر مشتاقا
فكلْ منه شفاك الله   مشوياً وأمراقا
فهذا الحفظ للقوة   لا تدبير اسحاقا

---

(١) كذا ولعله فلم أصب .

ذكر ما قيل في الجوارح

ووصف به من الشعر المستحسن لمتقدم ومتأخر

فمن ذلك ما قال أبو نواس في صفة البازي(١) :

قد أسبق القاريّة(٢) الجونا من قبل تثويب المنادينا
بكل منسوب(٣) بأعراقه على عيون الارمينيينا(٤)
ربيب بيت وانيس ولم يرب بريش الأم محضونا
لم ينكه جرح حياص(٥) ولم يبغ له بالتفل تسكينا
كُرّز(٦) عام صاغه صانع لم يدّخر عنه التحاسينا
ألبسه التكريز من حوكه وشياً على الجؤجؤ موضونا(٧)
له جراب(٨) فوق منقاره جمعن تأنيقاً وتسنينا(٩)
كل سنان عيج من متنه تخال مَحْني عطفه نونا

(١) تفضل الاستاذ كوركيس عواد فمارض هذه القصيدة والتالية لها على مخطوطة من ديوان ابي نواس عليها شروح وهي محفوظة في المتحف العراقي .
(٢) سميت بالقارية لسوادها تشبيهاً بالقار والمراد هنا الطيور .
(٣) في المخطوطة العراقية : بكل معروف بأعراقه .
(٤) في مخطوطة الدهان : بكل معروف بأعرافه على عيون الآن منّدينا (؟)
(٥) لعلها من حاص أي خاط . والتفل البصاق على الطائر اذا خيطت.
(٦) كُرّز البازي : سقط ريشه . والكُرز الصقر والبازي والطائر اتى عليه حول . وفي محاضرات الراغب «كل رعاث صاغه صائغ» .
(٧) الموضون : بعضه على بعض . والجؤجؤ : عظم الصدر .
(٨) في المصايد : له جراب فوق قفازه . وفي شرح المخطوطة العراقية : حرابه : مخالبيه والمؤنف : المحدد .
(٩) اي مؤنق محدد التسنين .

ومنسر أكلف فيه شفا (١) كأنه عقد ثمانينا (٢)
وهامة كأنما قنّعت سبّ حياك (٣) السابريينا
ومقلة أشرب آماقها تبراً يروق الصيرفيينا
يرسل منه عند إطلاقه على الكراكيّ درْخمينا (٤)
داهية تخبط اعجازها خبطاً تحسّها الأمرّينا
قد مشقته في الحشا مشقة ألقت من الجوف المصارينا (٥)
يحمى عليها الجو من فوقها حيناً ويُغريها أحايينا
فمُقْعَصٍ (٦) اثبت في نحره وخاضب من دمه الطينا
أعطى البزاة الله من فضله مالم يخوّله الشواهينا

وقال ايضاً :

حشوتُ كفي دستباناً مُشْعَرا فروة سنجاب لؤاماً اوبرا (٧)

---

(١) الشفا : أن يكون للمنقار الأعلى أطول من الأسفل فيفضل على الابهام .

(٢) في المخطوطة العراقية : لمنسر المنقار وهذا تشبيه حسن أشبه شيء بالمنقار الأعلى وهو أطول من الأسفل فيفضل كفضل السبابة على الابهام فيكون كالثمانين سواء .

(٣) الحياك : الحوك . والسبّ ثوب رقيق أبيض يريد أن هامته بيضاء . وفي الأصل : سبت . وما أثبتناه هو رواية المصايد .

(٤) الدرخمين : الداهية . والبيت في الأصل مضطرب مبهم .

(٥) انتهت هذه القصيدة في النسخة العراقية على هذا الوجه :

رحنا به يحمل أكبادنا في زوره عشراً وعشرينا
أعطى البزاة الله من قسمه ما لم يخوله الشواهينا
لكل سبع طعمة مثله في القدر إن فوقاً وإن دونا

(٦) المقعص : المقتول والذي يقع فتندق عنقه .

(٧) بدأت القصيدة في نسخة الدهان المصورة ببيت لم تذكره مخطوطتنا وهو :

لما رأيت الليل قد تسررا عني وعن معروف صبح أسفرا

والتعليق في هذه المخطوطة : يقول (شعاره سنجاب) ولؤاماً : متفقاً . والسنجاب : ضرب من الوبر . أوبر : كثير الوبر . أما في مختارات البارودي فقد بدأت القصيدة بما يلي : لما رأيت الليل قد تحسرا . . . .

يقي بنان الكف ألا تخصرا (١) وغمزة البازي اذا ماظفّرا (٢)
فشمتُ فيها الكف الا الخنصرا أعددت للبغثان حتفاً ممقرا (٣)
أبرش بطنان الجناح أقمرا أرقط ضاحي الدفتين أنمرا (٤)
[كأن شدقيه اذا تضورا صدغان من عرعرة تفطرا (٥)]
كأن عينيه اذا ما أثأرا فَصّان قُدّا (٦) من عقيق أحمرا
في هامة علباء (٧) تهدي منسرا كعطفة الجيم بكفّ أعسرا (٨)
فالطير يلقين مُدَقّاً مِكسرا (٩) مشقاً هذاذيه ونهساً نهسرا

---

(١) تخصر : تبرد .

(٢) ظفره يظفره وظفّر (بالتشديد) وأظفره غرز في وجهه ظفره .

(٣) في المخطوطة العراقية : شمت : ادخلت . وممقر : مرّ ، وقيل هو الصبر . والبغثان جمع أبغث .

(٤) يقول باطن جناحيه منقط ، وأقمر : أبيض ، وأرقط : فيه نقط ، وضاح : ظاهر وهو ما تصيبه الشمس من دفتي جناحيه . والنمرة : نقط الى السواد .

(٥) جاء هذا البيت في المخطوطة البغدادية الخامس من القصيدة كما أثبتناه هنا . وشرحه فيها : تضور : صاح وأكثر ما يفعل ذلك اذا صاح من الجوع . عرعرة : شجرة خشبها أصفر تشبه شدق البازي اذا هاج وفتح فاه . وقد ورد في البيزرة البيت الأخير كما ورد في مختارات البارودي السادس من القصيدة وروايته فيها « صدعان » بدل « صدغان » .

(٦) في مخطوطة بغداد : فصان قيضا من عقيق . وفي الشرح : أثأر : أحدّ النظر . قيضا : خُرطا وشُقا مَيْلين .

(٧) علباء : غليظة الرقبة .

(٨) ورد في المخطوطة العراقية بعد هذا ما يأتي :

يقول من فيها بعقل فكرا لو زادها عيناً الى فاء ورا
فاتصلت بالجيم صار جعفرا فالطير يلقين مدقاً مِدسرا

(٩) في البغدادية : مدسر (بدل مكسر) دسره : طعنه وهذاذيه من الهذّ وهو للمبالغة في القطع . ونهسراً : أي ينهشه بمنقاره . وفي نسخة الدكتور الدهان :

والطير يلقين ملفاً مدسرا

ويروى مدقا ومدكا . ملفاً : يلفها ، يأخذها عجلاً . ومدسر مطعن ودسره بالرمح طعنه ، وهذاذيه من الهذّ وهو للمتابعة بالمشق ونهساً ينهسه بمنقاره ونهسراً : شديداً .

وقال غيره في صفته :

مكان سواد العين منه عقيقة … وتبر على خط البياض يدور
تمور اذا مارنّقت في مآقها … كما مار من ماء الزجاجة نور
له قرطق(١) ضافي البنائق(٢) أنمر … مفوّف(٣) ضاحي الشقتين طرير(٤)
ومن تحته درع كأن رقومه (٥) … تعاريج وشي أرضهن حرير
كأن اندراج الريش منه حبائك … بعقب سحابات لهن نشور
له هامة ملساء أما قذالها … فمُوف وأما جيدها فقصير
ململمة فرعاء لولا شكيرها(٦) … لقلت مَذاك (٧) ضُمّنته صخور
معصّبة بالقدّ ذات نواشر(٨) … لها من خطاطيف الحديد ظفور
له منسر يحكي من الظبي روقه(٩) … اذا تم للتحجيز (١٠) منه طرور (؟)
له فوف (١١) فوق القذال كأنها … ولم يعتلْه وخط القتير قتير (١٢)
تخيّره القنّاص من بين عصبة … لهم عند نفر القانصين نفور
وهذّبه حتى كأن ضميره … له دون ما تهوى النفوس ضمير
أتانا به من رأس خلقاء(١٣) حزنة … لها فوق أرآد الشفاف(١٤) ذرور

---

(١) القرطق : القباء ، الثوب .
(٢) جمع بنيقة وهي لبنة القميص . والأنمر هو مافيه نكتة بيضاء واخرى سوداء .
(٣) المفوّف : الرقيق او الذي فيه خطوط بيض .
(٤) الطرير كأمير : ذو المنظر والرواء .
(٥) جمع رقم وهو ضرب مخطط من الوشي او الخزّ او البرود .
(٦) الشكير : الشعر .
(٧) مذاك : صفة للسحاب .
(٨) النواشر : عروق وعصب باطن الذراع . والقِدّ : السّير يُقدّ من جلد .
(٩) الرّوق : القرن .
(١٠) في المصايد : التحجير .
(١١) المراد به بياض في قذاله .
(١٢) القتير : الشيب .
(١٣) هضبة خلقاء : اي مصمتة لا نبات بها .
(١٤) في المصايد : الشعاب .

مؤللة (١) جلس (٢) إذا الطرف رامها ... أعادت اليه الجفن وهو حسير
كآدٍ تحاماها الأنوق (٣) فما لها ... باحضانها دون الرؤوس وكور
سباه صغيراً فاستمرّ لحزمه ... وردّ اليه العزم وهو كبير
يقطّع أسحار (٤) البغاث كأنما ... له في نحور البائسات ثؤور
تبوأ (٥) أيدي مالكيه كأنه ... على آمريهِ في الجلالِ أمير

ومما قيل في صفته :

كأنها ألواح بازٍ نهضل (٦) ... كُرّز (٧) يلقي ريشه ويغتلي
أكلف ملتفّ بريش دغفل (٨) ... تلفّف الشيخ التوى في المَشْمَل
اذا غدا والطير لم تُصلصِل ... غدا بضيق العينين (٩) لم يكلل
بحدِ أطراف شباً مؤسل (١٠) ... فانحطّ يهوي من بعيد المحتل (؟)
إن ِطرن ساماهنّ سامٍ من عل ... وإن تطأطأن انحنى لأسفل
أوْدَين بعد النفض والتحفل ... من لطم ذي معمعةٍ مولول

وقال بعض المحدثين يصفه :

قد أغتدي في نفس الصباح ... بمقرمٍ (١١) للصيد ذي ارتياح
معلّق الأشباح بالأشباح (١٢) ... يركض في الهواء بالجناح

---

(١) اي محددة .
(٢) مُشرِفة .
(٣) الأنوق : العُقاب والرَخمة .
(٤) السحر : الرئة والأسحار ايضا الأطراف والأواخر .
(٥) في المصايد : يبوئ .
(٦) النهضل : المسنّ .
(٧) الكرز : كقبر الصقر والبازي وطائر اتى عليه حول .
(٨) الدغفل : الكثير .
(٩) لعلها العين .
(١٠) المؤسّل : المحدّد من أسّلت السلاح اي حدّدته .
(١١) في المصايد : بقرم .
(١٢) في المصايد : معلق الألحاظ بالأشباح .

كركض طرف السبق في البراح ذي جلجل كالصرصر الصيّاح
مُقمّص وشياً حسن الاوضاح تخاله منه حباب الرّاح (١)
حتف لطير اللجّة السبّاح ذي الطوق منهن وذي الوشاح
يسبحن في الماء وفي الرياح

لما خبا ضوء الصباح ومشى غدوت في غرته منكمشا
أنتاب بالدير غديراً مرعشاً بكرّزي كالرخام أبرشا
تخال في الجؤجؤ(٢) منه نمشا أو بُردَ وشّاء أجاد النّقشا
أو وحي حبر في أديم رقشا وتحسب الريش أذا ما نهشا
قطناً على منسره منفّشا

أخطأ في قوله نهشاً كان يجب أن يقول :

ونحسب الريش اذا ما نهسا

بالسين غير معجمة في الجوارح فأما النهش بالاعجام فللحيّة .

وقال :

غدوت للصيد بفتيان نُجب وسبب للرزق من خير سبب
غداً تلاقي الطير حتفا من كثب وهي على ماء خليج تصطخب
تطلب ديناً في النفوس قد وجب بمقلة تهتك أستار الحجب
كأنها في الرأس مسمار ذهب كانت له وسيلة فلم تخب
ذي(٣) منسر مثل السنان مختضب وذنَب كالذيل ريّان القصب
اُسبِلَ فوق عطبة من العُطُب(٤) كأن فوق رأسه (٥) اذا انتصب
من حلل الكتان راناً ذا هُدُب قد وثق القوم له بما طلب
فهو اذا خُلّيّ لصيد واضطرب عرّوا سكاكينهم من القرب

---

(١) في المصايد : عليه منه كحباب الراح .

(٢) جؤجؤ الطائر : صدرُه .

(٣) في المصايد : ذو منسر .

(٤) العُطُب : القطن .

(٥) في المصايد : كأن فوق ساقه .

وقال عبد الله بن محمد الناشي يصفه :

لما تفرّى(١) الليل عن اثباجه(٢) وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه
غدوت أبغي الصيد في منهاجه(٣) بأقْمَرٍ أبدع في نتاجه
ألبسه الخالقُ من ديباجه ثوباً كفى الصانع من نِساجه
حالٍ من السّوق(٤) الى أوداجه وشياً يحار الطرف في اندراجه
في نسقٍ منه وفي انعراجه وزانَ فَوْدَيْه الى حِجاجِه(٥)
بزينةٍ كفته نظم(٦) تاجه منسره ينبيء عن خِلاجه
وظفره يخبر عن علاجه لو استضاء المرء في ادلاجه
بعينه كفته من(٧) سراجه

وقال :

أيا صاح بازيّ بازيّ انه من البؤس والفقر في الدهر جُنّه
ألست ترى ظبيات يردن مياهاً يضيء تلألؤهنّه
صوارينا شأنكنّ النهودَ(٨) لهن فهن أولياؤكنه(٩)
قياماً أقبحكن الغداة ان لم تجئن الينا بهنّه
فيَهْياه َيهياهُ أين المفر لهن اذا ما شاء أو تيَهنّه
ويا خيل ويهاً دراكِ دراكِ عسا كن تمنحننا صيدهنّه
فنأخذ منهن ثاراتنا بحق جناية أشباههنّه

---

(١) تفرّى : انشقّ .
(٢) الثبج : معظم الشيء . ورواية النهاية ج ١٠/١٨٨ :
لما تعرى الليل عن أنساجه . . . .
(٣) في النهاية : من منهاجه .
(٤) في النهاية : الساق .
(٥) الحجاج : العظم المستدير حول العين .
(٦) في النهاية : عِزّ .
(٧) في النهاية : عن .
(٨) النهود : النهوض .
(٩) في الاصل : التابكنه والتصحيح من المصايد .

[فكم من قتيل لنا هالك باحداقهن وأجفانهنّه (١)]
يمكنّ منْ سائمات القلوب ضواري العيون فيصدنْهنه

وقال محمود بن الحسين السندي الكاتب يصفه :

لما أجدّ الليل في انحيازه ولاح ضوء الصبح في أعجازه
دعوت سعداً فأتى ببازه يحمل يسراه على قفازه
ضامن زاد جدّ في احرازه ندباً هوانُ الطير في اعزازه
أقرانه تنكل عن برازه يبادر الفرصة في انتهازه
كأنما راح الى بزّازه فابتزّه المُوْشيّ من طرازه
فصاد قبل الشدّ في اجتيازه خمسين حزنا هن باحتيازه
ماأسلف البرّ فلم يجازه ولا خلا في الوعد من انجازه

وله فيه :

قد أغتدي والليل مهتوك الحمى والصبح يسْتنفض(٢)أسرار(٣)الدجى
مبتسماً عن ساطع من الضيا ضحك الفتاة الخود(٤) في وجه الفتى
أو مثل وجهي يستهّل للقرى بكاسر من البزاة مجتبى
أبيض إلاّ لمعاً فوق القرا (٥) كأنها رش عبير في مُلا
كأنما ناظره اذا سما ياقوتة تهدى الى بعض الدُّمى
كأنما المنسر من حيث انحنى عطفة صدغ خُطّ في خدّ رشا
كأنما نيطت بكفيه مُدى اوحي(٦)من النجم اذا النجم هوى
او رجعة الطرف سما ثم انثنى تستأسر الطير له اذا بدا

(١) هذا البيت من المصايد .
(٢) نفض المكان : نظر جميع مافيه حتى يعرفه كاستنفضه واستنفض الاسرار : كشفها .
(٣) في المصايد : اراد .
(٤) الحسنة الخَلق ، الشابة أو الناعمة .
(٥) في المصايد : القذى .
(٦) أوحى : أسرع .

موقنة منـــه بحتفٍ وردى   أجزل بما كافأته وما جزى
أقرضتُه تـأميل ربحٍ فوّفى   بواحـدٍ ألفاً وأربى في العطا
وليس بين العبد والمولى ربا

قال: وكتبت الى صديق لي من الـكتّاب أصف بازياً له حضرت معه الصيدَ به

قد أغتدي أو باكراً بأسحار   ونحن في جلباب ليل كالقار
شُدَّ علينا بعري وأزرار   كأنه جـلدة نوبيٍّ عار
حتى اذا ما عُرف الصيد الضاري   وأذن الصبح له في الابصار
خلى لكل شيخ نائي الدار   فارس كفٍّ ماثلٌ كالاسوار(١)
ذو جؤجؤ مثل الرخام المرمار(؟)   أو مصحفٍ منمنم ذي أسطار
ومقلة صفراء مثل الدينـار   يرفع جفناً مثل جوف(٢) الزنار
ومخلب كمثل عطف المسمار   آنَسَ طيراً في خليج هدّار
مضطرب اللجة صافي الاقطار   سوابحاً تغري حبـاب التيّار
من كل صدّاح العشيّ صفّار   كأنه مرجّع في مزمار
وذات طوق أخضر ومنقـار   كنصف مضراب برى منه الباري
فصاد قبـــل فترةٍ واضجار   خمسين فيهن سمات الأظفـار
يخبطهـا خبط مليكٍ جبـــار   مظفراً يطلبهـا بالاوتـــار
قد حُكّمت سيوفه في الاعمار   كأنه فيهـا شواظ من نار

---

(١) في المصايد : فاتك كارسوار . والروايتان هنا وهناك غير مستقيمتين في الوزن وفي المعنى .
(٢) في المصايد : حرف .

ذكر ما قيل في الباشق من الشعر
مما ضمّناه كتابنا هذا

فمن ذلك قول محمود بن الحسين الكاتب(١) :

وكأن جؤجؤه (٢) وريش جناحه ترجيع نقش يد الفتاة العاتق(٣)
يسمو(٤) فيَخْفى في الهواء وتارة يهفو فينقض انقضاض الطارق
ما حام(٥) عن طلب الحمام ولم يُفِق مذ كان من صيد الاوز الفائق
يشفي اذا نعب الغراب بفرقة قلب المحب من الغراب الناعق
واذا القطاة تخلفت من خوفه لم يعدُ أن يهوي بها من حالق
له هامة كُلِّلت باللجين فسال اللجين على المَفْرِق
يقلّب عينين في رأسه كأنهما نقطتا زئبقِ
وشُرِّب(٦) لوناً له مُذْهباً كلون الغزالة في المشرق
هُنَيْدَة (٧) كاملة وزنه وسرعته سرعة البيدق
حِمام الحَمام وحتف القطا وصاعقة القَبْج والعَقْعَق

---

(١) وردت هذه الأبيات من قصيدة لكشاجم في نهاية الأرب ج ١٠ ص ١٩٢ بلغت ثمانية أبيات يختلف ترتيبها عما في البيزرة .

(٢) الجؤجؤ : الصدر .

(٣) العاتق : الجارية أول ما أدركت أو التي لم تتزوج أو التي بين الادراك والتعنيس . والعانس : التي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الأبكار . وقد ورد عجز البيت في النهاية : « خضِبيا بنقش يد الفتاة العاتق » .

(٤) ورد هذا البيت الأول في النهاية وروايته فيها :

يسمو فيخفى في الهواء وينكفي عجلاً فينقضّ انقضاض الطارق

(٥) في الأصل : ما جار ، والذي أثبتناه هو رواية المصايد . ولم يرد هذا البيت في النهاية .

(٦) في النهاية ج ١٠ ص ١٩٣ : « واشرب » .

(٧) لم يرد هذا البيت في النهاية . وجاء في التاج في مادة « هند » ان هنيدة اسم للمائة من الابل . ولعل المراد هنا هو الوزن .

وأحنى عليك الى أن يعود ... اليك من الوالد المشفق
وان غاب عنك لصيدٍ نحاه ... بأسنان مستأسدٍ موثق (١)
سمعت الفصيح كأنَّ الخليـ ... ـل يطارحه عللَ المنطق (١)
فأكرم به وبكف الأمير ... وبالدستبان اذا تلتقي

وقال بعض شعراء بني هاشم يصفه :

لما انجلى ضوء الصباح فانفتق ... غدوتُ في ثوبٍ من الليل خَلَق
بطامح النظرة في كل أفق ... بمقلةٍ تصدقه اذا رمق
كأنها نرجسة بلا ورق ... مباركٍ اذا رأى فقد رُزِق

وقد قيل في الباشق من الشعر مالو أتينا به لأطلنا ولكنا اقتصرنا في ذلك على ماضمناه كتابنا .

ذكر ماقيل في الشواهين من الشعر

قال أبو نواس :

قد(٢) اغتدي قبل الصباح الأبلج ... وقبل يفتاق(؟)الدجاج الدُّحج
أو سبهردار اللون اسبهرج ... يوفي على الكفّ انتصاب الرج(٣)
مشمر ثيابه عن موزج(٤) ... كأنما عُلّ بصبغ النيلج (٥)
كأن لون ريشه المدرّج ... من قائم منه ومن معرّج

(١) لم يرد هذا البيت في النهاية .
(٢) اعتمدنا على رواية المخطوطة المصورة من ديوان ابي نواس واقتبسنا معظم تعليقاته .
(٣) سبهردار : أحمر دبر الى السواد . اسبهرج : بياض وصفرة .
(٤) الموزج: الخف، يريد ان رجل الشاهين مخالف للونه وكأنه لابس خف وثيابه لونه.
(٥) النيلج بكسر اوله دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر . وعلّ صبغ مرة بعد اخرى .

بلقي حروف السطر المخرفج (١) أبرش أوتاد الجناح الخرّج
بين خوافيه الى الدّهيرَج ينهس سير المقود المحملج (٢)
من نهم الحرص وان لم يلهج ينحاز جولان القذى المنجنج (٣)
عند امتداد النظر المحمج من مقلة واسعة المحمج (٤)
كأنما يطرق عن فيروزج من الشواهين كلاف كنفج (٥)
في هامة مثل الصلا المدمَّج ومنسر أقنى رحاب المفرج (٦)
حتى قضينا كل حاج محتج من ديرج اللون وغير الديرج
يظل أصحابي بعيش سجسج (٧) من رَهَم (٨) الصيدوشرب البُختج (٩)
تراهم من معجل ومنضج وقادح أورى ولم يؤجج (١٠)

وانشدتُ لبعضهم (١١) في صفته :

هل لك يا قناص في شاهين سَوْذَانقٍ (١٢) مؤدّبٍ أمين

---

(١) ضرب من الخط يقال له الخرفاجي ، وعيش مخرفج رغد وايضاً ناعم . وخرج اي من خارج الجناح مثل راكم وركّم . الاوقاد ريشات صغار بعد الخوافي .

(٢) الخوافي : مما يلي العشر ريشات التي يطير بها وهي القوادم . والدهيرج : لون المشر ريشات ، وينهس يلتف بمنقاره سير المقود . ومحلج : شديد الفتل والاندماج .

(٣) يقول من شدة حرصه ينهس مقوده وان لم يذقه ويقال ما لجت لماجاً ما ذقت ذواقا ، وينحاز : يلتحي مايجول في عينيه من القذى والمنجنج : المتردد ونجنج كلامه ردده .

(٤) التحميج : شدة النظر و بعده وحمج الرجل اذا فتح عينيه وادام النظر وأبعد به وللقلة جبيج والمحجج له حجاج واسع وحجاج العين ما حولها من فوقها وأسفل .

(٥) عين صافية او نه أسود عظيم .

(٦) الصلا : صخرة والمدمج المكرر ، أقنى مرتفع وسط المنقار وكذا الأنف والأقنى رحاب واسع . المفرّج الشق يريد انه واسع الفم .

(٧) السجسج : الطيب المعتدل .

(٨) الرهام : كغراب ما لا يصيد من الطير .

(٩) البُختُج : المطبوخ .

(١٠) أي منهم من رام قدح النار وخرجت ناره ولم تلتهب ويخرج لهيبها .

(١١) نسبها في المصايد لعبد الله بن محمد الناشي وكذلك نسبتها في نهاية الأرب ج ٢٠٢/١٠ .

(١٢) سَوْذانق : والسوذنيق الصقر أو الشاهين وفي النهاية شُوذانق .

جاء به سابيه(١) من دَرِين(٢) ضرّاه بالتحسين والتليين
حتى لأغناه عن التلقين فكاد للتثقيف والتمرين
يعرف معنى الوحي بالجفون يظلّ من جناحه المَزين(٣)
في قُرْطَق من خزّه الثمين مفوّف في نعمة ولين(٤)
يشبه في طرازه المصون بُرد أنوشروان أو شيرين
وشِكةٍ(٥) كزَرَدٍ موضونٍ(٦) مضاعف بالنسج ذي غضون(٧)
كدرع يزدجر أو شروين(٨) أحوى مجاري الدمع والشؤون
ذي مِنْسرٍ مؤيدٍ(٩) مسنون وافٍ كشطر الحاجب المقرون
منعطف مثل انعطاف نون يبدي اسمُهُ معناه للعيون

ذكر ما قيل في الصقر من الشعر

قال رؤبة بن العجّاج(١٠) :

قد أغتدي والصبح ذو بَنيق بملحمٍ أكلف سَوْذَينق(١١)

---

(١) في النهاية : السائس .
(٢) في النهاية : رزين بدل « درين » ولم توجد في معاجم البلدان .
(٣) في الأصل : « للرين » والذي أثبتناه من النهاية .
(٤) سقط هذا الشطر من النهاية .
(٥) الشكة : بكسر الشين السلاح .
(٦) الموضون : الذي ثني بعضه على بعض ، ومضاعف . والزرد الموضون : المحكم التنضيد .
(٧) الغضن : ويحرك كل تثن في ثوب أو جلد او درع ج غضون . ولم يرد هذا البيت في النهاية .
(٨) ورد هذا الشطر في النهاية كما يلي : « بُرْدَ أنوشروان او شيرين » وفسر شيرين باسم حظية كسرى أبرويز .
(٩) في النهاية : مؤلّل .
(١٠) لم نعثر على هذه القصيدة في ديوان رؤبة بن العجاج .
(١١) السوذنيق (السوذنيق ؟) : الصقر أو الشاهين .

يرمي الينا نظر المو موق … عجلان منها عن غدير النوق
على شمال مطعم مرزوق … بكف بسطام على توفيق
آنس سرباً لائح التبريق … فانقض ضار كعب التمزيق
كأنه حطان منجنيق … اذا انتحى بمخلب علوق
طأطأ منهن عن التحليق … قد وثقوا من وقعه الموثوق
بوقع لا وان ولا مسبوق … يدير عيني وعل موروق
يصك كل خرب بطريق … بين فضاء الأرض والمضيق
يعطيه بعد النفض والتعريق … عنقاً ورأساً كقفا الابريق
أورق الا جدة التطويق … أدمج بالحناء والخلوق
مما يشقى من دم العروق … كان صوت ريشه المطروق
لما تدلى من أعالي النيق (١) … قصباء حمت في ضيا حريق

وأنشدني بعض أهل العلم (٢) :

يارب صقر يفرس الصقورا … ويكسر العقبان والنسورا
يجتاب برداً فاخراً مطرورا … مسيراً (٣) بكتفه تسييرا
وقد تقبى (٤) تحته حريرا … مشمرا عن ساقه تشميرا
يضاعف الوشي به التنميرا (٥) … معرجاً فيه ومستديرا
كما يضم الكاتب السطورا … كأنه قد ملك التصويرا
لنفسه فاحسن التقديرا … يروم منه أسداً هصورا
مشزراً (٦) ألحاظه تشزيرا … كأن في مقلته سعيرا

---

(١) النيق : قمة الجبل .
(٢) في المصايد : عبد الله بن محمد الناشي .
(٣) المسير : ثوب فيه خطوط .
(٤) تقبى : لبس القباء أي الثوب .
(٥) النمرة بالضم : النكتة من أي لون كان . ولون نمر ما فيه نمرة بيضاء واخرى سوداء .
(٦) شزره واليه يشزره نظر منه في احد شقيه أو هو نظر فيه اعراض .

تخاله من قلقٍ مذعورا ... ذا حذرٍ قد جرب(١) الأمورا
سباه من شاهقةٍ صغيرا ... قد طار أو ناهز أن يطيرا
من كان بالرفق له جديرا ... ينذر في ابقائه النذورا
كأن ساقيه اذا استثيرا ... ساقا ظليم(٢) أحكما تضبيرا(٣)
ذا هامة ترى لها تدويرا ... كما أدرت جندلا نقيرا
تسمع من داخلها صفيرا ... يحكي من اليراعة الزميرا(٤)
ترى الاوزّ منه مستجيرا ... يباكر الضحضاح(٥) والغديرا
يثبت في أحشائها الاظفورا ... ينتظم الأسحار والنحورا

وله أيضاً :

غدونا وطرفُ الليل(٦) وسنان غائر ... وقد نزل الاصباح والليل سائر
بأجدلَ من حُمْر الصقور مؤدّب ... وأكرمُ ماجرّبتَ(٧) منها الاحامر(٨)
جريء على قتل الظباء وإني(٩) ... ليعجبني أن يقتل(١٠) الوحشَ طائرُ
قصير الذنابى والقدامى كأنها ... قوادم نسر أو سيوف بواتر
ورُقّش منه جؤجؤ فكأنما ... أعارته أعجامَ الحروف الدفاتر
ومازلتَ بالاضمار حتى صنعتُه ... وليس يحوز السبق الا الضوامر
وتحمله منا أكف كريمة ... كما زُهيت بالخاطبين المنابر

---

(١) في الأصل : ليوضع الأمورا .
(٢) الظليم : الذكر من النعام .
(٣) التضبير : السمنة .
(٤) اليراعة : القصبة ، والزمير : الذي يزمر به .
(٥) الماء القليل .
(٦) في النهاية : « وطرْف النجم » .
(٧) في النهاية : ما « قرّبت » .
(٨) جمع أحمر على أحامر .
(٩) في الأصل : (وانه) .
(١٠) في النهاية : « يكسر » بدل يقتل .

فعنّ لنا من جانب السفح ربرب(١) على سَنَن تستنّ فيه الجآذر(٢)
فَجَلَّى(٣) وحُلت عقدة السير فانتحى لأولها اذ أمكنته الأواخر
يحث جناحيه على حرّ وجهه(٤) كما فُصّلت فوق الخدود المغافر(٥)
فما تمّ رجع الطّرف حتى رأيتُها مصرّعة تهوي اليها الخناجر
كذلك لذاتي وما نال لذة كطالب صيدٍ ينكفي وهو ظافر

وقال فيه :

أنعت صقراً جلّ باريه وعزْ ندباً اذا قدّم ميعاداً نجز
مجتمع الخلق شديداً مكتنز أحمر رحب الجوف مخطوف العجز
كأنما الريش عليه حمل خز كأنما حملاقه زنّار قز
كأنما ينظر من بعض الخرز أنمر من عزّ به في الصيد بزّ(٦)
في مثله يسعد اطرار الرجز يعدو على الظبي ويغتال الخزز(٧)
ويقتل الفز(٨) فما يخطيه فز ويحتوي على الحمام والاوز
يعبرها حتى اذا جاز همز أمضى من العضب اذا ما العضب هُز
وان رأى الفرصة منهن انتهز حاز على أشكاله مالم تحز
ترى(٩) به شخص حمامٍ ان برز ماأخطأ المفصلَ منها حين حز

---

(١) الربرب : القطيع من بقر الوحش .
(٢) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .
(٣) في الأصل : « تجلى » والرواية من النهاية . وجلى البازي : ابصر الصيد فرفع راسه وطرفه .
(٤) في النهاية : وجهها .
(٥) في النهاية : المعاجر : وهي جمع معجر وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .
(٦) بزّ : غلب .
(٧) الخزز : ولد الأرنب وقيل هو ذكر الأرانب .
(٨) الفز : ولد البقرة وجمعه افزاز .
(٩) في المصايد : شطر لم يرد هنا وهو : (فحازها فقصرت ولم تحز) .

كلا ولا أحرزها منه حرز ... صل بالقطامي اذا شئت تفز
وافخر به فالصقر أعلا وأعز ... وساير الطير سداد من عوز

وقال آخر يصفه :

مثل القطامي أناف قتبه(١) ... مختضباً معظمه ومخلبه
يغتصب الطير وما تغتصبه ... تظل في الاخمار مما ترهبه
جانحة من خوفه ترقبه ... لا يأمن الضربة منه أرنبه
ولا يدب بالفضاء ثعلبه ... مثر من الكسب قليل نشبه
يكتسب اللحم وما يكتسبه ... بات وطل من سماء يضربه
حتى اذا الصبح تجلت جوبه ... عن طرف لماح شديد كلبه
من اضم الجوع الذي تلهبه ... يكاد ان عاين شخصاً يثقبه
بقوة الطرف الذي يقلبه ... اسنان عين صادق لاتكذبه(٢)
لاح له قبل الذرور خربه ... ولى ولا يؤيل(٣) منه هربه
واحتثه من جوه تصوبه ... بة رشاش من دم يخضبه
كأنه طالب ذحل(٤) يطلبه ... أعسر مسحور شديد كلبه
ذو ماقة كدرها تغضبه ... ما إن يرى أن عدواً يغلبه
كأنه في اللوح اذ يقطبه ... إن طار عنه ريشه وزغبه
وانفض من بعد اجتماع سلبه ... عفرية صب عليه كوكبه
في مستجير اللون داج غيهبه ... أو قشع فرو لم يجمع هدبه

---

(١) في المصايد : مرقبه .
(٢) التصحيح من المصايد .
(٣) وأل اليه : لجأ وخلص .
(٤) ثأر .

باب

في صيد طير الماء في القمر بالبازي والباشق
وهو باب تفردنا به دون غيرنا ولم نعلم أحداً سبقنا اليه
من مؤلفي كتب البزرة من المتقدمين

اذا أردت أن تصيد بالبازي أو الباشق طير الماء في القمر فاعمد الى أفره ما عندك من بازي أو باشق فعوّده التلقيف(١) بالعشيّ على حمام أبيض وكلما جاءك فأشبعه حتى يألف ذلك ولا يتأخر عنه ، ثم اجعل تلقيفه مع صلاة المغرب ليلتين أو ثلاثاً حتى تثق بمجيئه على الصياح من وسط النخل ، فاذا جاءك من النخل على الصياح فأشبعه على التلقيف فقط ليلتين أو ثلاثاً ثم اجعل تلقيفه مع صلاة العشاء الآخرة ولا تطعمه نهاره شيئاً ، وليكن ذلك في الليلة التي تريد الصيد فيها ، وان لم ترد الصيد به فيها ، فاجعل طعمه بالغداة كسائر الجوارح واذا هو جاءك العتَمة ، ولم يتأخر عنك اذا سمع صياحك فأشبعه ليلتين أو ثلاثاً ، ليألف الشبع في الليل ، فاذا فعلت به ذلك وألفه وأردت الصيد به فعَيّن على خليج يكون فيه طير الماء ، فان كان بازياً فاجتهد أن يكون طير الماء كبيراً ، وان كان باشقاً فليكن طير الماء صغيراً وهي تسمّى الحذف ، فاذا عزمت على الصيد به وكانت بينك وبين خصم مبايعة على الصيد في الليل ، فخذ خصمك واركب ، فاذا رأيت الطير الذى عيَّنت عليه في الخليج ، فلا تعجـل بالارسال

---

(١) التلقيف : بلع الطعام كالتلقف ولعله هو المقصود .

وامسك يدك واضرب الطبل ، فان الطير اذا علت رآها البازي فحينئذ أرسله ، فانه يصيد باذن الله ، ومتى أرسلته قبل أن تضرب له الطبل مرةً على وجهه لأنه لا يتأمل طير الماء ، وما يحتمل ارسال الليل يحتمله ارسال النهار ، لأن الجارح يبصر الطير بالنهار عن بعدٍ ولا يمكنه النظر في الليل فلذلك وجب أن تتثبَّتَ في الارسال فاذا صادَ فأشبعه .

وربما أخطأ وقعد في النخل فادعه فانه يجيئك للتلقيف فاذا جاءك فأشبعه وقد يجوز أن يبيت على بعض النخل فاذا يئست من مجيئه فبيّت غلاماً تحته فانه يأخذه بالغداة ، ولا تطعمه شيئاً ، وعد به في الليلة الثانية ، وليكن معك طيرة ماء مخيطة فان هو صاد فأشبعه وان لم تجد من طير الماء شيئاً فطيّر له التي معك وأشبعه عليها فانه يصيد باذن الله .

وقد حُدِّثنا أن الاخشيد كان له بازي يصيد به في القمر ، ولم نر ذلك ولا علمنا أن أحداً سبقنا اليه ، وربما زاد الناس في الكلام ونقصوا .

وأما الشاهين والصقر فمن طبعهما الصيد بالأسحار ، وكثرة صيد الشاهين في الأسحار الواقات(١) والقُبَيسات وهي الصدوات(٢) لقلة مراوغتها في الليل .

وكذلك طير الماء ليس له مراوغة في الليل عند ضرب الطبل ولذلك يقدر على صيده .

---

(١) الوقُ : صياح الصُّرَد والوقوقة : نباح الكلب وأصوات الطيور .

(٢) لعلها الصعوات والصعو طائر من صغار العصافير أحمر الرأس .

باب

في شد الجوارح على الكنادر

قد ذكرنا في كتابنا هـذا مالم يذكره الناس في كتبهم من شدّ الجوارح على الكنادر من البزاة والبواشق ، لأنها تُشدّ على العوارض ، ومتى كان شدها ضيقاً لم يؤمن عليها من الانقطاع ، لأنه متى وثب الجارح على غفلة وهو قصير الشدّ لم يؤمن عليه أن ينقطع ، والأجود أن يكون في شدّه فضل فانه أسلم له . ويجب على من تكون له جوارح ألاّ يبيت أو يفتقدها فان كانت وجوهها الى الحائط حوّلها عنه ليأمن عليها .

وحُدّثنا عن شيخ من اللعّاب انه كانت له عدة بواشق في بيت ، وأنها كانت موجهة الى الحائط وأن واحداً منها عارضه شيء في الليـل فوثب فلقيه الحائط بشدة بدنه فمات ، وأن كل ماكان معه من البواشق لما أحسَّت بوثبته وثبَت كلها فأصبحت تحت الكنادر أمواتاً عن آخرها ، ولم يُعرف لها سبب غير ما ذكرناه ، فأحببنا أن نجعله باباً مفرداً وقـد وصينا بما فيه الصلاح لمن انتهى اليه وعمل به وبالله نستعين وعليه نتوكل .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين كما هو أهله ومستحقه
وصلى الله على نبيه محمد خاتم النبيين وعلى الأئمة من عترته
الطـاهرين الأخيار وسلم تسليما

الفهارس

١ – فهرس المواضيع والأبواب .
٢ – فهرس المصادر والمراجع
٣ – فهرس أسماء الطيور والحيوانات .
٤ – فهرس الأعلام .
٥ – فهرس الأماكن والبلدان .
٦ – فهرس القوافي والأشطار الواردة في الكتاب .

١ - فهرس المواضيع والأبواب

٢ - مراجع التصحيح

١ — المصايد والمطارد الكشاجم (صورة مخطوطة لأسعد طلس وعليها تعليقاته)

٢ — الحيوان للجاحظ (الطبعة الجديدة)

٣ — حياة الحيوان الدميري

٤ — تذكرة داود الانطاكي

٥ — مروج الذهب والاشراف للمسعودي

٦ — عجائب المخلوقات للقزويني

٧ — صبح الأعشى للقلقشندي

٨ — التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري

٩ — نهاية الأرب للنويري

١٠ — الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني

١١ — مقالتان في المجلد التاسع في مجلة المقتبس لرضا الشبيبي

١٢ — مقالة في وصف كتاب المصايد والمطارد لاسرائيل ولفنسون (مجلة المجمع العلمي العربي م ١٨)

١٣ — ديوان الحسن بن هاني (أبو نواس) مخطوطة الظاهرية والمطبوعة في مصر

١٤ — معجم الحيوان لامين معلوف

١٥ — الألفاظ الفارسية المعربة لادي شير

١٦ — ديوان امرئ القيس

١٧ — ديوان الطرماح

١٨ — ديوان علي بن الجهم

١٩ — ديوان ذي الرمة
٢٠ — ديوان ابن المعتز
٢١ — ديوان كشاجم
٢٢ — ديوان أبي فراس الحمداني
٢٣ — معجم البلدان لياقوت
٢٤ — محاضرات الراغب
٢٥ — كتب اللغة المشهورة كالمخصص واللسان والأساس والقاموس والتاج والفائق والنهاية
٢٦ — قاموس الأعلام لشمس الدين سامي بالتركية
٢٧ — وغير ذلك من المخطوطات والمطبوعات ومنها ما كان بالفرنسية كمقالة البيزرة في معجم لاروس الجديد

٣ – فهرس أسماء الطيور والحيوانات

مرتباً على الحروف الهجائية

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

٤ – فهرس الأعلام

مرتباً على الحروف الهجائية

٥ — فهرس الأماكن والبلدان

مرتبة على الحروف الهجائية

٦ — فهرس القوافي والأشطار
الواردة في الكتاب

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاي)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)